

الأشعرية

في الحجبستان

تأليف

عائق بن غيث البلادي

دار الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

للشرك السبعي

في الحجاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للدوك اليعقوبي

في الحجاز

تأليف

عاتق بن غيث البلادي

دار النشر والتوزيع
للطباعة والنشر والتوزيع

حُقوقُ الثَّالِيفِ وَالطَّبْعِ وَالنَّشْرِ
مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ
الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ

مصححة ومُعَدَّلة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

دارُ التَّحْقِيقِ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

مَعْلَمَةُ الْمَسْكُونَةِ - ساحةُ إِسْلَام

هاتف: ٥٤٧٤٦٨

ص.ب. ٢٩٩٢

بِرْقِيَا، دَارُ مَعْلَمَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

والحمد لله الحق المبين ، أحمدته حمداً أبقي به رضاه ، وأسأله السداد والتوفيق

وأصلي وأسلم على سيد الأنبياء والمرسلين ، وإمام البلقاء والمتكلمين ،
سيدنا وسيد العرب والعجم ، محمد بن عبد الله العربي الهاشمي ، وعلى آله
وتابعيه ، ومن اهتدى بهديه ، إلى يوم يرث الله الأرض وتجد كل نفس ما قدمت
محضراً .

أما بعد : فإن الأدب الشعبي يحتوي على فنون جميلة بليغة ممتعة ،
تشتمل على كل فنون الأدب العربي الفصيح ، من شعر وقصة ومثل
وأحجية ... الخ ولا تختلف عن جذرها الفصيح إلا بلحن في الكلم يمكن
تفصيله إذا أردت ، غير أن الفاظها بلهجة أهلها أعذب ، ومعانيها أبلغ وأصوب .

والأدب الشعبي صنو الأدب العربي الفصيح ، فيه ما فيه من خصائص
وفنون ، وفيه ما فيه من بلاغة وحسن تعبير وإصابة المعنى ، وله - شعره
ونثره - عشاق ومتذوقون من الخاصة والعامة .

الشعر

والشعر الشعبي تصوير ناطق لما يعتلج في النفوس فتجيش به الأحاسيس ،
وانصعه وأدقه تعبيراً شعر البادية •

والشعر — عامة — من الفنون الجميلة التي لا غنى عنها لاية أمة حية
نبيلة العواطف ، رقيقة الوجدان مهذبة الأخلاق •

والشعر شعور ، فإذا اهتزت خلجات نفس الشاعر بمناسبة فرح أو ترح
انبعث من داخله قول موزون مؤثر ذو نمط خاص يميزه عن الكلام العادي •
وهنا تتحكم البيئة وعمق الهزة والثقافة والموهبة ، كل هذه عوامل تدخل
في تلك البوتقة لتخرج شعراً مصبوغاً بها •

والشعر الشعبي أقوى تأثيراً بهذه العوامل ، وخاصة عامل البيئة والثقافة،
ولذا جاء لكل اقليم شعره الخاص ، بمميزاته وأوزانه وطرق تعبيره •
والعجاز الذي تخرج فيه أرق الشعراء شعوراً، وأصدقهم تعبيراً وأجراهم على
الصراحة في مجال النسيب ككثير عزّة ، وجميل بثينة ، وعمر بن أبي ربيعة ،
ظل يحتضن هذا النوع من الشعر مع تغيير في الأساليب بسبب تغيرات الزمن ،
ورغم تهذيب الاسلام وزجره للتشبيب وذكر أعراض الناس ، فلا زلنا نجد من
يموت كمداً على حبيبته ، مخلداً تلك الحادثة في شعر يصور الحالة النفسية التي
وصل اليها العاشق ، منبعثاً — ذلك الشعر — من أعماق تئن تحت طبقة صلبة
من قوانين البيئة والمحافظة على تقاليد وعادات مرعية •

وهذا (دخيل الله) الملقب بالدجيماء يغر صريعاً بعد أن هجم على
محبوبته أمام الناس وأخذ منها قبلة ! فوقع على الأرض وهو يقول :
على الحفائر جدّدوا لي جدائر^(١) والحوول دائر^(٢) حطوا اليرميراد^(٣)
والقبر لي حطوه بيعمان^(٤) وملود^(٥) وابنوه في صير العبيّب لياقباد^(٦)
وهي صورة من صور ما زلنا نراها أو نسمع بها هنا وهناك •

(١) في صير : في انتظار مرور الحبيب •

أقسام الشعر الشعبي

والشعر الشعبي له أقسام وألحان تشبه – في توزيعها وتقطيعها – الشعر الفصيح ، فقصائده موزونة مقفاة على قافيتين ، ولو غيرت القافية لرد عليك أبسط الناس بقوله : كسرت القافى • أو القافى مكسور •

وكذلك لو أردت ادخال بيت من قصيدة في أخرى ، اعترض عليك بقوله : ليس هذا من لحنها • أو ليس من عاجها • وقد يسمون اللحن طرقاً ، فيقولون : قصيدة فلان من طرق كذا ، وإذا جاء الشعر خالياً من المعاني السامية قالوا : مقاوفا • أي مجرد التزام بالقافية •

القصة

والقصة في الأدب الشعبي لها أهداف واضحة ونهج مقصود ، ومن أهدافها : تهذيب النشء ، وتعليمه ، وإعطاء العظة من حوادث معينة ، ثم يأتي دور الترفيه البريء •

ولهم قصص طريفة ، وحكايات ذات مغاز متعددة ، يروونها في أساليب أدبية رفيعة تفيض عنوبة ورقة ، وتؤدي الغرض المقصودة من أجله من أيسر الطرق وأحسنها ، بأسلوب مقبول حتى في حالات النقد اللاذع •

وأمثالهم

وفي أمثالهم جزالة اللفظ وبلوغ المعنى بأقصر الجمل وأيسر الوقت ، وهي نفس أمثال الفصحى مع لحن طفيف في القول يمكن تفصيله بكل سهولة •

هذا الكتاب

وهذا الكتاب عرض للأدب الشعبي في العجاز ، قدمته لك كما عرفت ، وأوردت الشعر والقصة والمثل باختصار دونما إحصاء ولا استقصاء ، ولا أدعي

قدرتي على ذلك ، غير أنني لو أوردت ما وصل إلي من شعر في هذا الكتاب لاحتجت الى مجلدات ضخام ، أما الأمثال والطرائف – وهي أقاصيص لطيفة – فقد أفردت لها مؤلفاً خاصاً قد طبع بعنوان «طرائف وأمثال شعبية» وما أوردته هنا – وإن كان فيه بعض التكرار – فإنما أملتة المناسبة وسياق البحث •

أما العادات والتقاليد والألعاب الشعبية فقد بذلت جهدي في تقديمها لك في الصورة الصحيحة ، ولكن ما يقوله الناس ويتعامل به البشر لا يحصيه إلا من أعطاهم القدرة على ذلك ، فقد ظهر لي بعد ختم الكتاب أن هناك زوايا لم أخط بها •

الثروة اللغوية

والأدب الشعبي مليء بكنوز دفيئة وثروات لغوية طائلة ، فلهم مفردات لا يمكن أن تكون أجنبية ، كما لا يمكن أن تكون من نعت المتأخرين ، ولا تجدها في المعاجم ، وكل من له دراية بلسان أهل الجزيرة العربية ودرس المعاجم اللغوية يدرك أن تلك المعاجم لم تحط بلسان العرب ، ولا لوم على مؤلفيها لأنهم إنما دونوا ما وصل الى أسماعهم وبلغ علمهم ، وفاتهم كثير •

ولهم قدرة على النحت والاشتقاق لا شك أنه متوارث متصل ، ولهم قدرة على تطويع الكلمات لمقتضى الحال ، فهم يصغرون المصغر ، مثل : صغِيرُور ، تصغير « صغِير » وكبِيرُور ، تصغير « كبِير » وقليلول • الخ •

العلوم الشعبية

ومن العلوم الشعبية قدمت فصلاً عن الفلك والطب الشائعين عند عامة أهل الحجاز ، فبالأول يستطيع كثير من الناس أن يخبرك – مثلاً – متى يينع الرطب إذا عرف وقت طلعه ، ويخبرك أي نوع من الزرع يصلح لفصل معين من الزمن ، ولهم في ذلك قصص عجيبة آتيت على ما تيسر لي منها في موضعه •

وبالطب المتوارث ، المزداد بتجارب اللاحقين ، يعالجون ما يعجز عنه أطباء كبار ،
ويدركون ما لا يدركه الا المتقدمون في الطب والعلاج ، وقد نبغوا في ذلك حتى
صار يتعالج على أيديهم بعض الأطباء انفسهم !

فصل عن اللهجات

ثم ختمت الكتاب بفصل عن لهجات الحجازيين ، وهي لهجات لا تختلف عن
الفصحى في مفرداتها ، وليس بها من الدخيل على لغة العرب سوى كلمات
معدودة . وكان مفروضاً ان يكون هذا الفصل كتاباً مستقلاً حاوياً قدر
المستطاع تلك اللهجات والمصطلحات ، غير ان هذا النوع لم يعد له قراء اليوم ،
زد على ذلك تكاليف الطبع ومشاكل النشر وعدم الاستقرار ، ويكفي للتدليل
على عدم الاستقرار انني بدأت هذا الكتاب في مكة ، وانجزت جله في تبوك ،
ثم اكملته في رابغ !

اعتذار

ويؤسفني انني - لأسباب يعرفها اهل الأدب - احجمت عن التوسع في
لونين من الأدب محبين الى القارئ ، هما الشعر الغزلي ، والقصص الاجتماعية
الطريفة ، وهي ألوان من الأدب فيها المتعة والبلاغة وحسن التورية ، مما يدل
على ذكاء العربي وتوقد ذهنه ، ومقدرته على صوغ البلاغة ، وامتلاك ناصية
التعبير في البيان .

وهذه بدوية جاء خطيبها ليبي بها فصلة ابوها معتذراً بصغر سنها ،
فأرادت ان تخبره ان الأمر ليس كذلك ، فقالت :

يَا مَرْسَلِي قُلْ لَهُ تَقُلْ لَكَ فَلَاتِهِ وَجَدِي عَلَى لَامَاكَ يَا هَنَ ابْنُ هَنَ
وَإِنِّي حَجَرٌ يَذْكُرُ تَعْدِي صَفِينَتَهُ وَإِنَّ الْوَدَايَا فِي حَجَرٍ سَاعَ أَفَاتِنَ

فهي تقول : فلانة ، لئلا يعرف اسمها . وتقول : هن ، ووادي حجر ،

وصفينة ، والودايا • وكلها كنايات عن مسميات حساسة • وفي ثانيا هذا الكتاب
أمثلة بالغة الدلالة ، وصور ناصعة وضاعة •

وبعد : فالذي أستطيع قوله هنا : إن هذا الكتاب يقدم لك صورة عن
الآداب الشعبية والعادات والتقاليد في الحجاز ، ولا شك أن هذا الباب ما زال
مفتوحاً لمن يستطيع أن يساهم بالبحث والتأليف وإبراز تراث قومه وعاداتهم التي
هي منبع جل عوائد العرب اليوم ، فلا زالت كنوزهم دفينية وتبره مبعثراً في
مضارب البادية ، وحاجته ماسة الى الصنّاع العذقة المخلصين لتراث أمتهم ، الأمة
العربية الخالدة ، وإن في إحياء قومنا معائن لا تنضب من التراث المحبب الى كل
عربي ، وسلسبيل صافياً رقيقاً فيه الرواء ، ويستأهل النهل والمعاودة •

وهذا هو جهلي ، وأعترف أنه جهد المقل ، فإن أصبت فلي الأجر – إن
شاء الله – وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بذلت جهداً ورميت محاولة ، وكما
قالوا : « ما للفتى بعد الاجتهاد لائم » •

المؤلف

والحمد لله حمد الشاكرين •

أنواع الشَّعْرِ الشَّعْبِيِّ

١ - القصيد :

هو غناء جماعي ، يجتمع القوم في صفين متقابلين - وغالباً ما يكون ذلك ليلاً - ثم يبدأ من يحفظ القصيد - ويسمونه المروي « الراوي » - فيلقي على الصف الذي هو فيه صدر أول بيت من القصيدة ، فيأخذونه في غناء جماعي ، فإذا أكملوه أخذوا الصف المقابل ، وأثناء غناء الصف المقابل يشتغل الصف الثاني بصفق وردك بالاقدام ، بإيقاع انسجامي بديع متناسق ، فإذا كرروا ذلك مرات ، ألقى عليهم الراوي عجز البيت .
وهكذا حتى تنتهي القصيدة فيطالبونه بأخرى ، أو يقوم غيره ويفعل مثل ما فعل الأول .

ومن ألحان القصيد

قول السُّلَمي :

أنا هيَّضُ علي أمثالٍ جَتْنًا ما كما هيَّهْ
بدعها واحد في قرينه يتبع سوانيه
مريَّح في الغريف ولا يبدأ في عالي القنَّه
ولا وايق مخافه مع سبور القوم باديها

ولا شاف البهام اللي صلاة الصبح له رَنَّة°
 كما رَنَّة منى ليتك موايق ثم توحىها
 ولا شاف الكسارى في النعوش اللي لهم وَنَّة°
 كما وَنَّة حمام في القصور مهوَجِر فيها
 ولا شاف الذئاب ملاحِمَه° يوم يتعاوَنَتَه° (١)
 يزوع الراقِد اللي في منامه من تعاويها (٢)
 ولا شاف النسور من السما يوم° يتهاوَنَتَه°
 يموج القلب من بين العطائف من تهاويها (٣)
 ولا شاف لِبكار اللي مع الماسوق له حَنَّة° (٤)
 تلد خلافها والضرب في أو لثها وتاليها
 ولا شاف الصبايا اللي نَصَنَ الركب ييكنَّه°
 ولا شافَنَ ذلوله لا تقاد ولا يباريها
 ولا عانق جهاجيل الركائب يوم يسرَّته°
 سرت من ليلها ما تصبح الا عند أهاليها

(١) ملاحمة : ضاربة باللحم وحادة به .

(٢) يزوع : ينهض فزعا .

(٣) العطائف : الضلوع .

(٤) الماسوق : الفئائم .

ولا شاف الفتيل اللي مع الظفران له بَنَّة° (١)

كما بَنَّة عطاير تاجر ساق الذهب فيها

واضح أنه كان يصف غزوة كثر فيها القتل والجرح حتى
تعاوت ذئابها وحامت نسورها ، وأن ذلك الحضري المقيم على
سوانيه في الغريف لم يحضرها ° وهي أيضاً رد على قصيدة لذلك
الفريفي التي لم تصلنا |

ومن هذا اللحن أيضاً قول الربيعي من بني عبد الله من مطير
في غزوة لهم على البلادية ، يقول :

أنا هيض عليه° طرقة جت لي مع الغزوان°
مطير اللي يزورون الأعادي في مشاحيها

نبي نجزي زَحَم° في عدوة جت له على الربعمان°
نبي نجزاه في مفعوله اللي عَقَّبَه فيها (٢)

تليمننا ثلاث ميه وهيئنا عدا القريان° (٣)
وثمره يوم جينا بالركائب ضاق واديها

(١) الفتيل : نوع كان يثار به البارود في بنادق خاصة تسمى المفتل أو ام
فتيل ، والبَنَّة : الرائحة الذكية °

(٢) زحم : من شجعان البلادية ، قبيلة من حرب ، وعن حرب انظر كتابي
« نسب حرب » °

(٣) جمع قرى ، وهو ظهر الحرّة °

وَقَلَّطْنَا السَّبُورَ وَوَاعَدْنَا قَاعَةَ الضُّلَمَانِ°
دِيَارَ مَا عَرَفَهَا يَا رَبُّوعِي حَتَّى أَسْمِيهَا
وَقَالَ الشَّيْخُ : بَكَرَهُ° عِنْدَ حِمْرَةٍ° يَنْقُرُ النِّيشَانَ(١)
عِيَالُ يَوْمٍ حَالُوا دُونَهَا تَسْمَعُ عَزَاوِيهَا
وَشَدُّوا مِنْ تَمَائِهِ يَوْمَ سَمِعُوا طَارِي النِّفْضَانِ°
وَحَلُّوا فِي حَيَا لَيْلَةٍ عَشْرٍ° مَدْرِي حِرَاوِيهَا(٢)
وَجِينَاهُمْ شُرَيْتُقَ الشَّمْسِ يَوْمَ الْمَالِ فِي الْمَرْحَانِ
وَزَفِينَا أُمَهَاتِ الْبَابِ مَعَ ضَيْنِ يِبَارِيهَا(٣)
وَلَحَقُونَا الْبِلَادِيَّةُ° كَمَا ثَعْلُ مِنَ الْأَمْزَانِ°
لَكِنْ أَلَادَ عَبَّادُ الدِّيَاقِي مِنْ يَوَالِيهَا(٤)

فرد عليه البلادي :

مَشِينَا لِلْمَوَاسِمِ يَوْمَ عَانِيهَا عَلَى الرَّبْعَانِ°(٥)
لَهَا سَتَيْنِ لَيْلَةٍ غَيْرِ حَوْلِيهِ° تِبَارِيهَا

-
- (١) حمرة : الابل الحمر ، والنیشان : حبة التسديد في البندق .
(٢) عن جميع الأماكن الواردة هنا انظر كتابي « معجم معالم الحجاز » .
(٣) الباب : وسم ابل البلادية .
(٤) الاد عباد : بنو عبد الله من مطير .
(٥) شيوخ بني عبد الله .

وحننا لو درينا أن ما سد الوجيه أمان
يبلنا في المخافه يا محمد ما نخليها

ألا يا الله يا ربي تخلصنا من البوقان
تخلصنا من اللي بوقها جا في عوانيتها

وكانت هذه الغزوة في شهر الحج ، وكان للبلادية عاني على
الربعان أمراء بني عبد الله والعاني - في عرفهم - هدنة حربية
مدتها سنة وشهران ، فأما تجدد أو تثار الحرب بعد انتهائها ،
وإذا اعتدت قبيلة في مدة العاني اعتبر ذلك مكرأ وعارأ وعليها
العقل . وتلاحظ هنا أن الرد يكون من نفس الوزن واللحن
والقافية .

ومن نفس هذا اللحن أو البحر قصيدة غيث بن زوير
البلادي والد المؤلف :

أنا هيَّضَ عَلَيْهِ* يوم أنا في المرقب العالي
موايق في حجا القنعا لعل الغيث يسقيها^(١)

أرد القاف من بالي سواة العيسل الحالي
كما ذوب العسل جني الزغيبه* من مجانيها

وأنا ما هو طرب غنَّيت* مير مهمَّني حالي
نزلنا في ديار القوم واكتفت عوانيتها

(١) مضبة بين الخوار وستارة شرق رابغ .

والا يا مرسلني في وسق شقرانيها كالي^(١)
 ومرسولي عطية^{*} فوق فرحة^{*} مفترني فيها^(٢)
 ليا مالت مع الدار الخلية^{*} صايبها جفالي
 كما العفري ليا ماذا يرت والريح غاشيها
 عليها من ثياب البيض ملبوس يجي غالي^(٣)
 عدد من حج بيت الله وصلى في مرضيها
 وخبرهم تري يمّت^{*} حليق مسور منزالي
 على راية فتيل من ربوع زين طاريها^(٤)
 من قصيدة طويلة ، وتري ان مفرداتها سليمة فصيحة •
 وأغار قوم من مطير على حي من الروقة من عتية ، فأنشد
 محمد بن مبارك المحقني الروقي :
 يقوله^{*} من تهيض يوم عدّى عالي المزبان^(٥)
 مويقا^{*} في علو الحيد من فرع النعم بادي^(٦)

-
- (١) كالي : متراكم ، والنبي ، الشعن •
 (٢) عطية : ابن الشاعر ، وفرحة : ذلولة •
 (٣) البيض : كقولهم ، بيض وجه فلان •
 (٤) فتيل : رجل من سليم •
 (٥) تهيض : فاضت قريحته بالشعر ، عدّى : رقى ، والمزبان : الجبل المنيف الذي
 يزين وقت الروح أو يشرف من عليه •
 (٦) مويقا : باد ، والحيد : الجبل المنيف ، من فرع : مشرف من عل ، النعم :
 خدير ماء في ديار الروقة •

يقوله° ما بلاء من الهوى اللي طارق جابان° (١)
 ولا مَيَّده° طروق الود° مع مركزز الأنهادي° (٢)
 بلاء من الخيال° اللي على الحرشا وله ر'بَّان° (٣)
 نهار فيه° لاقونا رماة ألاد عبَّادي° (٤)
 وحننا ما درينا لَين° منهم صاحوا الرعيان° (٥)
 فزعنا للمصيِّح° نحسب انه بوشنا غادي° (٦)
 ألِنه° قد بثر فينا خبيث المعرفه خونان° (٧)
 يقسم جَمْعته° قدامنا ويحط الأقعادي° (٨)
 ورمانا بالهدوم اللي علينا والتبسنا أكفان° (٩)
 وبعنا الروح° يوم أنه يبايعناه ويفادي° (١٠)

-
- (١) ما بلاء : ليس سببه الهوى ، طارق جابان : مصيب جبان •
 (٢) ميده : قصده ، مركزز الأنهاد : الفتاة الناهد •
 (٣) الخيال : السحاب ، وهنا كناية عن جمع الأعداء ، الحرشاء : هضبة قرب
 النعم المتقدم، الربان : المزن الذي ترى شعوف الجبال تعلوه، وهو الجون •
 (٤) ألاد عباد : بنو عبد الله من مطير •
 (٥) لين : بامالة الياء : الى أن •
 (٦) فزعنا : أغرنا منجدين ، بوشنا : انعامنا •
 (٧) ألنه : توكيد بمعنى فاذا هو قد فعل كذا •
 (٨) جمعته : قومه ، يحط الأقعاد : يضع الكمائن •
 (٩) أي رمينا ثيابنا واستعدينا للموت في سبيل الدفاع عن المال •
 (١٠) رخصت الأرواح لدينا كما فعل العدو •

واخذنا في سدد عائش عبيد مقدي الأظمان^(١)
وفي حامد ذبحنا عائد اللي يرمي الأوعادي^(٢)
وأخذنا غير زَوْد اثنين علم حافظة ضُمَّان^(٣)
وأخذنا في هلول الخامس اللي طاح بالوادي^(٤)
وبلحن آخر قصيدة منها :

هاض بالي يوم أحلي ناقة لي
راحت ايديها من المسرى نحاف

يوم تقفي كنها الصقر المقلّي
سابع الجنحان أبو الريش النخايف

خصرها مثل الهليل يوم أحلي
يا كما خصر الفتاة من الترايف

منوة اللي من ديار القوم جلي
يمتنيتها اللي من العربان^{*} خايف

-
- (١) قتلنا في عائش عبيداً الذي يقود الاظمان .
(٢) وقتلنا بحامد عائداً الذي يواعدنا ويواعدنا .
(٣) وقتلنا غير من تقدم اثنين وعلى ذلك شهود .
(٤) وقتلنا بهلول رجلا آخر وقع في الوادي ، وهلول : امرأة من المعاقنة دخلت
المركبة فقتلت .

ومن لحنها :

هاض بالي يوم دنينا الرحيلي
يوم سَبَر أصحابنا يبرى ظعننا

يوم فالج وايق الحيد الزيني
يستغيل المال* وحلال تبئى

كم صبي من الموارك ما يميل^(١)
والدُمي تبراه وشداده* محننى

يوم شاف الطرح في تالي الشليل^(٢)
قال للحواش رد المال عنا

ولعن آخر أو بحر ، يقول منه هندی الزبيدي العربي :

نهار من الأيام وقت الغرابات^(٣)
عصير ابعده ما هيَّف المال عننى

اعذل على قلب من الهم ما بات*
يراعى نجوم الليل لين اصبحن*

(١) الموارك : ردوف الركاب .

(٢) الشليل : الفارة .

(٣) الغرابات : أجبل سود صفار قرب بدر مما يلي ينبع .

به الودّ والّا ما شنوه* القرايات*

هو جادل بين الضلوع استكن* (١)

ولما ان الشعر الشعبي يعتمد على الرواية فان قصائده كما ترى تصلنا على شكل نتف قصيرة وقد أخذ الحفظ يضمحل ونسي الناس تلك الملاعب التي يحتاجون فيها الى حفظه وروايته التي كانوا يتفاخرون بها ، ومعظم الشباب اليوم يتبارون في حفظ الأغاني المذاعة من المذياع والتلفاز .

وهذه القصيدة يتيمة في لحنها وثقيلة في أدائها ، وهم يحفظون هذه الأبيات منها للتدليل على تعدد الألحان .

ولحن آخر لرجل من لحيان يقول :

يقوله من بدا حيدر تعله* مهب* للصبا وهي* شمال
يرد القاف من بال تروءاه* كمار الخواوير المتالي (٢)
خواوير تند القفر ترعاه* رعت في وادي من عقب سال

ومن لحنها ، قول المعبدي من حرب :

نطشنا الضلع أبو نسعه* وعفناه*

وعوّدنا نميل من المهادر

(١) الجادل : المرأة الجميلة التي جدلت شعرها .

(٢) الخواوير : نوع من الابل في الحجاز ، والمتالي : التي تلد في آخر الشتاء أو أول الربيع .

وخلينا الفحل° في رأس مفلاه°

وخلينا من القارح وغادي(١)

ونأتي الى اللحن الخامس فيقول العطاوي من سليم في
وقعة بينهم وبين زبيد من حرب :

أنا اللي هاضني وأطري على بالي

نهار في مقارن° مسر يطرونه°(٢)

نهار زبيد جونا جمع هيالي

على الركبان° والمزري يشيلونه°(٣)

وأنا خيلت في الزبدان° بغيالي

خيال يا محمد ما يحقثونه°

فرد عليه الزبيدي :

تمدح° يا الطوير برد° الأمثال

نسيتوا يوم سابركم تخلونيه°(٤)

عطيه° في اللصيب روس الأقدال

وفاهد في الحريرة كيف تنسونه°(٥)

(١) القارح : من اسنان الغنم ، كالناب في الابل .

(٢) مسر : واد جنوب شرقي رايف .

(٣) المزري : التعب .

(٤) السابر : مانسميه المراقب أو نقطة الملاحظة في الاصطلاح العسكري .

(٥) عطيه وفاهد : رجلا من سليم ، والاقدال : القن أو القمم من الجبال .

النشيد

والنشيدة عندهم يغنيها شخص واحد منفرد ، فيرفع
عقيرته بالغناء فتسمعه من مسافات بعيدة ، ولكن اذا غنى قبيح
الصوت تهكموا منه وأخذوا يعلقون عليه قائلين : طاح
القمرى على راسك ! .

أي أن الحمام البري لشدة طربه بهذا اللحن صار يتهاوى
على رأس المغني ، وهذا هو نفس ما نقوله نحن في الحاضرة
لمن لا يمجبننا غناه .

وللنشيد أقسام تشبه البحور مثل القصيد ، الا أنه أقل
تنوعاً وتعقيداً ، ومنه اليماني ، ومن اليماني النشيدة التالية
للاستاذ عبد الرحيم الاحمدي وهي من روائع هذا اللون :

★ ★ ★

الرند والراك

يا سِندر* يا سندر* وش قال الحبيّيب لا تملاك
لا لديم الشمال وحاتر الدمة وغنى

هو جاب يا سدر سيره* للهوى في عامنا ذاك
والا* ذكر غيرنا وأيام ما كانت وكنا

محري بها جوس قلبه* يشغله* لا ما تخطاك
لو هو* نسينا .. وطال البعد* والمنزاح منا

يطري عليه الهوى ، ذاك الهوى ما احلاك* ما احلاك* !
أحلى من الشهد كين* القلب نايل ما تمنى^(١)

يا ما جرينا وقطفنا من* البشامة* خُوط مسواك*
أعذب من الخوط ريّق اللي كما الثبان يتثنّى

ما انساك ما انساك يا عهد مضى ما انساك ما انساك
لو ساعف الوقت واستأنست وارتاح المعنى

وبدي يعود الهوى يا سدر بين الرند والراك
ونشوف راع الثمان البيض والكف المعنى

(١) كن : كان ، وسدر المخاطب هنا : جبل قرب الجموم .

رد على لسان الجبل

يا بادع القيل قلبك لا يتأتم في حناياك
اللي تودّه° على عهدّه° وبعذك ما تهنا

ما عاد شفنا المحل من يوم ودعنا حلّاياك°
نبت الزهر في ربوعي من دموع اللي يتثنى

يا ما بكى وانتحب واثنى عليك ليا تحلاك
ويقول ظني بغلي ما تخلي العمر عنا

ومن نوع آخر هذه القصيدة كما أرسلها لنا الشيخ أمير
النماص مطلق بن مخيمر السّليمي من بني سالم من حرب ،
ومقدمتها بلفظه وخطه .

هذه الأبيات قالها مخيمر بن ذاعر المطلق أمير قبيلة ولد
سليّم حرب بذلك الوقت عندما نصوه ضيوف وفي ذلك الوقت
لم يكن بقربه أغنام وكانت سنين جدد . وكان عنده مزرعة
يسقيها على ناقتين احدهما له والاخرى بالأجرة فقرر أن
يذبح ناقتة لضيوفه غير مبال باتلاف مزرعته التي تبلغ نصف
عمرها عندما ذبح سانيتها التي تسقيها فكثر عليه اللوم من
بعض قبيلته فقال هذه الأبيات .

قم يا نديبي شبّ نار الدلالي
واجدع عليها من جلال الوقودي

والى صفالك جمرها باشتعالي
قلط عليها صافيات الخدودي
البن في محاسن ما يكالي
والرزق عند اللي ينشئ الرعودي
البن لصفاق الهوى ما يوالي
شرهن على ما قال مسلط وزودي
شرهن على اللي عارف كل حالي
عارف منا قيد العرب والفقودي
يجذب لمحاسنه على جال صالي
لا ماتيش بلونها للقمودي
الى فصخت من لبسها باجتوالي
صبه بنجر يقعد اللي رقودي
واعطه ثلاث مع ثلاث توالي^(١)
وقلب شقاوي عقبهن ما ينودي^(٢)
مع يا نديبي سولي شف بالي
فنجال ييري عن ضميري لهودي

(١) ثلاث ضربات بالنجر لسمع .

(٢) ينود : ينمس .

هيله كثير ولو في السوق غالي
مع زعفران حمرة به تزودي
ان ساعفت لطايبها بالنمالي
قبل تبيع وتشتري بي سنودي
وان عاضبت ضيفي في البيت غالي (١)
حيي بهم واجدع لضيفي وجودي
تعيّاية بالضيف حق يقالي
عند القرى واللي يفر العمودي
لو كثروي الهروج الاهالي
يزول الجبل وطبوع قلبي ترودي
كل وليه اللي على الناس عالي
واللي بذر زرع لحصده* يعودي
يا الله لا ترضى لنا سوحالي
بيت الفني يخاف فقر قنودي
يا الله يا منشي ثقل الخيالي (٢)
اللي بفضل عايش كل الجنودي

(١) عاضبت : عسرت .

(٢) المزن .

وسط الجماعة كان بيتي لحالي
كني وري الشنبل وانا يا عضودي
أهل بيوت شيدت بالسهالي
بيوتهم للضيف مثل الورودي
يا الله يا مطلوب تستر حوالي
تستر علي لين تبني لحودي

* * *

قصيدة عبد الواحد الصبي « ولد الجارية »

تزوج رجل من حرب جارية سوداء أو هو تسررها ،
فأنجبت له ابنا سماه عبد الواحد ، ولما توفي الرجل حبر أخوه
المال وحرّم عبد الواحد من ارث أبيه ، فنازع عبد الواحد
عمه الى قضاة العرف في الديار فلم ينل ما يبغى ، فقتل عمه
وجلا الى ينبع فنزل على بني فهم هناك ، وكانت عادة القبائل
أن تختبر ذكاء ورجولة اللاجئ قبل اعلان حمايته ، فصبوا
لعبد الواحد فنجان قهوة فملؤوه ، وقالوا : كيف تعمل حرب
بالزائدة اذا جاءتها ؟ فقال : نعمل بها كذا وكذا ، وأمال
الفنجان يمينا وشمالا حتى لم يبق فيه من القهوة سوى ما هو
مقرر في عرفهم ، ذلك انه عندهم من العيوب ملء الفنجان من
القهوة .

عندها الجأوه وأعلنوا حمايتهم له ، فقال :

قال العناوي يوم حظه العنا

أمسيت أنا من مفرق الرأس شايب°

ولا بدّعت° القيل من زائد الطرب°

ولا قول قول الا بعزم العصايب°

يلومني الآنذال عسى الله يلومهم

يقولون منزاحك من الدار خايب°

وأخيل مجهولات ما أحد ينخلها
ينخلونها صم القلوب اللبائب°
وأخيل مشاهم وما في عقولهم
لا خيلوا برقاً بعيد السحائب°
وجبت المداوي لعلتي قال °°

واثره يتبّعها يدور غليلها
سم اللّمس اللي جرت له جرائب
وان كان لا هذا ولا ذي ولا الذي
خلك على طرق الذراعين شايب°

وتلاحظ أن هذه القصيدة شاذة عن قواعد الشعر الشعبي
وذلك لعدم المحافظة على القافية في الصدر °

ومن عيون الشعر الشعبي قصيدة عبد لعنزة ، دارت
حرب في القرن الحادي عشر الهجري بين قبيلتي حرب وعنزة ،
جلت على أثرها قبيلة عنزة من نواحي المدينة المنورة
والحناكية(١) ، وكان هذا العبد متزوجاً في حرب فقالت زوجته
ان غنمنا معزاً ولا تألف تلك الديار التي جلّت اليها عنزة
فدعنا نبقي في الحناكية ° فوافقها على ذلك ، وبعدما خلت
الأرض من أسياده تذكروهم وحن اليهم ، فقال :

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب « نسب حرب » °

عَدَيْتَ أَنَا يَا عَمَّ فِي رَأْسٍ مَلُومٍ
 فِي رَأْسٍ مَبْرِي غَطَاءُ الْعَسَامِي (١)
 مَا وَاقٍ فِيهِ الْكَنْدَرَةُ هِيَ وَالْبُومُ (٢)
 إِلَّا يَقَعُ مَقَرٌّ عَقِيلٌ قَطَامِي
 أَبْكِي هَلِّي يَا نَاسٍ مَانِي بِمَلِيومٍ
 وَاطْنٍ مِنْ يَبْكِي هَلَّةٌ مَا يَلَامِي
 وَمَنْ طَاوَعَ الثَّنَتَيْنِ يَصْبِرْ عَلَى اللَّوْمِ (٣)
 يَصْبِرْ عَلَى فَرْقَا الْأَهْلِ وَالْعَمَامِي (٤)
 هَذَا مَرَابِطٌ خَيْلُهُمْ دَائِمُ الدَّوْمِ
 وَهَذَا مَرَابِيعُ بَيْتِ شَيْخِ الْجَهَامِي (٥)
 وَهَذَا مَشْبُ النَّارِ وَالْحَقْفَرِ مَثْلُومٍ
 أَهْلُ دَلَالٍ مَكْرَمَاتٍ شَوَامِي (٦)
 عَهْدِي بِهِمْ زَاعُوا مَعَ الْوَادِي أَبُو دَوْمٍ
 مُسْتَجْنِبِينَ مَطِيرَاتِ الْعَسَامِي (٧)

-
- (١) مَبْرِي : مَذْرُوبُ الرَّأْسِ ، وَالْعَسَامِي : الْعَسَامُ ، وَالْيَاءُ لِلْإِثْبَاعِ
 (٢) الْكَنْدَرَةُ : نَوْعٌ مِنَ الطَّيُورِ الْحَقِيرَةِ عِنْدَهُمْ -
 (٣) الْمَرَاةُ وَالْغَنَمُ -
 (٤) الْأَسْيَادُ -
 (٥) الْجَهَامُ : الرَّبْعُ الْكَثِيرُ -
 (٦) نَسَبَةٌ إِلَى الشَّامِ -
 (٧) الْغَيْلُ -

راحوا كما طيرٍ ضرب رأسه الحثوم^(١)
 متوّه ما حنّدرٍ درّى ويتنّ حامي^(٢)
 يذكر لهم وادٍ به العشب كيهوم^(٣)
 نبت الزبيدي فوق جاله زوامي^(٤)
 أدنى منازلهم شذاذة^(٥) وللموم
 وأقصى منازلهم دحي النعام^(٥)
 وليا وصلتا ديرة اصحاب من قوم
 علّم ترّى حمّض الرجال الملاهي
 ومن الأشعار التي جاءتنا على بيت وبيتين ، ولها معنى
 ومغزى •

قول بعض العيارين لمحبوبته :

يا سيدي ما أعرف غيا من نفيسه !
 ما أعرف مريّخ من مسيل أم حبلين !

-
- (١) مرض كالصور •
 (٢) متوّه : تائه •
 (٣) كيهوم : متراكم •
 (٤) الزبيدي : نوع من الكماء ، ويسمى في نجد الفقح •
 (٥) ويروي هذا البيت :

أدنى منازلهم شذاذة وللموم وأقصى منازلهم ودي النعامي
 فعدله الجاسر الى الصيفة السابقة ، في مجلة العرب ، وودي النعام :
 بين تيماء وتبوك ، ودحي النعام : النفود ، وشذاذة مكان من طف المراق •

وهذه الأسماء لأودية في الخشاش قرب جدة، ولكن الشاعر
يكني بها لامور أخرى .

وقول آخر :

يا راكب اللي مردفتها تحتها
ركابها دوبه ينوش الوطا نوش°

في مصلحة حاله° وفي مصلحتها
والكل منهم عذب الروح مدهوش

وتزوجت امرأة في قبيلة غير قبيلتها ، وكان أخوها
يرودها فتخبره بفرقة القوم ، وجاء ليلة قرب الحي الذي فيه
أخته فعوى كما يعوي الذئب ، فقالت أخته تخبره بمكان ابل
القوم :

يا ذيب لا تبعدك عنا المخافة
وتطرّد الغزلان° في القفر يا ذيب°

البل تراها يمّ قصر الخرابه°
ما عندها الاّ لاعب الحل يا ذيب(١)

فسمعتها عجوز في الحي فظنت أنه صاحب لها تواعده ،
فقالت :

(١) لاعب الحل : البنات ، والحل نوع من اللعب بالحصى او بحر الابل

الذيب لا يعلق صوابه° بنابه°
تري صواب الذيب ماله تطاييب°(١)

فردت المرأة :

حياة أبوي ما بدا من شبابه°
اني عذّيه ما دخل جيبي العيب
واني كما عد عذّي شرابه°
ماداهله° بالقيظ عوج العراقيب°(٢)

★ ★ ★

- (١) صوابه : عضته °
(٢) داهله : تردد عليه وألفه ، وعوج العراقيب الابل ، لانها اذا ترددت على عد تلوث مياهه بالبول والدمن °

المجكالي

نوع من الشعر يغنيه القوم وهم جلوس ، ولذا أطلقوا عليه المجالسي ، أي شعر المجالس ، يتكون البيت فيه من أربعة أشطر ، الثلاثة الأولى على قافية واحدة والرابع هو قافية القصيدة ، فيبدأ الراوي بالقاء الثلاثة الأشطر الأولى فإذا وصل الرابع شاركه الحاضرون في جر آخره على شكل أنثى طويلة .

ومن قديم ما وصلنا من هذا النوع تلك القصيدة التي تغنى في جميع مجالس البادية في الحجاز ، ومنها :

يا راكبٍ من عندنا فوق ضامرٍ
حرٌ وسيع الجيب والخصر شامِرٌ
عيثنه كما القنديل في الليل سامِرٌ
وأعيان مثل الجمر بعد المواشاه
لا ياخوالي ياخوال اللزومي
الفؤا على ربّعي وسوّوا علومي
غدت بي الدنيا كما غصن يومي
واليوم مالي غيركم وأترجاه

ومن أطف وأطول ما وصلنا من هذا النوع قصيدة محمد
ابن عاتق بن عبيد الحازمي المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ نوردها لما
فيها من صورة مشرقة لمجاهدة المسلم نفسه والانتصار عليها في
النهاية للفوز بما هو أحسن وأفضل في يوم لا ينفع فيه مال ولا
بنون . يقول فيها :

قال المغمي حَجَّنا العامُ قد شافُ
يا قبله الاسلامُ من بعض الأسلافُ

يا شفت مخلوقٍ يسمي بزخاف
بالعون انا يا الربع ما شفت حلياه^(١)

لا هو طويل ولا بعثقه قصير
ناعم يشادي للقطن والحرير

لو خيروني ملك والا استخير
لاختار هذا الشخص والملك لله

كامل مكمل من جميع اللبوس
نصيح جسمه ما مضت له حسوس^(٢)

مرتاح قلبه ما تجيه الهجوس
عاقل في مشيه ما دبه زين ممشاه

(١) بالعون : صيغة قسم .

(٢) حسوس : أمراض .

سبعة معاني شفتهن* حيرتني
احتار* عقلي واندھش* وادهشني
سبحان خالقهن* على كل فن*
ما ينحسد بالعون من ربّه اعطاه*
جمود تبيري أنامله للماشي^(١)
سادت عيوني ظلمة بنعاس
منثور* فوقه* ورد* مثل الرشاش
يا ونّتي ونّيتها قلت له آه^(٢)
حواجبه تشدّي سواة الهلال^(٣)
هلال وحدة يوم ماشي خيال
واللي خلقهن كاملات التحالي
خط القلم بالرأي واحنا كتبناه*
عيون* دعج طرفها يوم تبديه*
سهم القضا ويصيب* من هو نظر فيه*

(١) جمود : جدائل شعر الرأس ، والبيت مختل الوزن .

(٢) معظم المفردات المعروفة وضعتها في آخر فصل عن اللهجات .

(٣) تشدّي : تشبه .

داء القلوب وصار كل الدوا فيه*
 عشر مع أربع عمرها ما يتعداه^(١)
 خدود* زَيّ* الجوهرة* يوم أحلّي
 شارب ربيع وزاده الصيف عِلّ^(٢)
 فيهن* اشارة ست غرسات فلّ^(٣)
 الله يهنّي من دخل كان في حُبّاه*
 الأنف سل السيف حد المنايا
 ينقاد لا مِنْه* وَصِلْ* للشفايا
 ويسابقه لا من شرب للروايا
 هذي تحالي فيه* لَمَنْ* ظلمناه*
 حرف الشفايا زي ورد البساتين*
 أبو ثمانِ صف* لؤلؤ من الصين*
 لا غرب* ولا مشرق* ولا شام تيقين*
 ظني من الميمن من الهند مجناه^(٤)

(١) عمر الفتاة .

(٢) سقى من مطر الصيف بعد مطر الربيع .

(٣) أثر الوشم .

(٤) أي أنها فتاة هندية الاصل .

السابعة* ما شفتها دونها ستور*^(١)
 لكن هذا شيء مضمون مشهور*
 تفاح* مع رمان* تحقيق* محكور*
 عنها ما ينقص كبرها^(٢) ما يتعداه*
 هذا الذي عانيت* والكل وافي
 غير الذي يبقى وفي الجسم خافي !
 نطقه* يشادي للعسل ذوب صافي
 لبيك* سيدي* ، جابته* يوم ناداه*
 قنّى وحليته* لظبي التهامي
 والخصر ضبّه* خمّس مال السلام^(٣)
 قعدت له عند الصف لين جاني^(٤)
 قال المطوف كيف يا المودماني^(٥)
 أحذر يا مسلم ترى العُمر فاني
 واحذر* من الشيطان* دربه* مغاواه*

-
- (١) النهود •
 (٢) حجمها •
 (٣) مال السلام : دعاء لها بالسلامة •
 (٤) حذف بيت قبل هذا .
 (٥) المودماني : ابن آدم •

رديت له والله أنا من قصي البال°
 وقلت° : أنا والروح° في غني وقتال°(١)
 من لا مني يبتلي بحالٍ من أحوال°
 واللي في قلبي° يظهره° ثم ييلاه°(٢)
 قال المطوف° : ما نلوم الشباب
 هذا الذي عاينت° علّق صوايي
 تسعين ليلة ضائع بي حسابي
 مالي وحالي كلها من فداياه° !
 أنا نهيتك° كل أبوها صيانه°(٣)
 من خوف تطريهم معك في خيانه°
 أموت قهر وهي معك لي أمانه°
 تروح عنا لا تعقب مشاجاه°(٤)
 لكن روح° وشوف° ميعادك البيت
 بعد العشاء لا منك°(٥) الفرض صليت !

-
- (١) في منازعة بين الخير والشر .
 (٢) أي لعل الله ينزع ما في قلب الشاعر ثم يبتلي به اللائم .
 (٣) كل أبوها : كلها .
 (٤) مشاجاه : مشاجرة .
 (٥) لامنك : إذا انت .

وان كان زل(١) الوقت والياك(٢) ما جيت
مالك علينا حق وتقول° بقناك° !
وجيت على المعياذ° طقيت° في الباب°
وقالوا تفضل يا صغيب من اصحاب°
اهلا وسهلا ثم اهلا بالاحباب°
من قلب صافي لك ... مصفاه°
ولقيتهم في انس غاية مناهم°
المُود° عد°ني(٣) والكمانه معاهم(٤)
صحوا قضاء الانس والله عظامهم
بالصوت والمعنى على كل مجهاه°(٥)
ودقت باناملها على المود° بالدور°
وصاحت وقالت : آه ، لا وين مهبور ؟
قرب الصباح وقرّب الفجر والنور
لاوين° راع الخط(٦) ما يقوم يقراه° !؟

-
- (١) مضى الوقت .
(٢) فاذا لم تأت .
(٣) نسبة الى عدن .
(٤) معهم .
(٥) كل جهة .
(٦) الى متى يفض صاحب الكتاب كتابه .

من بعد ماجتني واخذتُ السموحِ
 من مبسم ريحه* كمسكٍ يفوحِ
 خاطر خطر لي وانتبهت لروحي
 والعبد لا ما حبّه* الله ينهاه^(١)
 طريوا عليّه* كاتبين الحسابِ^(٢)
 اللي على متوني جلوس جنابي^(٣)
 وش حيلتي نهار يفتح كتابي
 الكذب* ما ينفع* ولا فيه* منجاء*
 وابعدت عنها ثم قلت : اسمعيني
 أبا أدعي الله ثم اتبعيني
 توبّه* يا ربّي توبه من يقيني
 يا رب تمحي كلّ ذنبٍ جنيناه*
 قالت : صدقت* ، وحق هذا الصوابِ
 دليتنا يا شيخ^(٤) درب المتابِ

(١) اذا احبه الله ينهاه .

(٢) ذكرت الملكين اللذين معي يكتبان ما فعل واقول .

(٣) جنابي : بجنبي .

(٤) ياشيخ تقال حتى للشباب ، وهي اجلال او افتتاح الكلام كقولك :
ياأخي او ياسيد .

الله جزاك الخير كل الثواب
في جنة الفردوس ان كنت تبغاه^(١)
وقمنا على الاسلام والسد^(٢) ما انباح
والكل متشكر وممنون الأرباح
اللي قهرنا النفس عن درب الأقباح
أحمدك يا ربي على اللي حفظناه
يا رب عفوك ثم تشفق لحالي
عائق بن عبيد جدي وخالي

.

من الحوازم نسبة الساس مجناه^(٣)
واختم جوابي بالنبي والصحابه^(٤)
عداد ما خط القلم من كتابه
وعداد وزن قد نشأ من صحابه
على النبي صلوا كما قاله الله

(١) تبغها .

(٢) السد : السر .

(٣) الشطر الأول من هذا البيت فات الراوي .

(٤) أي بالصلاة على النبي والترضي على اصحابه .

المبادع

مساجلات شعرية حضورية، يبدأ القوم في صفين متقابلين مثل القصيد ، فيبدأ أحد الشعارين فيقول بيت من الشعر ، وكثيراً ما يبدأ هذا النوع بالسلام ، كقولهم : سلام يا أهل الملعبه والعاضرين ، أو كما قال أحدهم :

يا سلام الله عليكم ردة مثنية ردة مثل العسل والمر في تاليها

وغالباً ما يكون المبادع الحضورى مثنيات .

فاذا قال الشاعر الاول ما عنده أخذه القوم في غناء وصفق وردح بالأقدام تماماً كما وصفنا في القصيد ، فاذا أتموا ذلك رفع الشاعر الآخر يده أو عصاه الى أعلى منبهاً لحضور ثم يقول : معكم . فيبدأ يملئ رده على قبيله ، ويكون بنفس المعنى أي جواباً على ما قال ذاك ، وعلى نفس القافية . فاذا غلط الشاعر أثناء القائه شعره قالوا له : عليئت . رفعاً لمعنويته ، وقد يقولها منافسوه تهكماً منه لخفض معنويته .

فاذا استمرت القافية طويلاً حتى عجز أحدهما عن الاتيان بشيء عليها قالوا : شاب القاف . فبدلوا قافية أخرى ، وهكذا يستمر اللعب حتى يغلب أحدهما أو يطلع الفجر . واذا عجز أحدهما سرى مهزوماً ، وقالوا : سرى فلان فلانا .

ثم يبقى المنتصر يجول في اللعب متحدياً ، وقد يخرج له
آخر فيستمر اللعب حتى يسري أحدهما • وهو غالباً يقام في
الليالي القمرية وفي الفضاء الطلق ، ما عدا المناسبات كالأعياد
والزواجات •

★ ★ ★

حساب الفلك والشرطين

ولبعضهم حسابات فلكية يسمونها النجم ، فيحسبون ذلك فيضعون شاعرهم بحيث يكون ذلك النجم على قفاه ، وفي وجه قبيله ، وهم يقولون : انهم بذلك يخلقون أبواب الشعر على المنافس فيرتج عليه فيسري .

ويقولون : ان الشعر تنزل به الشرطين ، وان الشاعر الأقوى شيطاناً أو الأكثر شرطين هو الشاعر الفحل ، وكانوا يحاولون تعلم هذا الشعر خاصة بوسائل يظنون انها مجدية ككتبيت الحليب مكشوفاً في العراء وشربه عند الفجر ، وغير ذلك . ولما أن هذه الأشعار تظل مروية من الذاكرة فلم يصلنا الا ما يتغنى بها الناس وهي مع ذلك مقطعة ناقصة ، غير أنها صالحة للدراسة .

واذا عجز الشاعر عن مقابلة خصمه قد يلجأ الى قافية عسرة لا يستطيع أحد أن يجاريه فيها ، وكان عبد في ملعبة فغلب فسرى ، فصاح به الناس سرى العباد سرى العباد ! فعاد ودخل الملعبة وهو يقول :

حَلَفْتُ ما أَقْفِي والضَّرْبُ في دَقِّي بائنٌ ومتَخَفِّي
خافي وبرَّائي

فلم يستطع أحد أن يبدع عليها فسرى القوم ، وظل العبد يردح وحده ويفني ! نكاية فيهم وتشفياً منهم .

ويستعملون الألفاظ لتعجيز الشاعر :

وكثيراً ما يلجأ الشاعر الى الألفاظ ، ويسموننا غبوة ،
فيقول : بنشدك عن بنت ٠٠٠ ، وهو يقصد البندقية أو
الشمس أو النخلة مثلاً .

أو يقول : بنشدك عن رجال ٠٠ وهكذا .

فيظل ذلك الشاعر المسؤول يبحث في فكره وتجاربه عن
حل هذا اللغز . ويقولون : المعنى في بطن الشاعر ، أي أنه
يعرفه .

وقد يكون المبادع على شكل مساجلات شعرية على غير
الصفة التي ذكرناها ، مثل ذلك ما دار بين صيمد بن نما
الروقي وزوجته منيرة .

قال صمد :

تكفين^١ يا بنت الأجاويد^٢ تكفين^٣ (١)

تعيّني للعود^٤ عند وساده^٥

العود^٦ وده^٧ بالتطرف نهارين

لو انها ما هي بالعود عاده^٨

(١) تكفين : نخوة لطلب النجدة ومثلها : اخذ أو فلان يا صديقي
أو يا أخي .

والا اكتبها في رقبتي تجي دَين
لين ان يأتينا ربيعٌ وسعاده^(١)
فقلت له :

العامُ تبغى لك من البيض ثنتين^(٢)
أيضاً وتبغى لك عليهن زياده^(٣)
المود لا منه وصل سن ستين^(٤)
يروح منغّه مثل منغّ الجراده^(٥)
لا يقضي الحاجة ولا يقضي الدين
ولا عاد تقبل منه حتى الشهاده^(٦)

وهذه مساجلة بين الأختين جوزاء وسمرة بنتي محمد
العضيلي المطيري كانت لأبيهما ابل بنواحي المهد فنزلتا جدة ،
فتذكرت جوزاء مراتب الصبا والحياة السابقة فقالت :

يا بوي ووجدي على الصَّبَحْ مطلاع^(١)
وجد الظوامي اللي على الما حيامي^(٥)

-
- (١) نوع من المزح أي ان المود « الشيخ » أصبح عاجزا عن بعض الواجبات،
فأمهليه الى أن يأتي الربيع فيكثر الخير فيسترد قوته ! .
(٢) البيض : البنات .
(٣) اذ بلغ الستين .
(٤) أي على الخروج من جدة غدا صباحا .
(٥) تعوم على الماء فلا تجد من يسقيها .

داجن* وراجن* ثم* راحن* للقاع*
ما قد* مهن* غير الدرك* والمظامي*^(١)
فجاوبتها سمرّة :

يا بنت حطي فوق شاهيك نمناع
كبي البداوه* والبلش* والزيامي*^(٢)
تري البداوه* ما تجي لك في الاسناع
عسرة ولا تبني لاهلها سنامي*^(٣)
رحتي تجيبين الحطب والبهيم ضاع
وليا الحمير ملاوذه* في الظلامي
وليا رجعتي للعرب* عقب مفزاع
وليا ضيوفك مشتھين الطعامي*^(٤)

* * *

-
- (١) الدرك : الهلاك .
(٢) البلش والزيام : كثرة النزاع والمشاكل ، وكبي : اتركى .
(٣) الاسناع : ما ينبغي ، وليس فيها خير .
(٤) العرب : الحي .

الزومالة

نشيدة قصيرة حضورية تقال في مناسبات الأعياد والزواجات والزيارات . يأتي المدعوون فيقفون في صف مقابل بيوت المضيفين فينظم شاعرهم زومالة فيأخذها قومه في غناء جماعي ، فيخرج المضيفون في صف مقابل صف الزوار ، فإذا فرغ الضيوف من غنائهم خرج منهم سرية من الشباب والمتصابين يحملون البنادق بين يديهم وهم يقفزون في خطوات منتظمة معروفة فيمرون أمام صف المضيفين فيطلقون النار في الهواء ، ثم يعودون الى أماكنهم .

في هذه الأثناء يكون شاعر المعازيب « المضيفين » قد نظم زومالة على نفس لحن زومالة الضيوف وقافيتها ، فيأخذها الرجال ، ويجري ما يجري في سابقتها ، فإذا تم ذلك قام كبير المضيفين وقال للضيوف : « تفضلوا حيّاكم الله » .

ولسرعة الوقت التي يتم فيه ذلك تكون الزومالة من أخرج مواقف شعرائهم ، وقد كنت في زيارة لقومي وشاهدت هذا فإذا شاعرهم يتفصّد عرقاً خوف الفشل ، أما أنا فكنت أتفصّد عرقاً عندما أقاموني في الصف وطلبوا مني مجاراتهم في اللحن ! .

والزومال لا يتبعه صفق ولا ربح ، ويكون على أربعة أشطر أو ثلاثة والشطر الأخير هو قافية القصيدة التي غالباً ما تكون من بيتين مؤلفين من ثمانية أشطر ، مثل :

سلام يا ربع يحفظون العهد
كسابة النوماس من عهد الجدود

عسى لياليكم سعد يتبع سمود
يا ربعة دايماً لها في العز ساس

وهي لرجل سلمي • وقال الجهني :

سلام يا ربع يذرنا حجاها
يا ربعة بفعالها كادت عداها

فكاكة العاني ليا أدرج رحاها
يامز بن الجار وياعون النسيب^(١)

وقد تشذ شواذ في الشعر الشعبي عن قواعده فلا
يعترضون عليها ، ولكنهم يعتبرونها ضعفاً ، ومما شذ عن
القاعدة السابقة قول الاحمدي :

فيصل وعبد الله وزيد^(٢) كم ديرة هدثوا بناها
خلوا منازلها خلية الطائف واللي من وراها

(١) النسيب : الرحيم •

(٢) أبناء الحسين بن علي ، واكبر منهم علي بن الحسين بن علي •

فهذه الزومالة من شطرين •

وقول ابن عاتق السلمي :

واهيلتي من ذا الزمان الجنبي

قاضي وديعه راح عند الفِنِّي (١)

ما كن له خمسه ولا طلابه

ورد الفِنِّي على ذلك بقوله :

يا أهل الركاب اللي برا تستن*

قولوا لابن عاتق يحول عني

وسليم ما هي للخطايا بابه (٢)

فهاتان القطعتان ثلاثيتان •

★ ★ ★

(١) الفني : بكسر الفاء والنون ، والفنانية شيوخ سليم في زمن متقدم ،
اشتهر منهم عيد الفني •

(٢) بابه : باب •

العرضة

لا يختلف شعر العرضة ولحنها عن الزومال والهزج ،
فشعرها لمناسبات الأفراح أو عرض قوة القبيلة واظهار عددها
وما تملك من سلاح ومهارة في استعماله .

ويبدأ القوم في صف طويل وهم يهزجون ، وبنادقهم في
أيديهم معبأة بالعتاد ويجعلون علامة في مكان قرب الصف وعلى
يساره ، ويجعل كل من وصلها أطلق بندقيته فيها ، ثم يأخذ
الناس شكل دائرة تكون تلك العلامة مركزها ، وفي هذا خطر ،
اذ كثيراً ما يخمر بعضهم الطرب وصوت لعلعة السلاح فيختل
توازنه فيطلق بندقيته متجاوزة تلك العلامة محدثة القتل
في الطرف المقابل من الدائرة، وقد حضرت عرضة مرة في عرس
فكان لأحدهم بندقية من نوع قديم تحشى بالبارود حشياً في
سبطانيتها تسمى « مُقَمَّع » فحشاها بالبارود ثم نسي فعاد
فحشاها مرة ثانية ، وعندما أطلقها انفجرت فبترت يده
وأحدثت خسائر في الآخرين . ومن طريف ما شاهدته من رماة
ثقيف وهذيل وفهم أن أحدهم يأخذ البندقية معبأة بالبارود
ثم يلف حول نفسه كالمروحة ثم يركع فجأة في لمح البصر واضعاً
فوهة السبطانة بين أصبعي رجله السبابه والوسطى ، وبنفس

السرعة يضبط على الزناد ومع طلقة البارود يندفع الى أعلى
وكان تلك الطلقة نسفته بشدة مما يجعلك مشدوهاً ظاناً أن
الرجل قد أصيب ، ولكنه لا يلبث أن يستأنف عمله من جديد !

وفي تهائم الحجاز وجنوبه قد يصحب العرضه قرع الطبول
بايقاعات نظامية معروفة لديهم مما يضفي عليها منظرأً بديعاً
ويطرب الحاضرين طرباً شديداً •

* * *

الكسرة

الكسرة مثنيات غزلية لطيفة يتغنى بها أهل المدينة وينبع وأرض الوُسَيْط^(١) . لها لحن طويل لا يطيع إلا أهل الاصوات الرخيمة ، فاذا غناها من تناسب صوته أحدثت شجواً وطرباً ، ومن لطيف ما روي لنا أن أحد شيوخ حرب كان يأكل وزوجته رطباً ، وكان شاب فوق رأس نخلة بعيداً عنهما فغنى كسرة فاذا الرطبة تسقط من في المرأة ! فاستشاط الشيخ غضباً فذهب الى ذلك الشاب فضربه ! .

ونساء الحجاز لهن عشق بالسماع ، كان ذلك قبل الاذاعة والتلفزيون ، وكان أهل غمران يمنعون الغناء في واديهم ! فاذا مر جمال لم يعلم بالامر وغنى في هدأة الليل لا يشعر الا والقُطْل^(٢) في ظهره !

ومن هذه الكسرات ذات اللفظ اللطيف والمعنى البليغ :

يا سَيِّدُ زاد الحلا نونك
وِشْ ذا السواد الذي في العين

يوم اسمع الناس يطرونك
سالت دموعي على الخدَّين

(١) الوسيط - تصغير وسط - : الارض بين مكة والمدينة .

(٢) القطل : جمع قطلة ، المعنى الغليظة القصيرة .

وقول احداهن :

مني مداوي* ومني داء*
وكم جرح لاهل الهوى داويت*
وكم من طنيتته* (١) بقنوله* لا
غير الحبيب* الذي حبيت*

وقول أحدهم :

يا حبيبِّي لو ترى حالي يا ما جرى لي بعد فراقك*
والله* ما غبت* عن بالي ولا نسيت* المصافي ذاك*
ومرّ أحدهم بوادي واسط قرب الصفراء فرأى فتاة
جميلة ، فقال :

الله يا شفت لي فله* في وسط واسط مرايها
فله* ومن فوقها ظلّها يا سعد من هو* يواليها
فردت عليه :

يا هيته* يامطري الفلّة* حذرا وروحك* تعنيها
من دونها ترك* مفتله* (٢) والموت* في ديار أهاليها

(١) جعلت نياط قلبه تتقطع .

(٢) جيش من الترك منتشر : كناية عن شدة بأس من حولها .

ونظر أحدهم الى خلبية من خلباء المدينة ، فقال :

يا زاهي اللون° نظّري فيك° يغني° عن الحور والجنّة° !
حلفت° ما جيتني لا جيك° يا عطر شامي وله° بنته°

فردت عليه :

يا سيد° كثر النظر° يشقيك°
يوردك° ناراً بلا جنّة°

وان كان يا سيد أنا شاقيك°
سوق الذهب واتبع السنّة°

فيقال : انه تقدم بعد ذلك لخطبتها فتزوجها .

وقال عبد الرحيم الأحمدى :

لولا العشم والأمل فيكم° وأيام أخشى مداولها°
طاوعت قلبي يجافيك° والعين عنكم أحولها°

وقال عبد الرحيم أيضاً :

لولا الالم في الهوى وأحوال° يبلى بها الود في ودّه°
ما طقت جورك° ليال طوال° ابني أمل°° وانت بتهدّه°

وقال فيحان العتيبي لعبد الرحيم الأحمدى (١) :

(١) رويناه للاستاذ عبد الرحيم قصيدة في اول الكتاب ، وترجمت له في
« نسب حرب » .

يا همزة الوصل بين الناس° بالطيب ومكارم الاخلاق°
ودك ملا القلب والأفئاس° دايـم لوصلك° أنا مشتاق°

فرد عليه عبد الرحيم :

يا منبع الطيب° والايـناس° واللي رعوا ودنا باشفاق°
العمر يحلى مع الجلاس° وان افترقنا مع الاشواق°

وأنت ترى هنا أن أولئك البداية السذج يخرج كلامهم
أكثر رصانة وأعذب لفظاً وأبلغ معنى ، ذلك أنهم لا يعرفون
تصنع الشعر إنما يقولونه متى نبـع من قلوبهم المنهوفة
ولواعجهم الظمأى .

وقد أتينا على غير هذا من هذا من النوع في باب الغزل ،
للمناسبة .

وفي السبعينات كنا ندرس في جـرول ، ولم تكن هناك
مدارس منظمة للبنات فكان ثلاث فتيات يدرسن في بيت مقابل
القبة من الجنوب ، وعند خروجهن مر أمامهن رجل من السادة
يدعى عبد الله فأخذ يلتفت اليهن فعرش فوقع على الأرض !
وكانت فيهن الشريفة فاطمة ، وكنت لصغر سني أختلف الى
بيت أهلها ، فزرتهم في اليوم التالي فاذا هي تقول : وش قال
الشاعر ؟ ! (١)

(٢) يقول ذلك الشاعر اذا اراد أن يسمعك شعره ، فتقول له : مات .
أي اسمع .

قلت مات ! قالت :

الجرولي طاح في القُبَّة* زاغت عيونه* على البيهات(١)

ونسيت أنا باقي الكسرة ، وعند تدوين هذا اتصلت بها
فحاولت أن تنكر القول ولكنها في النهاية رجتني ألا أذكر
ما يعرف بها ! فهل على المرأة عيب في قول الشعر ؟!

★ ★ ★

(١) البيهات ، جمع بيه : واصلها بك بالتركية ، وهي رتبة أو لقب
كبار الموظفين والمخدومين ، ولذا يقولون للجميلة : يا بيه !

الهوبلة

أقوال بسيطة قصيرة تشبه الرجز ، يستعينون بها على العمل ، وأكثر ما تسمعها على المياه عند جذب الدلاء ، من الآبار ، وقد يبدوونها بقولهم :

يا هُوْ بَلِّي ، يا هوبلي ، ههَاهُ

واذا قالوا شعراً كان مشتقاً من المناسبة نفسها ، كقولهم على الماء :

يا هل الذود العطون° وَيَنْ° أهلكم ينزلون°

نَزَلُوا فِي جُوفٍ وَادِي وَادِي دَاجِرِ الْفَنُون°

أو كما كنا نقول في الصفر عند جداد النخل :

أنت يا تمر سايه° متى تستوي ؟

تمر حَجَرُ المَشْوَك دَلَحَ بالقِني

★ ★ ★

الهَزَج

الهزج نوع من الغناء بسيط التركيب لطيف المسمع
يفتني جماعياً في مناسبات النصر والافتخار أو الأوقات التي
ليس فيها قصيد ولا ملاعب ، وقد تسمع الركب وحاديهم يرفع
صوته هازجاً مفتخراً بما حقق قومه أو بماضٍ مجيد لهم ،
كقولهم :

سلام سلام ورد السلام° على بير زمزم نصبنا الخيام°
وتحت الخيام رجال كرام° فيهم واحد فصيح الكلام
سيدنا محمد° عليه السلام

أي فيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم°

أو قولهم :

يا ساريه° خبريني عما جرى خبريني
وحبيبي وش جلاله° ويش اللي شاغل° له باله°

وقولهم :

وحمام جانا من الطائف° عشقان° يبغني الولاي

وان قلتها ماني خايف° لَجَلُ الثلاث الولايف(١)

وهم يبدلون الثاء المثلثة تاء مثناة، وهي لهجة الحاضرة ،
وقد يكون في هذه الالهزوجة نقص °

ومن أهازيجهم :

سلام° سلام° يا جماعه° يا هل الكرم° والشجاعه°

واذا غيمت السماء أخذ الاطفال يهزجون فيقولون :

يا غَيْمٌ غَيْمٌ° عندنا واربط حصانك° في سلاسل° بيتنا
والبنت ما هي بنتنا بنت الثريا والنجوم المرزمات !

وهذا الشعر في مبناه قريب من الزومال، غير أن الأهازيج
ليس لها لحن معين، فهي تتخذ من أي شعر يلائم المقام والمناسبة،
ويصلح القاؤه فيها ، ويقولون أيضا :

المطر° جانا بل° معزانا سَيِّل الزبده° في معشاننا(٢)

ويقول أبناء الحاضرة للمطر اذا بدأ رشاشه :

يامَطْرَه° حَطِّي حَطِّي على عتبة بنت أختي
بنت أختي جابت ولد° سميت عبد الصمد

(١) القافية لا تتكرر في الادب الشعبي ، واعتقد ان فيها تعريفا °

(٢) المشى : المكان الذي ترعى فيه الغنم بعد الغروب حتى تعتم ، وهذه
من أهازيج الاطفال °

وتلاحظ ان الشعر قليل عند الحاضرة ، واذا حدث فهو
غير جزل وقد يتيه عن المعنى وتكون الركاقة فيه واضحة ،
ذلك أن المثقفين منهم ينظمون بالفصحى ، أما عامتهم فقد
انغمست في العامية ، وستلاحظ ذلك في الأمثال في بابه .

ويقول أبناء مكة :

يا رائح الوادي	عطنا معك كادي(١)!
والاجريد أخضر	نضرب العسكر !

★ ★ ★

(١) الوادي اذا أطلق في مكة يعني وادي فاطمة « مرظهران » وكادي: كاذي .

شعر المناسبات

الشعر العربي الشعبي يتسع في جميع معانيه ومبانيه وبحوره وألحانه لجميع خلجات النفس وومضات الفكر ، فتجد فيه الفخر والهجاء والحنين والمديح والغزل والرثاء ، وغير ذلك من المعاني السامية ، وكما قدمنا لا يقل في كثير من الأحيان عن صنوه الفصيح في جزالة اللفظ وسمو المعاني إلا أنه ابتلي كما ابتلي أخوه في هذا العصر بمن يريدون أن يكونوا شعراء بأية وسيلة ومن أية طريقة ! فظهر لنا في بعض المجلات والصحف ما يسمونه بالشعر الشعبي الحديث ، وهي كلمات خالية من المعنى والمبنى يمج سماعها الأمي قبل المثقف .

وقد أفردت هذا الباب لشعر المناسبات ، لأن الأبواب السابقة كانت تصنيفاً .

★ ★ ★

الفخر والحماسة

كذلك هذا نوره للدراسة لا للحصر ، وما تيسر عندنا
هنا من شعر المناقرة أمراء بلي الشرقيين من فخذ البركات (١) ،
يقول شاعرهم معوض التلّفيّنه :

سحابةٍ خيلتها نشوها زين
مجنوبةٍ واقفت عليها الهائب

تسقي من القصّة الى سيل فرقين (٢)
وتسقي على تذرع رياضاً عشائب°

صَبَّه عليهم بالضعى صبح الاثنين
وأول هلهلها مثل حضو اللهايب (٣)

عينيك (٤) يا تذرع كدتك (٥) تصيحين
جيناك في ملح (٦) يصيب الضرايب°

-
- (١) انظر : عنهم « معجم قبائل العجاز » .
(٢) جميع المواضع التي ترد في هذا الكتاب انظر عنها : « معجم معالم العجاز » .
(٣) السحابة هنا : كناية عن غارة .
(٤) لعيونك .
(٥) ان كنت .
(٦) البارود .

الأولى لعيون مريوشة العين^(١)
 مدعوجة العينين شقر الذوايب
 والثانية لعيون من تتبع اثنين^(٢)
 اللي لبنها ناقع بالهنائب^(٣)
 تسعة على مسطاح^(٤) وتسعة عطيين^(٥)
 يا ذيب يا سرحان وين انت غايب^٥
 ان ردت من لحم النشامي العفيفين
 وان عفتهم يا ذيب تلقى ركائب^٥
 ما سبكم يا فريج بالهوش ذربين^(٦)
 جوكم حرار^(٧) ماضيات الجرايب^٥
 من قبلكم داسوا رجالا شجيعين
 وضارين في حوز الجهام العزائب^(٨)

-
- (١) غزيرة رموش العيون حتى كأنها ريش طير .
 (٢) الناقة الكريمة ترضع ولدها وآخر ظئراً .
 (٣) ناقع : لكثرة ، والهنائب : قدح .
 (٤) كالنطع ، كناية عن القتل الجماعي .
 (٥) جراحهم خطرة .
 (٦) ذربين : نشامي ظفران .
 (٧) احرار .
 (٨) متعودين على غزو الاحياء البعيدة .

من الحمى شيدوا على ساق مقفين
طايب لكم والاعلى غير طايب

ومن غيرها باقين عشرة ربيطين^(١)
وذود العماوي جايينه نهايب^(٢)

وهذه القصيدة من نوع المسحوب . وكانت قد جرت وقعة
بين بلي وبني عطية على جو تذرع - وهو الحمى - جلت على
أثرها بنو عطية وخلا الحمى لبلي بقيادة سنيد ومسند
منقرة . وغزا سنيد المنقرة الجعافرة من عنزة وكانوا مقيظين
على لقط:حسي ماء قرب جبل برد في العشر الأول من هذا
القرن، وكان الجعافرة بقيادة مثل العواجي، فقتل في المعركة
سلمان بن سليم أخو سنيد منقرة فدفن تحت قارة هناك عرفت
فيما بعد بقارة منقرة ، وقتل من الجعافرة خمسة من
النمران^(٣) وجرح مثل العواجي، وفي ذلك يقول التلّفيّه :

البارحه جينا عليهن مراميش
وغرنا عليهم غارة هلهيه

-
- (١) ربيطين : أسرى .
(٢) العماوي : بطن صغير من الخضرة من بني عطية .
(٣) جميع البطون الواردة في هذا الكتاب فصلنا اخبارها في « معجم قبائل
الحجاز » ، فاغنى عن تكرار الكلام عنها .

غرنا على وضع تقول البرانيس^(١)
 كلش^(٢) يلاي وسمها جعفريه^(٣)
 فركض وضوء الملح مثل المقاييس^(٤)
 وعلى لِقَطَطْ ياما دنت^(٥) من منيه^(٦)
 سلمان فرشناه خمسة ملايس^(٧)
 والعصر وسدناه رأس العبيته^(٨)
 خمسة^(٩) من النمران ما هم هلابيس^(١٠)
 مثل القلب اذا انهدم ركن طيه^(١١)
 ياسين يا ذيب النعاج المعاييس^(١٢)
 حامي عَقَاب الجيده^(١٣) والرديه^(١٤)
 من طاح منا تقل طايح من الكيس^(١٥)
 وليا غدا هذا ظهر ذاك زيه^(١٦)

-
- (١) تقول : مثل البرانيس .
 (٢) كلش : كل .
 (٣) من ابل الجعافرة وسمها واضح ، وكأنه يتلأأ .
 (٤) الملايس : الرجال المرتدون لباس الحرب .
 (٥) العبيته : فرس سلمان القليل .
 (٦) هلابيس : جبناء او ضعفاء خائرون .
 (٧) ياسين : كلمة تحسر وخنين ، والمعايس التي تعجر عيسها على عراقبيها ،
 علامة سمنها وطيب مفلها .
 (٨) اي نعوضه بغيره ، وهذا يشبه قول السموال :

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

لحقوا حدّامي^(١) ثم رجعوا مفاليس^٢
 والبِل قبال العين ما هي غبيته^(٣)
 لا انتم غياب ولا مربط معايس^٤
 ولا فيكم اللّي غايبر كون غيته^(٥)
 باثمانهن ياما ركزنا من الكيس^(٦)
 من ذود أبو عسكر حماة الوّنية^(٧)
 معنا اللّهيّب حمود ومعنا فواريس^(٨)
 يا خلطة الرحمن مِلاّ بليته^(٩)
 ومعنا القرّيد^(١٠) يعطي الهوش^(١١) قديس
 وزود على قسمه حزا له حزيه^(٩)
 اللّي كسب واللّي محصل نواميس^(١٠)
 غير الهطيمي مفلس قيدنيته^(١١)

-
- (١) حدامي : غضبي ، والعدم شدة الغيظ .
 (٢) الابل أمامكم تنظرون اليها .
 (٣) غيه : النسام .
 (٤) اشترينا بها اكياس الطعام .
 (٥) الوّنية : الهزيلة .
 (٦) اللهيّب : أحد شيوخ الحويطات الشجعان .
 (٧) ملابليه : ياله من داهية .
 (٨) القرّيد : شيخ من وابصة من بلي .
 (٩) حزية : علاوة على قسمه مع قومه .
 (١٠) النواميس : المفاخر .
 (١١) شيخ حويطي هاب المعركة فلم يدخل ، وقيدنية : البتة .

وغزا سنيد منقرة (١) بني رشيد ، فقال يفتخر :
 لي سابق لا حثها (٢) العقب مزغار
 تسبق اذا صكت عليها الدييله (٣)
 قلطتها في نحورهم تقل قهار (٤)
 لما اعطبوها موشعين الفتيله (٥)
 ذبحت مَقْدَم قومهم بساخن الثار
 لعيون من وسّع عراويج نيله (٦)
 لعيون ملهوف الحشا ظبي الاقفار (٧)
 من ساس قوم قريبهم ينعني له (٨)

-
- (١) سنيد بن سليم المنقرة شيخ بلي السراة من فخذ البركات وأصلها من حرب ، بطل مفوار عاش في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وكان يمتازي أخو سندا وهي اخته ، اغار - كمادة القبائل في ذلك التاريخ - على معظم القبائل المجاورة ، بل تعداها الى ان اغار على ابن رشيد بضواحي حائل وأخذ ابله ، فغزاه ابن رشيد في بلدته جيدة فدمرها ، انظر جيدة في « معجم معالم الحجاز » .
 (٢) اذا حثها بعقب الرجل قفزت كالماء الزاغر .
 (٣) الدييله : غارة الناس او هربهم بلا نظام .
 (٤) كأنها من يقهر الناس اي يقهرهم .
 (٥) مشعلين فتيل البنادق .
 (٦) الوشم المخطط في الوجه ، وهي عادة نساء الشمال .
 (٧) ضامر الحشاظبي البراري .
 (٨) يستحق من يسافر له .

السود للشردان عفنن الابرار(١)
عيفنهم يا ناقضات الجديده
ربعي على الشدات صلبين الاشوار(٢)
فكاكة الفرقان(٣) يوم الدييله
لا كثرت الأزوال(٤) نصله ولو صار(٥)
وقول بلا فعل قليل حصيله
هذه القصائد الثلاث المتقدمة رواية الشيخ حمّاد راشد
منقرة أمير بلدة الميينة التابعة لتبوك .

★ ★ ★

-
- (١) الجبناء .
(٢) صعبين المراس .
(٣) الفرقان جمع فريق : النزول الكثير من الناس .
(٤) اذا كثرت .
(٥) مها صار .

الحَنِين والتَّوَجُّد

المربي رقيق العاطفة كثير الحنين والتَّوَجُّد الى الأصدقاء والديار ، يرثي ناقتة اذا هلكت ويتوجد على ذلك الجار المبارك ويأسره الوفاء حتى انه يأنف أن يقتل الد أعدائه اذا دخل بيته أو أكل من طعامه ، ومن يصمه بالجفاء والجلافة لا يعرف اخلاق أبناء الجزيرة وسجاياهم الفذة .
وهذا رجل من البلادية من حرب اضطر للاقامة في مكة فتذكر دياره ، فقال :

لا واهني من شدّ وأخذ الفزّازي
وأمنسى موخر بشر عسفان يسراه°

وأخذ الجبيته° والحزوم الجراز
يا لائمي كل مولّع° بمشعاه(١)

وسخرت جمال آخر بنقل الذخائر الى صلّبة(٢) اثناء القتال في تربة سنة ١٣٣٧ هـ فقال :

(١) مشعاه :ديرته ومرباه .

(٢) ترد في هذا الكتاب اسماء كثيرة للمواضع يصعب شرحها ، وكلها موضحة في « معجم معالم الحجاز » .

الليلة أنا أمسيت باغي نياقي^(١)
من دونها الزيمه^{*} ومن دونها السيل^{*}

ومن دونها قيمة ثلاثين^{*} وادي^{*}
يا عادل القامات^{*} يا رافع الميثل^(٢)

وتجاور قوم من الروقة من عتيبة فتعابت امرأتان
احدهما شريفة المتبيهة من العضيان سكان المحاني ،
والثانية من الجداعين من ذوي عطية ، فرحلت الجداعية الى
نواحي سجا ، فحنت شريفة الى تربها ، فقالت :

يامل قلب كائرات^{*} شطونه^{*}
ما غير اسنّد^{*} من تمّيئنه^{*} وانحي^{*}

سواة غرب^{*} علّقنّه^{*} منونه^(٣)
من فوق ريشي يقبل ويقفّي^(٤)

على زعاعة^(٥) حائل ما تصونه^{*}
على المنازع من ضحي لين يمنسي^{*}

(١) أريد ابلي .

(٢) معنى الجملة : يا صاحب الفرج .

(٣) المنون : جبال الغرب .

(٤) الريشي : دولاب السانية .

(٥) الزعاعة : الشابة من الابل الغير مدربة .

واصاحبي ياهل النضا يذكرونه°
على سجا بالنزل واسج حالي°(١)
يا طنيف°(٢) أنا هاقبي انكم تلحقونه°
لكن سلم لي على الترف ياو'خي°
وعز الله اني طاور الياس دونه°
لا شايفه° ميت ولا شايفه حي°(٣)

وتغرب جمل بن مبارك من المحاقنة من الروقة فنزل
الاردن وانتقطعت أخباره ، فحنت أخته جُرَيَّة بنت صويلح
المحقنية فقالت :

الليلة أمسى داخل القلب هوجاس°
هوجاس والهوجاس حرَّقَ عَلَيْهِ°
يقوله اللي ما مشى درب الادناس°(٤)
ولا قلبوه° أهل المَمال°(٥) الرديه°

-
- (١) تذكير المؤنث اصطلاح عندهم جائز كقولهم : يا جميل ، ويازين ، وهم يقصدون المرأة .
(٢) طنيف : أخو الشاعرة .
(٣) عز الله : صيغة قسم .
(٤) الادناس : جمع دنس ، وهو في الاصل ما تنسخ منه الثياب ، وهي تقصد انها لم تقرب ما يدنس شرفها .
(٥) أهل الاعمال الرديّة ، وحذف الالف لضرورة الوزن ، فهم كما قدمنا يعرفون بالسليقة ما يعوق السياق فيطوعون الكلمات للغرض .

وأَجَرَ قلبي يا جمل جر الامراس°
جر المَرَس من قاعة العيلميه°(١)
وأخويه° اللي حال من دونه° الياس
ما عاد توصلنيه صفرا ثنيه°(٢)
أقفوا به الحكام قطاعة الراس(٣)
يا جعلها للحسي ما هي بنيته°(٤)

وحارب روقي مع الاخوان فحن الى بلاده فقال :

وَجَدَاه° يا حَرَّة الروقه° من دونها شابت أعياني
حنا حربنا الى دوقه° وديار غامد وزهران
حرباً على شان غرنوقه° واملح يَقْدَى الاظلعان(٥)

واذا كان الشعر لعبيب كنوا بما يعرفه هو ولا يعرفه
غيره ، وكذلك في الأمور التي يخجل من الافصاح عن اسمائها .
وهذه فتاة كان لها خطيب ، فكان كلما جاء الى أهلها

-
- (١) العيلميه : البئر بعيدة القمر .
(٢) حرة من الابل ثنيه السن لانها في عز فتوتها .
(٣) تشير الى انه كان من حاشية الملك عبد الله بن الحسين .
(٤) ما هي بنيته : ما هي نهاية لا يرى بعدها .
(٥) غرنوقة : ناقة ناصعة البياض وكذلك البنت ، والاملح الجمل المختلط لونه سواداً بيباض .

ليبني بها قالوا له : انها صغيرة لم تبلغ مبلغ النساء ، فأرادت
أن تخبره بأن الأمر ليس كذلك ، فقالت :

يا وntي وntها في القنّينَه°
والضَّلَع° أبو الريحان° من وntي وnt° (١)

يا مرسلي قل له تقل لك فلانَه°
وجدي على لاماك° يا هن ابن هن° (٢)

أخلط لك السكر بتمر اللبانَه°
بضايِعٍ في السوق ما قط سيمَن°
وادي حجر يذكر تعدّي صفينَه°
وان الودايا في حجر ساع افانَن°

ومر أحدهم بديار بعد غياب عنها ، فقال :
سلام يا الديرَه° اللي لي ثمان سنين ماجيت°
واليوم لمت بي الطريقة° وابا أرد السلامـ
قالت لي الديرَه° : أنا طيّبَه° والله° يعافيكـ°
ما فاقده غير وبل الغيث ونزول الجهامـ

★ ★ ★

(١) اماكن في الحجاز .

(٢) فلانة وهن : كناية لمن لا يراد الافصاح باسمه .

الغزل

لهم في الغزل اشعار لطيفة مستحسنة قليلة الاسفاف الا في
حالة التندر ، ومن اجلالهم للمحبوبة نعتها بنعوت مذكرة
تمجيذا لها ، كقولهم : يا زيد ، يا مجمول ، يا جميل ، يا كامل
الأوصاف ، يا أدعج العين ، يا أريش العين ، كناية عن غزارة
هدب الرموش حتى صارت تشبه ريش الطير ، ويصفونها
بالأوصاف المحببة كقولهم : يا ظبي ، يا غزال ، يا سهيف الروح
(الحشا) وأوصاف أخرى غيرها .

قال شاعر من بشر :

سيدي مراييه° من حوز الرقاب° ليا أم جرفان°
من ير محسن ليا الوطيه° ليا برقا الغميم°
وليا تشامل يردنه على بيار عسفان°
وليا تيامن يرده فج ابن عبد الكريم°
وهو بهذا يوسع دائرة محبوبة حتى لا يعرف فيفتضح
أمره .
وهذه أبيات نقلتها عن جريدة الندوة لشاعرها الشعبي
محمد الناصر :

حبيب قال في سيرة حبيبه°
الاياشين° شي° بالفصيه°
الى ما صار من تهواه راضي
مقاضي حاجتك° عنده صعيبه°
يصير اللي على غير الموده
على اللي يتبعه أكبر مصيبه°
ولا تعرض على اللي ما يودك°
قل اللي ما يبينني ويشر° ايبه°
أحب اللي الى من شفت زوله°
يفز القلب فزات غريبه°
يصير لي الفلا ولها التغلي
قطب جيبى وأنا شديت جيبه°

وهذه قصيدة غزلية أخرى لنفس الشاعر وعن الجريدة
نفسها :

يا زين يا ليت ما شفناك° ماني عقب شوفك مريحى
يا ويلنا منك ومراعاك° ييو عيون ذواييحى
لو صار من دونك الشباك° بيتن وجيه المفايحى
الزين ما يختفى شرواك° غاشيك للملح توشيحى

وأهل الهوى يتبعون رضاك°
يا عزوتي ما قويت أنساك°
وأهل القلوب المجاريحي
يا عذوتي ما قويت أنساك°
وأقف على الباب وأصيحى
وادي اسلم على يمناك°
وافرح بشمت هاك الريح
يا ليتني دايم وإياك°
بين المجي والمرأويحي
مر بهذا ومر بذاك°
ونطوح الصوت تطويحي
وأقول أنا خاطري يهواك°
ونسرح الهم تسريحي
والحب يا زين ما يخفاك°
مفهوم من غير تصر يحي

والصنعة ظاهرة في مثل هذا الشعر، وقد قلنا : ان الأميين
يجيدون هذا اللون أكثر من المثقفين لعدم تكلفهم له .

★ ★ ★

شعر عاشقين

تجاور حيّان من الشلاوي من الحرث فتحاب شابان حباً
عنيفاً ولم يبيح أحدهما للآخر بلواعج نفسه واضطرام
أحاسيسه ، وذات يوم عزم الحيان على التفرق ، وأحقت
الفاجعة بالعاشقين اللذين ظلّا يكتمان حبهما ، ولسان حالهما
يقول :

وما دام النظر مسموح اشوفك كل يوم وأروح

فبيح صبر الفتاة التي ظنت أن لا تلاقي ، فمرت بقرب
محبوبها فسلمت عليه كمادة البادية ، ثم أردفت : صحيح أن
قومنا اليوم يفترقون ؟ قال : نعم . قالت :

لي اليك كلمة • فقال : هاتي ما عندك • فقالت :

دخيل^١ ما ترجي^٢ وشوف يقديك:

أنا ليا قيت تشفي^٣ علي^٤ه ؟

فقال :

وَحَيَاة^٥ معبودي وشوف^٦ أترجاه^٧

اني عليك أشفي من أمي علي^٨ه

واني عليك^٩ أشفي من الورع^{١٠} للديد^(١)

وأشفي من الصايم لشرب^{١١} النسي^{١٢}ه ! (٢)

وتفرق الحيان ، فأصبح الشاب لا يتكلم ولا يتحرك ،
وبعد محاولات عرف أهله السبب ، فذهب خاله يخطب تلك
الفتاة ، فاعتذر والدها بأنها مريضة منذ افترق الحيان ،
فأقنعه الخاطب أن السبب هو حبها للخطيب وأن ذلك الخطيب
في مثل حالها ! فوافق فتزوجا •

وساورت الشاعر مصلح بن وكيّل - من الشيوخ أهل
البرزة - نفسه عندما رأى بعض الغيد يتهادين في مكة فقال
يتشكي الى صديقه محمد سعيد بن قابل الأحمدي :

(١) الديد : الثدي •

(٢) النسيّة : اللبن يخلط بالماء فيشربه الصائم عند الافطار تحاشيا
لشرب الماء الصافي لأنه يلهد المعدة •

يا بو سعد* مشتكي من حال وابديت الشكيه*
واصل* السبب* نفسي* اللي عذبتني في هواها
ان شافت الجيشى قالت* ليه* ما تشري مطيه* (١)
وتجاكر اهل الركاب اللي تشوق من مناها
وان شافت الخيل تبغى خيل* بلواها قويه*
وان شافت اهل الموتر* وانها تبغى سراها (٢)
ولتها تطلع* بعد* شافت ورى هذي وذيه*
نفسى تمنى وعيني ساهره* تبغى رضاها
والقلب* تعبان* بين* العين والنفس الشقيه*
وده* يجمال* مع الثنتين* وينغف* عناها
يا بو سعد حلها قدام لا تصعب عليّه*
علك* موفق* لحل الازمه* اللي ما وراها

فاجابه محمد سعيد الأحمدى :

سلام* عيد* الرياح* اللي تجي من كل نيّه*
وعد* ذيك* النجوم* الثابته في أعلى سماها

(١) الجيش : الركاب • وليه : ليم •

(٢) الموتر : السيارات ، وسراها : دورها •

للساحب اللى ىتشكى من احوالى خفيه^(١)
على العرب^(٢) خافيه^(٣) وانا علىه^(٤) ما كماها^(٥)
ويقول نفسه^(٦) معذ^(٧) بته^(٨) وفي المطلب قويته^(٩)
هذي سجايا الكرام^(١٠) نفوسها تبغى مناها !
دايم^(١١) ونفس الكريم^(١٢) تروم^(١٣) لاحوال^(١٤) عليه^(١٥)
دايم^(١٦) تطالع^(١٧) امام^(١٨) ولا تطالع^(١٩) من قفاها !
ولو كان عذ^(٢٠) عليها ما تعرف^(٢١) المذلي^(٢٢)
لاجل الهوى^(٢٣) علة^(٢٤) في النفس^(٢٥) ما حصل^(٢٦) دواها
لكن لازم^(٢٧) على العاشق^(٢٨) يفكر^(٢٩) في القضية^(٣٠)
كما ورد في كتاب الله^(٣١) في ختمه^(٣٢) قراها
لاجل التصبر^(٣٣) من الواجب على النفس^(٣٤) التقيه^(٣٥)
ان كان^(٣٦) يوجد^(٣٧) شفا للنفس^(٣٨) هذا هو^(٣٩) شفاها^(٤٠)

وللقصيدة بقية • وسافر عبد الواحد بن عاطف الصبحي
الحربي الى الساحل فوجد فتاة ترعى غنماً لها وعرفته لأنهم
كانوا جيران ولكنه لم يعرفها لأنها كبرت بعده ، فطلب منها

(١) هذا الصدر غير مستقيم الوزن •

(٢) العرب : الناس ، وما كماها : ما زائدة •

(٣) عن مخطوطة للاستاذ عبد الرحيم بن مطلق الأحمدى •

فمدت القربة له على الذلول ، فنظر اليها فسقطت عصاه
فناولتها اياه ثم قالت : الله يحييك انظر البيوت قدامك ، وحننا
جيرانك آل فلان ، فقال :

قالت : عزومه على الفنجال يا راع المطية°

بيوتنا شوفها حدّ البراح من الجهامه°(١)

وقلت° : تبقين يا بنت الرجال الأصرميّه°

بيوتكم لالفاهما الضيف في سوق المسامه°(٢)

الله° يكافيك° يا مطلق° عصاتي من يديّه°

والله° ما هو ردي فيّه° ولا هو من رفاله°

لا غير هيّض علي النيل° في خد الغضيّه°

وزمامها يا ملا ما بين سيّاله° وشامه°(٣)

عهدي بها العام الاول° مير خابرها لقيّه°(٤)

وربيعنا العام حقّه° مير فزّت بو ثلامه°

فنزل الشاعر على أبي الفتاة وخطبها منه فوافق الأب طالباً
مهلة سنة .

(١) الجهامة هنا : الجبال .

(٢) المسامة هنا : السوم أي معروضة للضيف .

(٣) النيل : الوشم ، والغضية ، الغضة وياملا : ياناس أو ياما شاء الله .

(٤) اللقية والحقة : من أسنان البكار من الابل : أي كانت صغيرة
فنهضت بسرعة .

وعاد على الحول - بعد أن أخبرت الفتاة بذلك - فلم يجد غيرها في الحي فرحبت به ، ولما كانت تعرف أن خطيبها كثير تبع الهوى ولذا فهو يكثر السلاسل الفضية في عدة البندقية ، فقالت له :

يا العود° تلبس° حلق° والشيب في عارضك قد لاح°
لبس الحلق° ما يوافق° للرجال العاقلين°
ما يوافق° إلا لنا شي° يرتعي البارق ليا لاح° (١)
ان عارضت° له° حلبها بالشمال وباليمين !
فرد عليها :

يا عذب كيف أترك البندق° وأنا للصيد° ذبّاح° ؟ (٢)
ليا رميت الجوازي ما تصيد° الا السمين°
نلوي لهن° في غبا من خوف تصفقهن الارياح°
ما نرمي الا العنود اللي نظرها ما يلين !

وفي ليلة دخوله بها رفضت الانقياد له حتى أقسم لها - ويديه احدهما على السيف والأخرى على المصحف - أن يتوب ويقطع عن أعماله السابقة ، فلما رأى فكر هذه الفتاة وما وفق له على يديها قال :

(١) كنت بالبارق عن الجميلات من النساء .

(٢) المقصود هنا : النساء الخدرات .

نبهت في ليلة غراء بها مستد الأرباح
ورميت جبل الشقايم الربوع المشتقين

فيها سفرجل* وفل* وخوخ* مع كاذي وتفاح
وترنج* مع هيل وقرنفل* وريحان* وتين*

وعنّب* وليمون حالي وبردقان يقيت الأرواح^(١)
يجلى عن القلب وهاج الحرور بكل حين*

مع* مؤز* عندي تخضع كنها نسناس الأرياح*
ما كنها إلا بعال الطور مبسمها حسين^(٢)

وقال شاعر يدعى الزريد ، بعد أن رأى جميلة :

واقلمي اللي في مكاني نسيتـه*
بين الغدير* ومن ورا الضلع أبو في

عودت* له* من ساعتـي ما لقيتـه*
واقلمي اللي ضاع مني وأنا حي

كلـه* سبايب ظبي شفته* واريتـه*
واقف على المورد ويسقي من المي*

(١) بردقان : برتقال .

(٢) يقصد الفتاة . والحوار من مخطوطة لعبد الرحيم الأحمدى بتصرف

يا ليت حل التهب^١ فيهم يا ليت^٢
اشيلها وأروح^٣ بها ثنية السي^٤ (٩)

أعطها في بيت توي بنيتها^٥
وعسليات الروم تلوي لهم لي^٦

وقال :

لا واسعيئد المزن^٧ مشيه^٨ مريع^٩
لا واسعيئد المزن^{١٠} ما امرع^{١١} مطايا^{١٢}!

~~المريع^{١٣} حتى دار جيد^{١٤}~~

والعصر يسقي دار جالي ثناياه^{١٥} (١٠)

ورأى الشاعر درويش الحساني فتاة جميلة صغيرة السن ،
فقال :

عنيتني يا مثل ظبي سفيسيف^{١٦}
يا مقطف النوار روس النوامي^{١٧}

ليتك قميري يا حسين التواصيف^{١٨}
وأنا المقر شهان ذاك القطامي^{١٩}

(١) من مخطوطة للاستاذ عبد الرحيم الأحمدى .

أجيك خاوي ما تقول العرب : شيف ! (١)
 وأروح بك يم الفبا يا غرامي !
 أروح بك راس المناقين في حيف (٢)
 في راس ذاك الحيد مالي مرام
 أنته تغرد في الملا في هفاهيف (٣)
 وأصيد أنا وأجيب صيد دسام
 وتسف لنا الايام نفدي مواليف
 وهروجنا بالعمق زين الكلام
 ما هو كذا كتفني الشيب تكتيف
 ما عاد باقي غير بيت الفلام
 وثوب قضيف وفوقه اللحد تصفيف
 دانوا عليه جلها والرغام
 وكان لأحدهم مضمونة يتسقط أخبارها فرأى ورداً فقال:
 أشوف يا هاشم على الما ورود
 باروح اشوف ورودهم وش يكونون

-
- (١) لا يكاد يلمحه البصر .
 (٢) مكان مشف .
 (٣) حيث ينشط التسميم .

عَسَى اَعْرِفُ فِيهِمْ كَتِين السُدُودِ
مرتاحٌ مَنْ لَا لِهْ مع الحي مَضْنُونِ

ومن أجمل غزلهم شعر الكسرة ، ومن ذلك قول أحدهم :

يا سيدُ زاد الحلا نونكُ
وش ذا السواد الذي في العين ؟
يوم أسمع الناس يطرونكُ
سالت دموعي على الخدينُ

وقال آخر :

يا من يبشر عن الغيابُ وبشارتهُ كيسُ بنوري
ومن الركائبُ ثمان ركابُ ومن الذهب شحنت الهوري

ومر رجل في المدينة المنورة ، فرأته احداهن فقالت :

سلامُ يا لابسُ الهندي يا اللي تمشي في ديرة حربُ
أعزمكُ بعد العشاء عندي واحذر مواطيك لا تختبُ !

فرد عليها :

حاضر ومطلوبكم شندي
واجيك لو ناركم تشتبُ

ما زاعنسي الفرد يا فنذي
ولا سيفكم اللي عديل الضرب

وقد قدمنا في شعر الكسرة شيئاً من هذا الشعر العذب .

وقال آخر :

الله يا حبيبي ما أقساك^(١) وأنا على الصبر ما أقوانسي
كم ليلة بت في رجواتك^(٢) سهران والنوم ما جاني

وقال آخر :

لأنك كنت تفتقر بـروح^(١) أنا برّوح الدميحيه^(٢)
ما أقعد في هذا البلد مجروح^(٣) والناس ما تطلع بيته^(٤)

وقالت احداهن لرجل سألها عن اسمها :

منى مداوي ومنى داء
وكم جرح لاهل الهوى داويت

وكم من طنيتيه بقولة لا
غير الحبيب الذي حيت^(١)

وسافرت حبيبة أحدهم الى المدينة ، فقال :

(١) بي
(٢) وكان اسمها نخلة .

يا هل المدينة نساكم زَيند
يا هل التراحيب فوزوا له^(١)

تراه يسوي قرايا قديد
ووادي جهينه على طوله

وقال أحدهم :

فنجال شاهي عليك أشكى غزال بالكود كاويني
وان غاب عني قعدت ابكي يا كأس من هو يسليني
~~وسقني أحدهم بيدر والخيف~~ ، فقال :

يا رب تسقي بدر^(٢) والخيف والواسطه^(٣) وام ديان
خيف الحزامي مقر الكيف نزالته كل ديقان

وهذا النوع يعرض الانسان بسرعة بديهه ، وكان رجل
نزل عليه ضيوف فأطالوا المكث فانشغل بهم عن أهله ، وذات
يوم نادى زوجته ابنها وقالت : رح لأبيك وقل له :

سلام^(١) يا للسي نسيتونا ما كنا في البلد جيران^(٢)!

فما أن سمع الرجل هذا حتى رد بسرعة بديهه قائلا :

جوننا خطاطير^(٣) والهونا^(٢) معذار^(١)، ما هو لكم حقران!

(١) الفوزة : النهوض .

(٢) ما كاننا .

(٣) خطاطير : جمع خاطر ، وهو الضيف .

الهجاء

وللهجاء نصيب في الأدب الشعبي ، غير أن هجاءهم - عادة - غير مقذع ، وقد يذهبون الى التورية ولمس الموضوع لمساً خفيفاً بحيث يفهم الوجه اليه الكلام أنه أتى منقوداً أو عيباً ، ولكن هذا لا يمنع أن نسمع قصائد في طياتها أسماء صريحة وكلمات رادعة ، من ذلك قصيدة هذيرم القرعاني الحويطي التالية ، كان في سفر وانقطع به الطريق فلم يطعم يوماً أو يومين فورد ماء يسمى النقيعة ، فوجد عليه قوماً من قومه الحويطات يسقون ابلهم ، ومن عادة العرب انه اذا لفاهم أحد عند ابلهم أن يحلبوا له حليباً ، ولكن هؤلاء لم يفعلوا ، ولما صدرت الابل ، انشد :

وردت لي مان^(١) يسمى النقيعة^{*}

مان^{*} هماج ولا يتَهَبَّط^{*} بالأكباد^(٢)

وردت وان الطرش^(٣) غادر^{*} نشيعة^(٤)

وقعدت لا من^(٥) آخره للصد رقاد^{*}

-
- (١) مان : ماء .
(٢) لا يكاد يساغ .
(٣) الطرش : الابل الكثيرة ، والقليلة : ذود .
(٤) نشيعة : منتشر .
(٥) لامن : الى أن .

يا الله يعمل^(١) أذوادكم للقطيعه[°]
والا صداف المنقره عقب مجرد^{°(٢)}
لَيِّمَ لكم^(٣) أهل الكبود الوجيعه^{°(٤)}
اللي يحطون الشواكل على الزاد^{°(٥)}
لو ازتبتنوا^(٦) لبن والا فريمه[°]
في قدرة الله[°] مالكم عنه مشراد^{°(٧)}
يا مصلحين[°] الذود بأول[°] ربيعه^{°(٨)}
بيتنكم وبينه[°] نقضة الجزو ميعاد^{°(٩)}
منها يقسمها ومنها يبيعه^{°(١٠)}
ومنها يخلّيها منائح للاجواد

-
- (١) يعمل : لعل ، وهو دعاء ، وليست هي ضرورة شعرية ولكنها لهجتهم
(٢) لعل يجدها المنقرة في غزوة له .
(٣) ليم : جمع .
(٤) المبغضين لكم .
(٥) الذين يكرمون ضيوفهم بوضع الذبائح السمينة على طعامهم ،
والشاكلة : ما بين الفخذ والجنب يكثر فيها الشحم الذي هو عند
البدوي علامة الكرم .
(٦) لو صعدتم في جبل لبن أو فرعه .
(٧) ليس لكم عنه محيص .
(٨) مسمنين الابل في أول الربيع .
(٩) يكون ان شاء الله موعدكم أول ورد الابل الماء بعد نهاية الربيع
(١٠) حذف الألف هنا ضرورة ، وهي أيضا من لهجتهم .

وأعلن كبّ الضيف (١) فيكم طبيعه

معقبه* جذر لثراثات الأولاد (٢)

ومن لطيف ما روي في هذه القصة أن الله استجاب دعوة هذا الجائع فأغار منقرة على تلك الأذواد بسفوح لبن - جبل - فأخذها .

وجاور غبن القمح من الفريعات من بلبي الطوالعة من عنزة من ولد علي ، فضافه قاط العواجي من أمراء الجعافرة من عنزة أيضاً ، فبات ورفاقه عند غبن وسرحوا مصبحين فمروا بابل القمح - مضيفهم - فأخذوها ، فاستنجد القمح بمشل العواجي وقال : أن قاطاً تمشى عندي وأخذ ابلي (٣) .
~~فقتله مشل . هذا المباري (٤) وليس لي عليه سلطة . فرجع لبلي~~
~~وهو سبب التفرقة بينهم . وأنت قاط من الليدي ،~~
وهي مرابع بنواحي بيضاء ثيل ، وفي ذلك يقول التلّفيّه :

ممدنا (٥) من جيئذه* اللي تخبرون*

وعلى الليدي مطلقين النظيره (٦)

-
- (١) أعلن من طبائكم تخلية الضيف وعدم اكرامه .
 - (٢) وانكم وارثوه عن أجدادكم .
 - (٣) هو مندهم من العيوب .
 - (٤) المباري : الند ، وهو الذي ليس لك عليه سلطة .
 - (٥) ممدنا : مسيرنا أو مفزانا .
 - (٦) النظيرة : الساهر أو المراقب ، وهو ما نسميه في الجيش بدورية استطلاع أو المراقبة .

ساقه عقيد كِنَّه° الذيب مجنون° (١) !
يمد° من ديره° ويصبح بديره°
نصبح على كبدا العدا تقل طاعون°
في جمع كِنَّه° (٢) لابتة مستديره°
يا جاهلين بحربنا ما تعرفون°
البل ليا (٣) حلنا عليها عسيرة° (٤)
الوضع (٥) أخذناها ونمشي على هون° (٦)
وعود° مكيس (٧) وحرها في ضميره°
ما هي حلايب قالط اللي تعرفون° (٨)
ضاف القَحَم° والصبح قاد المغيره° (٩)

-
- (١) في ساقه عقيد ، وحذف (في) ضرورة ، ولشدة حرص هذا العقيد على السير والفارة شبهه بالذئب المجنون .
(٢) كنه : كانه .
(٣) ليا : اذا .
(٤) عسير استردادها منا .
(٥) الوضع : الابل الشعل والمفر ، وهو يقصد ابل قالط .
(٦) نمشي على مهلنا لعدم خوفنا .
(٧) عود مكيس : رجع مهيضاً منكساً رأسه .
(٨) يقصد أخذه لابل مضيقة .
(٩) الفارة .

ما تركبون الخيل^(١) حتى تموتون
والخيل مقناها عليكم معيره^(٢)

وتهاجى أناس من البلادية ، فقال أحدهم :

الذيب له مطعموم في ألاد ضبعان^(٣)
والا ترى ولد الزيادي يهابه^(٤)

أكل حسن واستلحق المود^(٥) تيكان^(٥)
لقي الشعم في فقرته واستنابه^(٦)

وورد أحدهم على ماء فلم يحلب له أهل الابل ، فقال :

لا وابي الا قللن^(٧) عوج^(٧) الارقاب^(٧)
واقفن^(٧) وأنا ما ذقت حالي لبنهن^(٧)

تشرب من المصنوع^(٧) وتند الاهضاب^(٧)
يا رب^(٧) تخزي كل شيطان عنهن^(٧)

-
- (١) متعافون ركوب الخيل بعد ما لقناكم من حرب وضرب لم تنفعكم فيه خيلكم .
(٢) مادام انكم لم تحسنوا استخدامها فقنيها عار عليكم .
(٣) أي ولد ضبعان : فخذ من البلادية .
(٤) والافانه يهاب الزيادات ، وهم فخذ آخر .
(٥) تيكان : كلمة تهكم يطلقونها على الشيخ الذي يشد في مشيته لصحة بدنه بعد أن كبر .
(٦) من الناب .
(٧) تقلل : اذا مشى في ارتفاع .

وهو من اللوم لأهل الأبل مع دعائه بالأل تصاب هي
بمكروه .

ومن مثل هذا قول الآخر :

جيرانتا جاورهم الله بامانه°
من طيب الجيران° ما هم من الدون°(١)
شدوا على حمر لها حندوانه°(٢)
ما قطك للجيران° منها يحلبون°(٣)

وكان الشاعر علي العيادي الجهني من أهل العيص مسافراً
إلى تهامة فضاف جهنياً آخر يدعى حريميص ولم يكرمه ولم
يعش ذلوله « سبلاء » كما هي عادة العرب ، وفي الصباح سرح
من عنده فضاف ابن عم له فلم يكرمه أيضاً وسمع بين المضيف
وزوجته نقاش ، هي تحثه على إكرام ضيوفه ، وهو يرفض ،
فغضب المضيف وحمل على ذلوله وهو يقول :

يا سائلٍ عنا ترانا من العيص°
من الجبيل° نبي نميل° تهامه°

(١) هجاء في ثوب مدح .

(٢) الحندوانة : جلبة تحدثها الأبل من حنين ورزيم ورغام .

(٣) هذا بيت القصيد ومسبب الهجاء ، انهم لا يحلبون لجيرانهم كمادة العرب
على كثرتها فرحلوا غير مأسوف عليهم .

وكنّا ضيوف لا بن عمك حريميص
مني ومن سبلا غشية الملامه
أنا لقيت* البيضس ما عندهن* قيسس(١)
نجل العيون* مردعات* الوشامه:
يا ليتهن* ما يأخذن الحراسيس(٢)
لا واخسارة حبة في الظلامه

وكانت زوجة المضيف الثاني ابنة عم زوجة الأول ،
فذهبت اليها واخبرتها بما سمعت من شعر فخرجتا من بيتيهما
ولم تعودا ، عفة وأنفة أن تبقيا عند بخيلين لا يكرمان الضيفان .
وهكذا ترى أن الشعر الشعبي يستطيع أن يحدث من
الاثر نفس ما كان يحدثه صنوه الفصيح الذي جعل بني أنف
الناقة يفخرون بهذا الاسم بعد أن كانوا يخجلون منه ، وجعل
النميري يطأطأ رأسه اذا قيل له : فكف الطرف انك من نمير !

★ ★ ★

(١) قيس : حساب وتفكير .
(٢) الحرسوس : الجمل الضعيف قليل الوبر ضئيل الجسم .

النقد

أما النقد فقد يكون لاذعاً ، ذلك أنهم كثيرو الغيرة على تقاليدهم ، ولكن كون النقد دائماً موجها الى أشخاص معينين فان الكثيرين يتحاشون حفظه ، فلذا لم يصلنا منه سوى البيت والبيتين .

وهذه قصيدة للملازم عبد الله بن حبيب العنزري في زملاء له حلقوا لحاهم يوم التخرج لئلا يرى المسؤولون أنهم كبار من ، يقول فيها (١) :

يا ربنا ياللي حلققوا لحاكم
وش علمكم ترمونها بالقمامة°
وش ذنبها وانتم بعد وش بلاكم (٢)
ترمونها بالصطل بعد الكرامة°
ذي بدعة ما سنها مصطفىاكم
وعلامه يا شينها من علامه°

(١) ونظراً لطرافة هذه القصيدة فقد نقلت منها ثمانية ابيات في كتاب طرائف وأمثال شعبية .

(٢) وش بلاكم : سؤال عما تعمل بغضب . وكلمة وش أو أيش ، وشو ، كلها تعني : أي شيء .

مَعْدِرِ جِبْرِكُمْ فَعَلَكُمْ مِنْ رِضَاكُمْ (١)
وَمَنْ يَتْرِكُ السُّنَّةَ عَلَيْهِ الْمَلَامَةُ
مَا هُوَ فَخْرٌ تَقْلِيدُ شَفْلَةٍ عِدَاكُمْ
وَلَا هُوَ تَقْدِمُ بَلْ ضَلَالٌ وَغَشَامَةٌ (٢)
أَسَفٌ عَلَى فَعْلِ الْخَطَا كَيْفَ جَاكُمْ
وَأَخْصَ أَنَا مِنْ فِيهِ دَمٌ وَشَهَامَةٌ (٣)
طَاوَعْتُمُ الشَّيْطَانَ وَاغْوَى جِدَاكُمْ (٤)
وَمَنْ طَاوَعَهُ يَلْقَى الْعَنَاءَ وَالنَّدَامَةَ
لَا تَحْسِبُونَ الْحَلْقَ يَرْجِعُ صِبَاكُمْ (٥)
مَا فَاتَ رَاحَ وَتَالِي الْعَمْرُ خَامَةٌ (٦)
نَبِيَّكُمْ عَنْ حَلْقِهَا قَدْ نَهَاكُمْ
صَفْوَةُ قَرِيشٍ اللَّيْ رَفِيعُ مَقَامِهِ

-
- (١) تقليد غير المسلمين •
(٢) غشامة : جهل •
(٣) دم : مروءة •
(٤) جداكم : حيلتكم ، والمقصود اغواكم الشيطان •
(٥) لاتظنوا اختفاء اللحية يظهركم بمظهر الشباب •
(٦) قماش خام تكفن به •

هذي نصيحه كان^(١) ربي هداكم
هو مقصدي يا الربيع ومنع^{*} السلامه
عفواً لعل الله يغفر خطاكم
وتذكروا يوم الجزاء والقيامة^{*}

ومن عادات الحجازيين أن يقودوا على المتزوج ذبيحة ،
ولكن من أغرب هذه العادات أن يذبح المضيف هذه الذبيحة
ويطبخها ويقدمها لمن أتى بها ، لا يغيرها ولو بأحسن منها ،
ولا يجلس معهم أحد لم يدعوه ، فأبدل أحدهم قود ضيوفه ،
فنقدوه قائلًا شاعرهم :

تدبروا في قود^{*}نا ثم حاشوها مع الضأن^{*}
هذا السلف^{*} يا عنيت الله^{*} من اين مفينينه^(٢)
لعلها يو تسرح في صدفها الذيب^{*} سرحان^{*}
ولننكم لا جميل^{*} ولا حويش محوشينه^(٣)

وليس القود عادة كل الحجازيين ، انما غالب في بواديهم ،
وفي الحاضرة الرغد مثل القود .

-
- (١) كان : ان كان ، والحنف ضرورة .
(٢) السلف : العادة ، ومفينينة : مستوردين ، والفائن : الخبر الجديد
الذي لم يسمع من قبل .
(٣) ولنكم : فاذا بكم ، حويش : حصيل .

ورأى أحدهم غداء امرأته فاستكثره ولامها على ذلك !
فقالت :

أنا جموب* أكبر القرص بالحيل*^(١)

وأختل عود اللاش يوم انتظر فيه

وقد يكون هذا من الهجاء المقذع ، ولكن لا يمنع أن
يكون نقداً لاذعاً أيضاً •

ونظرت احداً من الى زوجها الذي يدخن غليونته ، فقالت :

يا شارب الدخان شاربك لا طال

وأياك وأيا واحد جاز دونه

فسمعها زوجها فاستفسر بما ينم انه سيعلمها كيف
تحترمه ، فعرفت ذلك فقالت :

أقول :

شرابة الدخان* فيهم سمة بال*

واللي طويل شاربته* يقصرونه*

فضحك وعفا عنها •

★ ★ ★

(١) جموب : شرمة ، وبالحيل : جدا •

شعر المراسلات

ولهم في الرسائل تدبيج وتنميق وأسجاع لطيفة، فهم يبدؤون الرسالة - بعد ذكر المرسل اليه - بقولهم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضاه ومرضاته ، وأعز وأشرف تحياته ، عدد من صلى وصام وحج بيت الله الحرام ، وطاف بين زمزم والمقام ، مقام سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، الى غير ذلك من اسجاع .

ومع هذا فكثيراً ما تكون رسائلهم شعراً أو مصحوبة بقصيدة ، وتبدأ غالباً بقولهم : يا مرسلني ، أو يا رسلني ، ثم : منصاك فلان قل له ، أو تنصا فلانا ، الخ . .

ومن الأشعار التي وصلتنا في هذا الصدد :

قصيدة فالحة بنت مسعود المحقني من الروقة سكان
المحاني . تزوجت رجلاً من الغيادين من حرب وأبطأ عليها
الرائد من أهلها ، فقالت :

مر يا نديبي تولم فوق عمليه

عملية ما تميز في مواطيتها

مسراحها من طلال^(١) تقيّل الديه^(٢)

والعصر نجر لا بو مذكر^(٣) ملافيها

يا مرسلي قل لهم ويش العمل فيّه^(٤)

عَذْرَاهُ وراه بالقربه^(٥) يخليها

وبعد أن انتقلت فالحة الى أهلها بعد فراق زوجها كانت
قد انجبت منه ولداً اسمه محمد فلم يزرها سنين طويلة ،
فأرسلت اليه هذه الأبيات :

لا رَحِمَ أبوك محمد الفيداني

ولا رَحِمَ أبو من مات لِهْ من حيّه^(٦)

ان كان من عقب البطي ما جاني

حُرْمٌ عليه الجنّة البريّة^(٧)

ولو جا سيول وعقت غدراني

لاقرع قريع الشنة المطويّه^(٨)

(١) طلال عد على يسار الذهاب من عفيف الى المدينة في الشمال الغربي
من عفيف شمال حسو علياء بغرب .

(٢) الدية : واد يسيل من شعر شرق المعاني .

(٣) ابو مذكر : اخو الشاعرة واسمه نور بن صويلح .

(٤) لحبهم للبر يلقبون الجنة بالبرية أي النزهة الطيبة .

(٥) الشنة المطوية : القرية الناشئة من الماء العتيقة .

حتى أيش لو صدوا الى الغزلاني
ولو النعام يصيرونه ليته
لا غدي سواة محرق العيداني
سواة ما تمحش على الوريه^(١)
وأرسل صنيتان بن محمد المحقني الى فيحان بن رشيد
المحقني ، يقول :
سر يا بريد ووصل الخط راعيه
تري الرسائل معك مثل الأمانه
معك وداعه يا الموظف توديه
وتوصله راعيه بأسرع زمانه
تري المكلف بالعمل يجتهد فيه
وليا تهاون فيه مثل الغيانه
وصل كتابي لين يا صل مناهيه
وليا وصل راعيه خله مكانه
اعطه كتابي والخبر منه عطنيه
حيث الأخو متولع في خوانه

(١) الورية : النار .

يبي علوم الاخو ويشوف طاريه
بعيث خطه طالع من لسانه
يقرا تماثيله ويعرف معانيه
مثل الحصان اللي يقوده عنانه
ورد فيحان ، يقول :

ساع البريد اتى بخط موديه
في مكتب الافراد وصل امانه (١)
سلم علي وقال : لك خط هاكيه
أخذه ووقع لي بلطف ورزانه
اقره وعلمني ترى الخط وش فيه
تراي جيت اليوم من أجل شانه
ومن حين جاني قلت بالله عطنيه
وقريت مضمونه بعقل وذماته
يا مرحبا بالخط واللي كتب فيه
هذا كتاب فائح زعفرانه

(١) مكتب الافراد : من التشكيلات العسكرية ، كان المؤلف مدير ذلك
المكتب ، وفيحان أحد كتابه .

يا راكب اللي تقطع البعد تدنيه
 أسرع من اللي ما يرده عنانه
 هاف جديد يطرب اللي ركب فيه
 يشدى غزال زايد بجفّلاته (١)
 قل له : تراني دوم ماني بناسيه
 ليته معي والا عساني وزانه (٢)
 الغالي اللي ما نبيعه ونشريه
 ما باقراني ينطلق عن قرانه (٣)

★ ★ ★

-
- (١) هاف : سيارة ذات حوض ، تسمى « ونيت » ومعناها « نصف » وهو قطع معروف .
 (٢) وزانه : بجواره .
 (٣) قرانه : من الاقتران .

قصيدة الشريف صادق الحسيني الى عبد الرحيم الأحمدى

وزار الشاعر الشريف صادق بن رضا الحسيني الاستاذ
عبد الرحيم الأحمدى فى الرياض ولما عاد الى بلاده وادى
فاطمة (١) أرسل الى عبد الرحيم هذه القصيدة :

بوصيك للأحمدى يا مرسلى قلته° وقلته° (٢)

أهديك منى التحية بالوفا والرد باغية°

ما احتار من له صديق لا تبلى بأمر رسله°

لا زلت يا الأحمدى راع الوفا تأخذ وتعطيه°

شكواي لله من شرح وصل والقلب حله°

ما هو الأمل فى الصداقة والقلم تفرز معانيه°

مير العفو حسبى الله واسمحو فى الأمر كله°

فيما بعد باتحكم فى اللسان واحسب قوافيه°

هذا وأنا بى ألم حسن الحشا والقلب حله°

كيف اتخارج من اللي صابنى والعل نرجيه°

(١) مر الظهران °

(٢) قل له °

واعيني اللي مصابه° ساهراً الليل كله°
أسبابها قلبي اللي مرغماً والود مشتيه°
واحترت ما بينها وقبل الامر ملموس حله° (١)
يصعب عليه° حلول اللي وقع وش بصركم فيه°
النون ساهر يفكر والدمع هله (١)
مما رأى من عجائب في الرياض الله يحيه°
يا اهل الفكر من عرف المسألة والامر دله
دلوا مريضاً يعاني في الجروح وخاف تغديه°
هذا وانا اللي معنى خاطري مما حصل له
من الذي لا تمخطر في الدرج العين ترعيه°
ترعيه وتنظر جماله بالورع في في ظله°
يزهى بالاثمار مع نحف الفصن دقة نواميه°
كم من مولع معنى يشتكي من بعد خله°
غير الذي له جدى بالمقدرة وخله يواسيه°

★ ★ ★

(١) هذان الشطران غير مستقيمين .

ورد عبد الرحيم الأحمدى على قصيدة صادق بالقصيدة
التالية :

لا يا نسيم الصبا من نجد هبت مستقله°
في عام روت مزون الوسم سيعانه° واعاليه
واضحت متون الروايى بالنوامى مستظله°
وزهور نبت الحيا بالوانها زانت نواحيه°
يا زين° نشر الزهر ما بين ورديه وفله°
والرند والمرخ، والكادي سقى الله من يساقيه°
من قبل جنى النحل والنو لطفها بظله°
توَج بها خطنا للصاحب الغالى وقاريه°
خل زكى النسب طيف البشاشه ما يمله°
أوفى من المزن والوافى عناوينه معانيه°
منصاك في مرّ خل° ما تناسى قط خله°
مهما يطول المدى والفصن من أصله نواميه°
يا عل عهداً رعانا بالمحبه والمجله°
يبقى لنا رمز حاني يوصل الحاضر بماضيه°

رمزك فهمناه يا صادق شرحت الأمر كله*
من خاطر منشرح بالود لا خابت مراميه*
ما دام طيف الموده كلنا في هيف ظلك*
الشك عازب وحننا صافي الاخلاص نعليه*
والقلب لا ما عمر بالود ما قوة تخله*
والعين ترعى بحسن الظن من واجب تراعيه*
والعشرة اللي على وضع النقا تبعى بجله*
أبعد عن الرخص ياغالي وفانا ما يجازيه
عسى جراحك بعد شم الفواغي مستجلة^(١)*
والقلب مرتاح يرعى الود الاصلى ما يجافيه*
وان كان طاواعت لحظ العين في الخود المدله*
أخشى جراحك تزيد اسبابها في عالم التيه
من وافد الشوق لا فكرت في وضع الموله*
تسري بذهني طواري تبعث الماضي وزاهيه*
من عمق جرحي لبعد الدار عن خلي وظلله*
مهما اعذك العيون الدمع يفرقها سواقيه*

(١) الفاغية : زهر الحناء ، ومستجلة : سالة .

وازریت یا صاحب عن جمع الاحاسیس المہلّہ°
وارجوکم المخذرة یا عل جرحک طاب غادیہ
اللہ لا یحرم القلب المعنی لو بطلّہ°
یشرف علی سدر یرعی قاصی الوادی ودانیہ

★ ★ ★

قصيدة بنخيت بن بتاع البلادي

ووصلتني ذات يوم - في البريد - الأبيات التالية من
الشيخ بنخيت بن بتاع البلادي :

كل جليسه* يعجبه* يوم يلفيه*
لكن جا في العلم عشرون ليته* (١)
يا مرسلي برسلك والرد عطيه*
منصاك عاتق ثم عرج* عليته*
عسى ردي الخال تقصر لياليه
ما هو عضيدي في العلوم العضية*
واللي يهد البيت ما ندرق فيه
مخبور فعله يوم جات القضية*
ما ينمدل ثوب على غير راعيه
وأهل القدائم يحتمون السريه* (٢)

(١) اظن : رسم « عشرون » من صنع الكاتب ، والا فالبادية اليوم لا تعرب .

(٢) القدايم عندهم ما توارثوه من شيخة وغيرها ، وهو بهذا يستعيدني لتلك القدائم !

والشيخ صقر وما قفه ما يخليه
وان شاهد الخطار راع التحية
واللي قطع يمناه ماني مباريه
تفكروا في العلم يا اهل الحية
هذا كلام اللي ضميره يقديه
ما يقتدي باهل العلوم الرديه

★ ★ ★

الرد على قصيدة بنيت

ومع أنني لا أشجع انتشار هذا النوع من الشعر بين
المثقفين ، إلا أنني اضطررت مجاراة للعرف أن اجيب الشيخ
بنيت بأبيات من نفس المعنى وعلى نفس القافية بموجب قواعد
الأدب الشعبي ، فقلت :

حي الكلام° وحي بادع قوافيه°
وحي البريد اللي لفاه به عليّه°
وأر° حب° رسول الربع° والعلم عطنيه°
مرسلك ابن بتاع زين الشكيه° ؟
اللي يلوي العلم خابر طواريه°
غياب عنا يوم دعوى القضيه°
واليوم أمير وقالط الرأي يديه°
وينسى الجمائل والجمال الرهيه°
والرأس عود للذنب يدرك فيه°
وأهل القدائم في بيوت ذريته°(١)

(١) كان بعض قومنا رشعوا شخصاً من ذلك النوع لشيخة القبيلة
نكاية بنا .

ما نترك الموقف ولاني مخليته°
مير العكظ يا شيخ قطع يديه°
وموقفك زين ووجهك أبيض ونحميه
ورأيك سديد° ولك سبال نقيه°
وابو رجاء ستين بيضا ننصيه°
ووازن وأبو صالح عقال النضيه°
يوم الخطر كنا هل الرأي نقديه°
واليوم كل الناس عنا غنيه°
في الشمس كل له عيون تقديه°
لكن في الظلما تضيع القديه°

★ ★ ★

المديح

ورغم أن عامة العرب تنفر من المديح والتزلف ، غير أنهم
لا ييغلون به لمن يستحقه ، فنجدهم يقولون : يستأهل البيضاء
غلام يحوشها (١) .

ومما اخترناه من طوال قصائد المديح هذه القصيدة
للشاعر حمدان بن صالح المالكي :

يا الله يا خالق عليك اتكأنا يا منزل التوراة والفرقان
نطلبك يا رحمان تنصر ملكنا قات العرب للخير والعرفان
يا فيصل انت فخرنا واعتزازنا يوم قلت يمش الجيش يا سلطان
انت الذي ماشي بخلعة نبينا قال القضاة العاجات بالكتمان
والى مشى جيش العرب خلف جيشنا نقمع قرون الشرك والعدوان
ما دام فيصلنا يريد نضالنا تمهلي يا دولة العصيان
نحن السعوديين نعمي ديارنا وأرض العرب لازم تعيش بأمان
ما دام فيصلنا يريد جهادنا نعمي حمى التوحيد بالنيران

(١) يحصل عليها بفعله .

نحن السعوديين نحمي ديننا جك الفرج يا قدسنا يا حبيبنا
وابطلنا في هضبة الجولان ونحارب اهل الشك والعصيان
ان التضامن يا عرب لم شملنا من بعد ما ظل العرب شتان
نحن السعوديين نحمي عرضنا واجب علينا عرضنا ينصان
لا والله الا يا فلسطين ابشري بالنصر والتأييد والعمران
حقك يا فلسطين وابشري واظن وقت المعركة قد حان
ولا بد من يوما نخوض المعركة ونجدد القتال معا ديان
ينسى القيادة والتوسع في ارضنا ويقول ليت اللي جرا ما كان
الاستعمار يريد احتلالنا لكن يا ويل الذي غلطان
لا شك رابين يعرف قتالنا والله ولو زهالك الشيطان
لا بد من يوم تصفي حقوقنا وجيش العدو يرجع وراء العدان
نحن معك يا فيصل العرب كلنا ما يرجع الا من يكون جبان
واذا جاء نهار النصر زاد ابتهاجنا ذكرى يوم العاشر من رمضان
ناثف وابو متعب وتركي رجالنا قيادونا فالمعركة سلطان
صلوا على طه ختام جوابنا اللي سكن في جنة الفردان
القائد الله قائد الامة على الهدى شفيعنا سيد بني عدنان

★ ★ ★

وقال بديوي الوجداني شاعر الطائف في القرن الثالث
عشر ، من قصيدة يمدح بها الشريف الحسين بن محمد بن
عون الرقيق :

يا راكب اللي ياخذ الحزم موج°
مواج دو° تاه° في الغبتين°
ليا استشد الريح ترميه° الأمواج°
أمواج بحر° يضرب الجالتين°
ضاري على قطع الفيافي وسجاج°
سجاج بين الشرق والنقرتين°
معنوني كالقوس منعاج منعاج°(١)
مثل الهلال اللي وكد° ليلتين°
والا° كما سرحان مع فج الافجاج°
والا الغزال اللي رمي ريتين°
يجفل ليا ما شاف ظل العصا ماج°(٢)
راعيه ما يقدر يمد اليدين°

(١) صائر أعوج °

(٢) علامة الحر من الركاب °

كوره عقيلي مشترينه من الحاج^(١)
والمركة والخرج والغرضتين
ضرب عليه^{*} ليا سجا الليل وانساج
وزارت مراسيل الكرى كل عين
عطها مع الريعمان والدرب مدهاج^{*}
والسيل مره^{*} ما مضى ساعتين
وأحرم بعمره^{*} واقطع الدرب منهاج^{*}
منهاج من يمشي على الفرقدين
تصبح بمكة حزة الصبح منباج^(٢)
واسع^{*} وطف وصل لك ركمتين
وانص الملوك اللتي لهم نور^{*} وهاج^{*}
نور من المشرق^{*} الى القبلتين
سلم عليهم واخرج الهرج^{*} مخراج^{*}
واعرف مقام الملك في الحاليتين
واخرج لهم خط طوي طي ديباج^{*}
هدية من باشة المحملين

(١) عقيلي : نسبة الى بني عقيل من قبائل نجد ، واصلهم من بني عامر .
(٢) حزة : وقت ، ومنباج : لائح .

منظوم فيها أبيات من بحر عجاج°
نظم الجواهر في سلوك اللجين
يا عون يا سيدي كسيت أنت فراج
وأنا تراني عند سيدي الحسين
حيث أن له عادة وله جود ثجاج
من معصرات الجسد والوالدين
يا ما عطوا خيل ملايس وامراج^(١)
دهم جماح معجلات اليدين
وان جا نهار فيه° للخيـل° مسهاج
ونادى بشير الموت في الجمعـتين
ركبو على خـمـرٍ يشادن° الأبراج°
مصقلات لبسها كل زين
وظل غبار النقع من فوقهم تاج
وتصادم الهندي وسمـر الرديني
كم جندلوا من فارسٍ غير مزعاج
حات عليه الطير بالخافقين

(١) المرج من الخيل والابل : التي لا وثر عليها فهي عرو أي عريانة

ورماهم روس الاعادي لها ازراج^(١)
ضد الرماح اللي لها زرقتين
يا بن محمد يا غني كل محتاج
ويا عيد مديون تحمل بديني
خدكم شفته من المال سراج
والا فرنجي لها جبدتين^(٢)
حتى يودي ذكرها كل هراج
وأخبارها تاصل عدن والمديني
وأبدي لك البيضاء عدد ريع الأفواج^(٣)
تمشي ركاب المدح بينك وبينني
ويفرح صديقي والعدو صاده افلاج
من غبناها سمعه من المين عيني^(٤)
وصلوا على من خصه الله بمعراج
محمد المختار جد الحسين

-
- (١) اراد « ازراق » من الزرق ، فاضطرته القافية الى تغيير الحرف .
(٢) الافرنجي : البندق ، ويقولون : صنع الفرنج أو صنع النصارى .
(٣) البيضاء : أن يقال : بيض الله وجه فلان ، وهي عاداتهم في المدح .
(٤) أي يرى عينيا .

وقالوا في الشيب

هذه الشعرات البيضاء التي كان أول من رآها سيدنا
ابراهيم عليه السلام ففزع لمراها فسأل ربه عنها ، فقال تعالى:
انه الوقار يا ابراهيم ! - فقال عليه السلام : اللهم زدني
وقاراً . هذه الشعرات التي أفزعت المنفلوطي حين رأى أولها
فسمّاها رسول الموت أو نذيره ، والتي قالت العرب من أقدم
العصور فيها ما قالت ، والتي نحتال نحن اليوم عليها لنحيلها
سوداء رجاء نسيان ما تنذر به ، ما تأثيرها على عامة الشعب
نساء ورجالا ، وماذا يقولون اذا رأوها ؟ -

النساء هن النساء في الحاضرة والبادية يعشقن الشباب
ويكدر نفوسهن منظر الربان يعلون القمم الشم ، وقد قال
شاعرنا قديماً (١) :

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله

فليس له في ودّه من نصيب

وهذا الشاعر قد تنبّه أن هناك شيئاً قد يجعل المرأة
تغضي ولو على مضض عن تلك الظاهرة الغير مرغوبة ، ذلك
الشيء هو المال ، وذلك في عهد كانت تكاليف الحياة أقل
وأيسر ، فما كانت المرأة آنذاك تتطلع الى هذا الركّام من

(١) الربان أو الرباب : المزن الثقال الذي ينخفض على قمم الجبال ،
وقد ترى القمم أعلى منه .

الأثاث الذي يحول الغرف الى مستودعات ، ولم تعلم بأحدث الطرازات من السيارات وأجهزة التلفزة وغيرها ، أما اليوم فقد رأينا من لا يسألن في البداية إلا كم مرتبه ؟ وما هي ثروته وكم عدد عماراته ؟!

ولكن مالنا نبتعد عن موضوعنا ؟ وهو ذكر الشيب في الأدب الشعبي .

جاء رجل الى امرأة يخطبها ، فقالت : (ويش أبي بك شايب ؟) .

فقال لها :

الشيب ما هو عيب يا غد الانهاد(١)

كم شايب يفترى دَم الجوف فرّيا

وكم شايب يلعب بمذلق الأولاد(٢)

لا قرّت الوزنـه وحارن الأريا

وقال آخر لأخرى :

حنا اذا شينا غدينا عوارف وأخذنا من طيباتكن غزال

وأنتن لياشبتن غديتن سوارف ولا فالكن للطيبين بفال

ولكره الرجال للشيب التمسوا له الأسباب والمسببات ،

فقالوا :

(١) غد الانهاد : غض التهدين .

(٢) يلعب : يغلب ، المذلق : الجميل ، ممشوق القوام .

شيب الرأس من كثر الهموم

وشيب العارضين من الحليله°

وقد تقدم معنا قول منيرة الروقية لزوجها : العودلا منه
بلغ سن ستين °

وحتى يخففوا من ثقل هذا الزائر الكريم ، قالوا :
ما يعقلها الا شايب ! °

وقالوا عن المرأة في الكهولة والشيخوخة : أم أربعين مال
وبنين °

وأم ستين كحيح وونين(١) °

وتحدثت امرأة من سليم فقالت لرفيقة لها :

نشأت يتيمة سميراء فقيرة ، فتجاهلني شبان سليم ولم
يخطبني أحد منهم ، وجاءني عود فخطبني فقبلته ، وأول سنة
بولد ، وثاني سنة بولد ، وثالث سنة بولد !

فقالته محدثتها : أجل عودك عود ؟ ! °

قالت : إي والله إيه !

ومن أمثالهم : الشيب ولا العيب °

ورغم هذا لم تطب نفوس الرجال بالشيب ، وهذا شيخ
حضر قوماً يصبون القهوة ، فصب له المقهوي وقال : خذ
يا عَوْد ! ثم صب الفنجان الثاني وقال : خذ يا عود ! فشرب
العود الفنجان وأعاد للصبا وهو يقول : تمام °

(١) انين °

تمام حتى ما تقولون يا عَوْدُ
أنا عن الفنجال هذا قنوعي

وكان يتردد علي شيخ لطيف المعشر آنس به ويأنس
بسي ، وزارني مرة فوضعت وراء ظهره مسنداً ، فقال :
خله عندك • أي خذه لك • فقلت : لا ، أنت شايب ولازم
تتكىء ! فصار يخفف زيارته لي بعدها ثم صار يغيب ويربع
ثم انقطع !

وقالوا في المرغوب الممتنع ، والمتيسر المكروه :

اللي يَبِينَا عَيْتَ النفس تبغاه

واللي نبي عيّا البنعت لا يجي به^(١)

ويقولون : أنادي علياء ، وتجاوبني عليته •

* * *

(١) انظر حاشية ص ١٢٧ .

القِصَّة

القِصَّة الشعبية تصل إلينا عن طريق الرواية الشفهية ، في الفاظ تتلقفها الأسماع وتخترنها الذواكر ، ولصعوبة حفظ المنثور - بعكس الشعر - فإن القصة في مسيرتها منذ أن تخلق إلى أن تصلنا تتعرض للمد والجزر ، والاضافة والحذف ، حسب قوة ذاكرة كل راوٍ وافكاره ومعتقداته ، خاصة ان بعض هذه الحكايات تعود أعمارها إلى عهد الرسالة وعهد علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكنتيجة للتقلبات السياسية فقد مر الحجاز بأطوار أثرت في أدبه ، فتجد قصصاً شيعية ، وأخرى نبتعد عن روايتها ، لعلها من آثار القرامطة أو بثها أناس رقيقو الايمان اباحيون .

وليست القصة في الأدب الشعبي مقصودة لذاتها ، وليست دائماً من الواقع ، ولكن غالباً لها أهداف تربوية أو فكاهية أو غير ذلك .

فتجد فيها : القصص الديني ، والتربوي ، وقصص الجن والسماوي ، وقسماً كبيراً للأطفال ، وكثيراً ما يدخلون النسائيات في قصصهم كالزواج مثلاً ، ووراء كل هذا لهم هدف أسمى وهو تهذيب الأخلاق وحث الشباب على الشجاعة والأمانة والتمسك بعمرى الدين الحنيف ، وبر الوالدين ،

والاحسان الى عباد الله ، وحسن الجوار ، والتعاون ، الى ما هنالك من أعمال البر ووجوه الخير، وبهذا تهذب مجتمعهم في جهله ، فحنا الابن على أبيه وتعاونوا على أمور حياتهم القاسية، ووجد الجار ملجأ الى من يجاوره هارباً من دمٍ أو ملحى بالفقر، ووجد النساء دائماً من يحميهن ويدود عنهن، فجاءت مجتمعاتنا الشعبية مثال النخوة والشجاعة وقلاعاً من قلاع الايمان بالله ، وجمعيات تعاونية ناجحة قبل أن يصننا نظام التعاونيات ، وعموماً ان القصص الشعبي أو الحكايات الشعبية بما فيها من أساطير كانت مدارس عامة تخرج أجيالاً نافعة . ولما أن مجال هذا الكتاب مجال دراسة لا استقصاء نصوص فقد نعرض لنماذج قليلة من هذا القصص ، ولكن سنحاول ايراد أكثرها شيوعاً وترداداً .

★ ★ ★

لا تعمق الحفرة تقع فيها !

قالوا : كان بين رجلين خصومة شديدة ومشاحنات ، فأراد أحدهما أن يتخلص من الآخر ، وكان هذا الآخر متعوداً على طريق يسلكه كل ليلة ، فقام خصمه فحفر حفرة في طريقه ، وأخذ يعمقها رجاء أن لا يخرج إذا وقع فيها ، وفي المساء جاء ذلك الرجل المفدور به في طريقه ، فوجد قوماً يصلون فصلى معهم ، وإذا بينهم خصومة فأصلح بينهم ثم سار في طريقه ، غير أن خصمه عندما عرف أن وقته المعتاد قد مضى ذهب ليرى ما حل به ، وعندما وصل الحفرة لم يسمع أحداً ، فتهايق عليه يسمع أو يرى فزلت قدمه فوق في الحفرة التي حفرها ! وعندما جاء خصمه فاذا هو يسمع الأنين مما نبهه الى الحفرة .

فصار من أمثالهم : يا حافر حفرة السوء لا تعمقها تقع فيها .

★ ★ ★

ومن قصصهم الطريفة

كان لرجل ابن وابنة يرعيان غنماً له ، وبعد مضي زمن لاحظ الأب علائم الشحوب على ابنته ، فسألها فلم تشك له من شيء ، غير أن حالها أخذ يسوء فأصبحت هزيلة نحيلة ، فكرر الأب سؤال ابنته بدون طائل ، فقرر أن يتابع الأمر بنفسه ، فصار يتعقبهما في الفلاة ، فاذا بأخيها يضع حدجة على رأسها ويأمرها أن تسير ثم يسدد بندقيته الى تلك الحدجة فيصيبها من على رأس أخته ، فهي في خوف دائم وهم مكبوت من أن تصيبها تلك الطلقة فتقتلها، وتجدر الإشارة هنا إلى ان بنات البادية خاصة لا يخبرن عما يضر بأخوانهن مهما بلغت التضحية ولدينا قصص لبعضهن عرضن أنفسهن للمقتل أو الضرب المبرح مقابل التستر على اخوانهن وما يفعلون !

واللطيف أو المفجع في هذا الصدد أن شاباً من الحي سمع بهذه القصة وكيف صار ذلك الشاب « صالح » على السنة الشباب فتيان وعذارى يمدحونه ويثنون على مهارته في الرماية ، فقال ذلك الشاب : والله انني أستطيع ذلك ، فوضع حدجة على رأس أخته سلمى وأمرها بالمسير ، فسدد الى الحدجة فأخطأها وأصاب رأس سلمى فقتلها ! وفي ذلك يقول :

يا ليتني صالح ولد عم بغداد

ما كان يا سلمى جمرتي فؤادي

لا واهنيك

كانت فتاة من الروقة جهات الدفينة يخطبها الكثيرون، وهي
ترفض كل من تقدم لخطبتها ، ولسان حالها يقول :

اللي يبيننا عيت النفس تبغاه

واللي نبي عيا البخت لا يجي به (١)

وكان في الحي رجل طال أمده لم يتزوج ، وأخيراً وقع
اختياره على امرأة مستورة الحال دون المطلوب ، غير أن
« العازة لزازة » كما يقولون في أمثالهم .

وقابلت تلك الفتاة ذلك الرجل فقالت له : (أبك أنت
وش تبني بهذي الدلفة تزوجها ؟) فقال (تسترني وتشب لي
ناري ، والزينات مثلك ما يأخذني) ! فقالت :

لا واهنيك من ادنى الزاد تستأدم

نفسك تطيعك وما تاكل تهني به

(١) شعر نورة الهوشان الرشيدية .

ونفسي تزَعْنَفُ ما غير تدوّر العادم^(١)
واللي يبي قوسها كاثرةٍ انشابه^(٢)
هقوتي اني أنصا المويه أجيب لي خادم^(٣)
يوطر النفس يا دبهها بمشعابه^(٤)

★ ★ ★

-
- (١) تزَعْنَفُ : تعفف ، والعادم : المعدوم الذي لا يوجد .
(٢) قوسها : قسرها .
(٣) هقوتي : ظني ، والمويه : مركز امارة قومها .
(٤) يوطر النفس : يجبرها .

يا حلو الصنكر !

ومن قصصهم الطريفة ، هذه الطرفة :

قالوا : تقابل شابان من حرب - قبل هذا الوقت طبعاً -
فقال الأول للآخر :

يا خوي ! يا حلو الصنكر^(١) حلواة !

فقال الآخر : أنت ذقته ؟

فقال : لا ! مير ذاقه^٢ ولد عم لي عام الأول !

وكان قوم يفقدون كل ليلة من غنمهم شاة ، وبحثوا
فوجدوا آثار أقدام شخص تأتي من جهة معينة ، وفي مساء
الليلة التالية كمن أحدهم على الطريق وتدثر بدثار أسود وأخذ
يثفي ! وكأنه عنز ناشبة في شجرة ! بينما كمن الآخرون قريباً
منه حتى اذا وصل السارق إلى العنز يحيطوا به ويقبضوا عليه ، غير أن
السارق وقف بعيداً يرقب تلك العنز ويسمع ثغاءها ، ثم قال : لو كنت عنزاً
ألك الذئب ! فابتعد ولم يقرب الفخ ! .

وهناك الكثير من الطرائف رويته في كتاب « طرائف
وأمثال شعبية » فتعاشيت التكرار هنا .

(١) السكر .

من قصص الوصايا

العرب من قديم الزمن من عاداتهم وصية الأب لابن لعدم تجربة الابن بقدر تجارب الأب وحصيلة كفاحه في الحياة، وعرب اليوم يكثرون من ذكر وصية الأب فتسمعهم يقولون : واحد وصى ولده ، فقال . . . أو هذي وصية الشايب ، ولا شك أن تنفيذ الوصية وعدمه يتوقف على بر الابن بالأب ، ومدى ثقته في علمه ، والكثيرون اليوم يصفون آباءهم بالجهل وسقم العقلية .

ووصية الأب قد تكون شعراً يحفظه الابناء أو نثراً بليفاً أو مسجوعاً ، كل ذلك ليتمكن حفظ تلك الوصية ، وقد رويت في كتاب « طرائف وامثال شعبية » شيئاً من هذا النوع . ومن الشعر المؤثر في الوصايا في عهدنا الحاضر تلك القصيدة للشريف بركات التي يقول لابنه فيها :

واحفظ ديشك اللي عن الناس يغنيك

واللي ليا بان الخل فيك يرفاك°

واحذر ترى مكه ولاها بناخيك

لو تطلبه عشرة ملايم ما اعطاك°

★ ★ ★

وصية أب

قالوا : كان رجل غني لم يعقب الا ولداً واحداً ، فحضرتة
الوفاة فاستدعى ابنه فقال له : وصيتي لك ، ألا تجلس الا
على حرير ، ولا تأكل الا بالعسل ، وابن لك في كل بلد
قصر . وتوفي الوالد ، وأخذ الابن يبني القصور ويتفنن في
أنواع الحرير فراشاً ولحافاً ، وفي أنواع العسل طعاماً ، ولكن
ما لبث أن أضاع كل ماله ثم أخذ يستدين من الناس ، ثم ان
الناس قبضوا عنه لما رأوا سوء حاله ، ولما وصل الى حالة سيئة
جداً تذكر رجلاً كان يزور أباه في حياته وهو له صديق ،
فشخص اليه وقص عليه قصته وشكا اليه الفاقة ، فرحب به
الرجل وقال له : غداً سنزور رجلاً من أصدقاء والدك ثم
ننظر في أمرك ، وفي الصباح أوعز الرجل الى زوجته أن تزودهم
بقربة ماء وقليل من الحشف^(١) ثم سارا على أقدامهما والرجل
يقول لضيفه : ان المكان قريب ، واستمر سيرهما حتى غابت
الشمس ، فقال الشيخ : يظهر يا بني أننا ضللنا الطريق
فلنجلس ونقضي ليلتنا هنا ، غير أنك متعود على النوم على
الحرير وأكل العسل ، وليس لدينا غير هذه البطحاء وهذا
الحشف ! فلما أكل ذلك الشاب الحشف قال : انه ألد من
العسل ! ذلك لما انتابه من الجوع ، ثم شرب من القربة فتمدّد
على الرمل فصاح : يا لله ! انه كالحرير ! وفي الصباح عادا ثم

(١) الحشف : البلح ييبس قبل استوائه ، وهو اردد انواع الطعام .

مد الشيخ ابن صديقه بشيء من المال وقال له : ليست وصية
أبيك لك كما فسرتها أنت ، ولكنه يقول لك : لا تنام حتى
تتعب في طلب ما يصلح أمرك فعندئذ تجد أي فراش مهما
خشن كأنه الحرير ، ولا تأكل طعامك حتى تجوع ، فان أي
طعام بعد الجوع ألذ من العسل ، واجعل لك صديقاً في كل بلد
تصل اليه ، فهو قد ينفعك عند الضيق ! وليس القصر هو
المراد بالوصية .

* * *

من قصص الحب العذري

مأساة الدجيماء

لا زال هذا الشعب الذي عرف كثير عزة وجميل بثينة وقيس لبنى يكرر تلك المشاهد والأدوار ، غير أن الاسلام هذب من أخلاق المتأخرين أكثر وتكثفت الغيرة لديهم حتى أصبح مجرد ذكر الحب يكاد يكون عاراً على ذاكه ، وتعاشوا ذكر اسم المحبوبة لئلا يخلقوا لها احراجاً ولوماً ممن لا تنبع قلوبهم بمثل قلبها وقلب حبيبها ، ومن هنا ظهرت الرمزية لديهم فصاروا يكتنون أو يورثون تلميحاً وتلويحاً يعرف المقصود ويعمى عنه الرقيب الحسود ! غير أن هذا كله لا يمنع - أحياناً - من نقد صبره ونضب معين تفكيره من أن يجهر بما يجد ولو في ذلك هلاكه ، وقد تقدم معنا في باب الغزل قصة ذينك العاشقين اللذين أبيح صبرهما بتفريق حبيهما ، وتلك الفتاة التي أرسلت لصاحبها تخبره بخلاف ما أخبره به أهلها

ولكن مأساة الدجيماء تختلف - كل الاختلاف - عن أولئك .

هو دخيل الله ولقبه الدجيماء من قبيلة الثعالبة من الروقة سكان حول المعاني ، عشق سُمَيْحَةَ العطاوية ، وبنات ذوي عطية فيهنّ من الجمال ما يخلب الألباب ويسفه الحليم

ويجهل العاقل ، وجرت من الدجيماء محاولات للزواج من
سميحة ، ولكن عادة عرب الجزيرة ألا يزوجوا المرأة ممن أحبها
أو أحبته ! ذلك في نظرهم عيب واهانة للأهل . ومر ذات يوم
فراها على الماء ، فسقط مغشياً عليه وهو يقول :

على الحفائر جدّ دوا لي جدائر^(١)

والحول دائر^(٢) حطوا البيرميراد^(٣)

وابنوا عليّه رونش فيه فيّه^(٤)

وخذوا شويه^(٥) واجلسوا فيه يالاد

والقبر لي حطوه^(٦) بيمان ومدود^(٧)

وابنوه في صير الحبّيب الى قاد^(٨)

ثم لفظ أنفاسه قتيل حب شريف لم تدنسه المادة الرخيصة .
وصار حديث العشاق ومضرب الأمثال ، وفي ذلك يقول
أحدهم :

الهوى قد ذبح له شمري والدجيماء على موته شهود^(٩)

(١) العام القادم .

(٢) شوية : كساعة .

(٣) اجعلوه .

(٤) أبواع وزيادة .

(٥) في رجاء الحبيبة إذا صدرت عن الماء .

(٦) ولا زال احفاد الدجيماء موجودين ، يعرفون بالدجيمان .

وقد تبدأ العشق المرأة

وبنات الجزيرة العربية كن الى عهد قريب يختزن الرجل لأفعاله لا لجماله أو ماله ، من ذلك ما روي أن شيخاً من شيوخ قبيلة الأحامدة من حرب كان مسافراً في طلب عاني لقومه ، ومعه صبي له « خادم » فمرا على بنات بعد العصر يرعين ابلا لهن ، وكانا قد عطشا فاستسقياهن ، وكان الشيخ دميماً بينما كان صبيه على وفرة من الجمال، فقامت إحدى البنات - وكانت بنت شيخ الحي فناولت البدره (١) الصبي فشرب من فمها ثم ناولها عمه (مخدومه) فاذا البنت تعترض يده وتأخذ البدره وهي تقول : لن تشرب من فمها ! ولكن صف حفونك ! فصف الشيخ يديه فصبت له فشرب ثم تنحى جانباً وأخذ يخطط بعصاه في الرمل بينما ظل الصبي ينعم بالأحاديث الحلوة والضحكات البريئة ، وهنا أغار قوم على الابل فاستاقوها ، فأخذت البنات ينخين ذلك الفتى لانقاذ ابلهن من الغزاة ، ولكنه بدل الكر فر الى الجهة المعاكسة ، هنا قام الشيخ والتقط سلاحه وكر على القوم وهو يعتزي عند كل طلقة فيقول : خذها وأنا الأحمدي . واضطر القوم الى التخلي عن الابل فردها الى راعيائها ، فتقدمت منه بنت الشيخ تدعوه لضيافة أبيها ، وكان هذا هو مقصد الطرقي المسافر في البراري عند اقتراب سواد الليل .

(١) قرية صغيرة يحملها الراعي .

وفي بيت أبيها وبعد أن اجتمع الحي للسلام على الضيف
وأخذ العلوم كمادتهم خاصة بعد أن علموا من بقية الرعاة أن
الابل تعرضت للغزو والأخذ لولا هذا الشيخ الدميم ! هنا
تقدمت الفتاة من أبيها طالبة منه أن تصب هي القهوة ! ورغم
أن هذا مخالف للأعراف خاصة عند قبيلة حرب أكثر قبائل
الحجاز محافظة، إلا أنها بنت شيخ القبيلة، وبنت شيخ القبيلة
لها ما ليس لغيرها من لداتها وأتراها ، فالجميع ينظرون إليها
نظرة إعجاب وتقدير ، وكثيراً ما تجعل بنات الشيوخ هذا
حافزاً لهن على التخلق بأخلاق عالية لعلمهن أنهن لسن كغيرهن
من بنات القبيلة ، وأن شرف الشيخ يختلف عن شرف الراعي
والسوقي ! فوافق الأب أن تصب ابنته القهوة للضيف خاصة
انه البطل الذي أنقذ القود (١) ! ومدت الفتاة أول فنجان
للضيف وهي تقول :

يا مـزرق° الدخان° يا معلق الكأس (٢)

يا معتزي بالعزوة الأحمدية°

جاك الهوى مني عشاقه° من الراس°

ان كان ما تبخل بروحك عليه° (٣)

(١) جمع قوداء : الناقة الطويلة ذات الرقبة الشرفاء ، وهم يطلقونه على
الابل مامة .

(٢) الكأس : معيار كان يكال به البارود لبنادق أم فتيل .

(٣) أي اعطاك الله الحب لأفمالك .

وأخذ الشيخ الفنجاني من بين البنان وهو يقول :

مالي هوى يا بو خُدْ يَنْدِرِ كما الماس

مالي هوى لو سمت روحك ° عَلَيَّه !

روحك على راحه ° وروحي على يأس

طلاب لزمه ° للسبال النقيّه °

* * *

حكايات للأطفال

والأدب الشعبي في كل فنونه يجعل للطفل نصيباً يتدرج مع نموه وتفكيره على قدر مستوى أولئك الرجال ، ومنه الجاد والهازل ، ومنه الاسطورة ، ومنه الماكن أيضاً ، وكأنهم لا يريدون رجل المستقبل يخرج الى دنياه فيفاجأ بما لم يسمع به ، وهم - على سذاجتهم - يجتمعون في هذا الطريق بكبار علماء النفس .

هذلول وهذلول

ومن حكاياتهم : ان هذلولاً وهذلولاً كانا أخوين ، فبغى هذلول على هذلول فقتله ، فلجأ أبناء هذلول الى الانسان لينقذهم من عمهم الذي يتعقبهم بالقتل ! فالبأهم الانسان وفسح لهم في العيش معه ، فهم هؤلاء الكلاب التي ترافقنا !

وبقي أبناء هذلول مشردين جياً فصاروا يغيرون على مال الانسان ليأكلوا بالقوة أو السرقة ، فهم الذئب التي نحترس على مواشينا منها ، وكاعتراف بالجميل فان بني هذلول نصبوا أنفسهم لحراسة مواشي الانسان وأمواله من بني عمهم بني هذلول ! فاذا جاع الذئب عوى ، وهو في عوائه يقول : الصلح يا ذوي هذلول ! - ويمدون كلمة هذلول حتى كأنها عواء - .

فيرد عليه الكلب نابحاً ، وهو يقول : ما بعد هذلول صلح ، ما بعد هذلول صلح ! فيجعلون كلمة « صلح » وكأنها نباح !

بنو قطفة

ويقولون للأطفال : ان الناس تصغر أجسامهم وتتضاءل أحجامهم بمرور الزمن ، وان الذين قبلنا كانوا من الضخامة حتى أن قبر أحدهم يبلغ عشرين ذراعاً طولا ، وأنه سيأتي اليوم الذي يصغر فيه هؤلاء الناس حتى يتظلل كل عشرة منهم في ظل قطفة (١) ! فهم بنو قطفة ! حتى أن أحدهم قد يسر وينادي اخوانه اذا وجد قطفة ذات ساق ليتفياؤها تحتها ! •

قصص الجن وحكاياتهم

ما كنت أتعرض لهذا النوع لولا اني رأيت أناساً من المشككين الذين لم يعطوا حظاً من المعرفة والايمان بالتنزيل يجحدون وجود الجن على هيئة مرئية ، وكذلك يجحدون الرؤيا الصالحة ، فيقولون لك : ان الأحلام هي نتيجة ما يفكر به الانسان في اليقظة • والجن أمة مخلوقة مكلفة آمن بعضهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكفر بعضهم بها « قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرءانا عجبا » (٢) •

وعشرات الآيات ذكرت الجن ، ليس هنا مجال لايرادها

(١) شجرة صغيرة لا يتجاوز ارتفاعها أكثر من ٤٠ سم عادة •

(٢) الآية الأولى من سورة الجن •

وجاء في بعض الروايات أن الجن اختصموا عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأسكن المؤمنين المجلس ، وأسكن الكافرين الغور .

وهم في عرفنا أنواع : فنوع يسمى « الهول » ، وهو كثير الخروج الى الناس ولكنه لا يؤذي ، وتجده أبداً هازلاً ساخراً . ونوع يسمى « الدجيرة » تظهر على شكل أنثى لابسة لباس بيئتها ، وقد تغري بعض بني الانسان بالزواج منها والانجاب ، ويقال : انه يحصل على ثروات طائلة ، أي من يتزوجها !

ونوع وهو الخافي ، وهذا يظهر في مناسبات كما سنقصه ، وهو أكثر جدية مما تقدم .

الهول : قصصه كثيرة ، ومشاهدوه كثيرون ، وأنا أحدهم ، فبينما كنت أسير بين قريتي الخوار وخليص - من أمج - وكنت طفلاً في العاشرة جن علي الليل وأنا في منتصف الطريق ، فاذا بجمل أمعط^(١) لا بالسمين ولا بالهزيل يسير أمامي على الدرب ، فأدركتني شقوة الأطفال ، فقلت : أنيخ هذا البعير وأركبه الى حيث أشاء ، ورغم أن أهل الديار ماهرون في اقتفاء الأثر ورغم حرامة والدي - يرحمه الله - في ردعي عن التعرض لمال الناس قررت أن أركب هذا الجمل وليكن ما يكون .

واقتربت منه أحت الخطو غير أنه كان يزيد في خطوه ، فعدوت فعدا أمامي ، ثم اختفى فجأة ، فاذا بي أسمع طربقة^(٢) .

(١) لاوبر عليه .

(٢) ضرب الجمل بيديه ورجليه على الارض من شدة العسر .

جمل ناحية عن الطريق ، واذا بقهقهة انسان في السماء الى الخلف مني ! • فنظرت ، فاذا قوس يشبه قوس قزح غير أنه بلون واحد ، فاذا هو يمتد حتى صار له رأس في الأرض على شكل نصف دائرة (قوس) وكنت أنا في مركز الدائرة ! ولم أجد - طبعاً - ما أفعله فأخذت أكرر « بسم الله الرحمن الرحيم » فاخترتني ، ولما قصصت هذه العادثة على والدي لم يكثر ولم يدهش أو يظهر الانزعاج كما يفعل بعض الآباء اليوم الذي يثني بمجرد أن يقع ولده على الأرض وهو واقف ، بل ضحك - رحمه الله - وقال : هذا الهول يضحك على الناس ، ولا يضر أحداً •

ومرة أخرى

ومرة أخرى سنة ١٣٦٩ هـ ذهبت الى بلادنا أثناء العطلة الصيفية ، وفي العودة مررت ببعض الأقارب بمر الظهران ، فاتفقنا أنا وقريب لي في مثل سني ان نذهب الى مكة سيراً على الأقدام ، فالسيارات تكاد تكون معدومة وان وجدت فالريال له وزن في جيب طالب يتيم مثلي ، وهكذا صار ، خرجنا من الجموم قبيل غروب الشمس تحاشياً لحر الشمس في هذا الفصل القائل ، وقرب العشاء كنا قد توسطنا اللحيانية ، فأدركنا العطش ، فاذا أصوات أناس وشاء في ثفاء ولعاء وضوضاء رعاء غير بعيد من الطريق ، فعدلنا اليهم لنستسقيهم ، وسرنا وسرنا ، لم تختف تلك الأصوات ولم نصل اليها ، وفجأة اختفت ، وأسقط في أيدينا ! أين ذهب هؤلاء الناس ؟! كيف اختفوا وهم منا أقرب من حذفة عصا ؟ هل ابتلعهم الأرض ؟ أم هل خافوا

من صبيين أعزلين في صحراء؟ فقالوا لأهمهم: أسكتي الأصوات! •
في بادئ الأمر خيل إلينا أنهم أنهوا أعمالهم فهجد صوته ،
ولكنه غير معقول بهذه السرعة • فأخذنا نستنبح الكلاب بل
وننادي الرجال بصوت شاهر ، وفجأة فاذا الأصوات بنفس
الصورة والقرب تظهر ، ولكنها في هذه المرة بيننا وبين الطريق
التي جئنا منها ! حرنا في أمرنا ، كيف تجاوزنا هؤلاء الناس ؟
لا شك أننا قد انغمسنا في الهذر حتى تجاوزناهم دون أن
نشعر بذلك • وعدنا تجاههم ، وفجأة خبت تلك الأصوات
وانقطع الحس ، فتوقفنا نقلب الأمر ، فاذا بقهقهة في جبل
غير بعيد عنا ولكنه في جهة معاكسة ، عندها قلت لصاحبي :
انه الهول وقد أضاع علينا وقتا ثميناً ! فهو يخرج على كل
صورة يعرفها الانسان أو لا يعرفها •

الدَّجِثَرَةُ : ويقول البعض : الدنجيرة ، لم أرها ولكن
الثقات رأوها ، فقالوا : تظهر على شكل امرأة تلبس لباس
البيئة التي تعيش فيها ، فاذا غقيبتها لا تجد لها أثراً وكل الجن
كذلك ، وقد تتعرض لمن تعجب به فتطلب منه الزواج ، إلا أن
هذا نادر والناس بطبعهم يجفلون من الجن مسلمها وكافرها ،
ويقولون : اذا أردت ألا تختفي من أمامك كما ظهرت فخذ
سكيناً واغرسها في الأرض ، عندئذ لا تستطيع الحراك فتأخذ
منها عهداً بعدم التعرض لك مرة ثانية ! ومن الغريب انه
بالتجربة أن هذه الأرواح لا تخون العهد في حين أن بني آدم
لا يآبه الكثيرون منهم بالعهود • وعرفت رجلاً في ناحيتنا قيل
انه متزوج دجيرة ، وقد حصل منها على أموال كثيرة • والله
أعلم

الجن الخافي: يطلقون عليه الخافي لعدم ظهوره، ويسمونهم أهل الأرض أي الذين تحت الأرض وهؤلاء أكثر جدية وأذية ممن تقدم ، وقد يلبسون الانسان فيصير مجنوناً وهؤلاء اذا ظهروا يفتك الذئب بهم فتكاً، واذا رأوه لا يستطيعون الاختفاء! حكى رجل اسمه عُقَيْل كان نجاباً بين أمير العلا والمدينة ، فقال : أرسلني أمير العلا بكتاب الى أمير المدينة ، فبينما أنا أبحث مطيتي في منتصف الطريق وأنا عجل فاذا شخص يظهر لي ويناديني باسمي ويطلب أن أردفه على ذلولي ، قال : فتوقفت فجمع الى ردوف المطية فسرت في طريقي مسرعاً وأخذت « أهيجن » فاذا بالذي ورائي يقول كلما أكملت جملة : هـ هـ هـ ، الله الله ! في استهزاء وسخرية ، فنظرت اليه فاذا هو خلق شنيع يقشعر منه بدن الانسان، فتجاهلت ذلك واستمررت أبحث المطية وأهيجن ، فأخذ يضطرب فمه تمادياً في السخرية بي ! وقال بلهجته « فوقعت في بلشة ووصل بي الغضب مالم يصل بي من قبل فمددت يدي ورائي فقبضت على شوشته (١) وبسرعة قذفت به الى الأرض ! ولم يصل الأرض الا والذئب كأنه السهم مغير اليه فأخذ هذا يستنجد بي فوقفت حتى رأيت الذئب يلتهمه ، وأنا انظر اليه شامتاً متشفيًا ! •

وحكى مولد اسمه جداوي ، قال

كان بي مس من جنون ، وكان من معي يأخذني أجوب في البراري حتى اذا تعبت نمت ، فخرج الجنى يتنزه قريباً مني ، فاذا صحت لا أجد في عقلي خلا ، ولكن ذلك الجنى لا يلبث

(١) شعر رأسه •

أن يسرع اليّ فيلبسني ! فأويت ذات مرة الى قييف فنمت فيه ،
فخرج الجنّي كعادته ، ولم يوقظني الا صريخه وهو يقول :
تكفي يا جداوي تكفي يا جداوي ، الذئب سيأكلني ! فنظرت
فاذا بالذئب ينقض عليه كالسهم فيأكله ، فقامت وليس بي
شيء فعدت الى أهلي (١) .

وسمي ذلك القييف قييف جداوي الى اليوم ، وقد رأيت أنا
ذلك الرجل والقييف ، ولكنني لم أسمع الرواية منه شخصياً غير
انها متواترة مسلم بها .

العفاريت

ومن الجن الخافي نوع يسمى العفاريت، وهو أخبث أنواع
الجن وأقواها ، وترد اشارة الى ذلك في القرآن الكريم « قال
عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني
عليه لقويّ أمين » ٣٨ سورة النمل . واذا رأى اليوم الناس
انساناً متمرداً لا يستطيع التحكم فيه قالوا : انه عفريت .

استخدام الجن

وهناك فئة كانت علومها قليلة ، ومع هذا يتركون التفقه
في أمور دينهم ويتعلمون علوما بها يستطيعون استخدام الجن
لأغراضهم ، سألت هؤلاء ومن ضمنهم كان خال لي - يرحمه
الله - فقالوا: انهم لا يستخدمون غير القرآن ، وهم يستخدمونه

(١) تكفي : ندب واستغاثة .

استخدماً استنتاجياً كقولهم على من تعسرت عليها الولادة « ان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً » ويقرؤون أول السورة • أو كفعله صلى الله عليه وسلم ، ليلة مسراه من مكة حين قرأ على المشركين « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ثم حثا التراب على رؤوسهم فلم يشعروا بخروجه •

الْخَوِيُّ وَالْخَوِيَّةُ

وفي بادية الطائف ونجد قد ترى الشخص — امرأة أو رجلاً — يصاب بصرع مفاجيء ، فيظل ممدداً على الأرض فيسرعون اليه بالأطياب يرشونها عليه ثم يفضونه لحافاً ، وهم يقولون لك : جاءت خويته أو جاءها خويها ! • فمن هذا الخوي أو الخوية (١) ؟

هو في اعتقادهم جنى من جنس مضاد للجنس الذي يلتبسه ، أي أن رفيق الرجل امرأة ، ورفيق المرأة رجل • ولكن هذا لا يؤدي الى الجنون ، فما يلبث ذلك المغطى المطيب أن يفيق وهو يقول : لا اله الا الله • وقد يلتمسون له من يقرأ عليه رغبة في أن يفارقه هذا الجنى ومن غريب ما شاهدت أنا وما أكثر ما شاهدت من هذه الغرائب — ان رجلاً وقع قريباً منا ونحن في سمرة عند أناس من سُبَيْع بالطائف فطلب مني أن أقرأ عليه ! فاعتذرت انني لا أعلم ما يقرأ في هذا المقام ! فنودي على شخص قد آوى الى فراشه مع أهله فجاء وبدأ يقرأ ،

(١) كلمة خوي تعني : رفيق أو صاحب •

فاذا بالجنية تقول له بلسان المصروع : « رح أول غَسِّل عن جنابتك ثم تعال اقرأ ! » فنجعل الرجل خجلاً اسود له وجهه ، وسألت عن ذلك فقالوا : ان هؤلاء يعرفون ما يعمل الناس ! .

كيف يخرجون الجن ؟

ووقعت امرأة مرة وكان عند القوم ضيف من السراة، فأخذوا يلتمسون لها الطبيب ويسألوننا ان كنا نقرأ ؟ فاذا بالضيف يهب من مكانه وهو يقول بلهجته « وين هيّ وين هيّ ؟! » فدلوه عليها، فاذا هو يمسك بعصا وينقض على المرأة ضرباً مبرحاً ، فحاول الناس ثنيه ، فاذا هو ينظر اليهم بعينين يتطاير الشرر منهما وهو يقول : دعوها فوالله لا عاد لها أبداً ! . وهنا صرخ الجنى على لسان المرأة يقول : « والله أخرج والله أخرج ! » فقال الرجل : من أين تخرج ؟ قال : من عينها ! . قال تخسأ . فزاد في الضرب . فصاح الجنى بصوت المرأة « والله أخرج والله أخرج » فقال الرجل : من أين تخرج ؟ قال من أذنها . قال الرجل : تخسأ . قال من ثديها ، وأخذ يعدد أماكن كلها يرفضها الحكيم المداوي . فقال الجنى : من أين أخرج ؟ قال : مع ابهام رجليها . فوافق ذاك . فعصب الرجل ابهام المرأة بخرقة لفها عليه ، فسألته لم الابهام خاصة ؟ قال : انهم يرونه أشد اهانة لهم فلا يعودون بعد ذلك الى ذلك الانسان !

وسألت عن المرأة زوجها بعد أمد ، فقال : انه لم يعد اليها أبداً ! .

وفي كتابي « طرائف وامثال شعبية » رويت شيئاً عن استحضار الجن .

السعالي

ما هي السعالي ؟ هل هي حيوانات أم جن أم أرواح شريرة ؟

لقد تحدث العرب قديماً عن الغول والعنقاء ، وتنسب لعلي - كرم الله وجهه - مقاتلة الغول وهناك اماكن تسمى بالغول ، كبطن الغول جنوب الاردن ، واذا هَوّل الناس اليوم قالوا : انه غول مخيف !

ومع هذا قرر قدماءنا أن المستحيلات ثلاثة : الغول ، والعنقاء ، والخل الوفي .

واذا أرادوا أن يقولوا عن شيء : مستحيل . قالوا : هذا رابع المستحيلات .

والعرب المتأخرون يكثرون من ذكر السعالي ويقصون لك القصص المسلم بها عنه ، ولكن هل هم وحدهم من ذكره ؟ هذا الشاعر عبيدة أخو بني قيس بن ثعلبة دودان ، يقول :

أليسوا فوارس يوم القُرّات والخيل بالقوم مثل السعالي ؟

وفي القاموس « والسَّعْلَة » والسَّعْلَاءُ بكسرهما : الغُولُ أو ساحرة الجن » .

وفي هامش القاموس : « قوله والسَّعْلَة والسَّعْلَاءُ بكسرهما الغول أو ساحرة الجن ، أبو عبيدة : لقيت السَّعْلَاءَ حسان في بعض طرق المدينة وهو غلام قبل أن يقول الشعر فبركت عليه

وقالت : أنت الذي يرجو قومك أن تكون شاعرهم ؟ قال : نعم ،
فقلت انشدني ثلاثة أبيات والا قتلتك • فقال :

إذا ما ترعرع فينا الفلام
فما أن يقال له من هُوَ°

إذا لم يسد قبل شد الازار
فذلك منا الذي لاهُوَ°

ولي صاحب من بني الشيصبان(١)
فحيناً أقول وحيناً هُوَ°

فخلت سبيله ، وقال دريد : ان عمرو بن يربوع أخذ
سعلاة فأولدها عسلا ووضعضممان(٢) ثم فترت من عنده فمن
ولد عسل صيفي وسموا بني السعلاة •

حجرف الذويبي والسعلاء(٣)

وقالوا : كان حجرف الذويبي من حرب سائراً ورفيقاً له ،
وكان الوقت ليلاً فوجدا كبشاً ضالاً فأخذه حجرف فربطه على
ردوف ذلوله ، وكانت السماء ترعد وتبرق ، ولما لمع البارق

(١) قبيلة من الجن •

(٢) لعله ضمضماً •

(٣) حجرف الذويبي : من الذوبة من بني عمرو من حرب • كريم جواد
شجاع شاعر ، رويت بعض أخباره في كتابي « طرائف وامثال »
و « نسب حرب » •

نظر رفيق حجر ف الى الخروف فاذا هو يضحك تبسماً فرحاً ،
فأخذ يبتعد عن حجر ف رويداً رويداً حتى ابتعد فناداه قائلاً :
يا حجر ف ، اذا برق البارق انظر في ثنايا طليتك (١) ! فتنظر
حجر ف فاذا هو يبتسم فعرف قصده ، وظل سائراً حتى هبط
وادياً فيه (حلفاء) نبات سريع الاشتعال فنزل عن مطيته
وطلب من رفيق السوء أن ينزل فنزل فشبا ناراً يصطليان
عليها ، ففكر حجر ف في حيلة يتخلص بها من هذا المأزق ، فنظر
الى الكباش فاذا صوفه غزير ناعم ، فأخذ ثقاباً من النار فصار
يعك ظهره بمؤخرته فقال السعلاء : لماذا تعمل هذا يا حجر ف
فقال : أصلي ظهري من البرد ، فأخذ السعلاء ثقاباً وعمل مثله ،
فسقطت النار على صوفه فاشتعل ، فأخذ يستغيث برفيقه الذي
قال له : أدخل في الحلفاء تنطفئ النار عنك ، فدلف السعلاء
الى الحلفاء فاشتعلت عليه ! بينما وثب حجر ف الى مطيته (٢) .

وصاياهم للأبناء في اختيار الأصدقاء

قالوا : كان لأب ابن كثير الاجتماع بالشباب ، وكان يعتبر
كل من تعرف عليه صديقاً ، وكان أبوه ينصحه بأن يختار
اصدقاءه من الفضلاء الذين يتوسم فيهم صفات الوفاء . غير
أن الشاب - عادة الشباب في كل زمان ومكان - كان يفند رأي
الشيخ ولا يقبل به ، فعزم الشيخ أن يبرهن لولده على صواب
رأيه ، وكان ذلك الزمن - طبعاً - يعتمد القوة والحمية في

(١) خروفتك .

(٢) وانت عندما تقرأ هذا قد تقول : انها أسطورة سخيفة ، وأنا لازلت غير
مقتنع بها ، غير أن الشيوخ يصرون على صدقها ويستغربون عدد تصديقنا
إياها : والله في خلقه شؤون .

حل المضلات ، فذبح الأب خروفاً وطبخه حتى صار أكلة شهية فاتفق مع ابنه أن يدعو أصحابه دون أن يخبرهم شيئاً ، وفعلاً ذهب الابن فدعا أصحابه فلما حضروا كان عددهم أربعين شاباً ، وكان الشيخ قد جعل الخروف في وضع كالميت المسجى ! فلما كمل عددهم قال الشيخ : هذا صاحبكم فلان - ابنه - والصديق ليوم الضيق وقد قتل رجلاً هو مسجي أمامكم فأعطونا بصيرتكم في الامر ! .

فقام الشباب كل ينكر صلته بولده ! فهذا يقول : ان معرفتي بولدك دون الصداقة ، آخر يقول : ما صاحبناه على هذا ! فانفض الجمع حتى لم يبق واحد .

فنظر الشيخ الى ابنه وقال : هل بقي أحد من أصحابك ؟ فقال الشاب : لا . قال الشيخ : أنا أبوك ، وليس لي في هذه الدنيا غير صاحب ونصف صاحب ! فاذهب الى فلان فهو نصف صاحب^(١) لي فادعه ولا تخبره . وحضر الرجل فقص الشيخ عليه ما قصه على أصدقاء ابنه ، وطلب بصيرته في الأمر ، فاذا هذا النصف صاحب يمتعض ويقول : أهذا وقت أخذ الرأي ؟ لنبدأ أولاً بدفن الميت دون أن يكتشف الأمر ثم نتشاور فيما بعد ، وتقدم بسرعة الى ذلك المسجى لينزع عنه الأغشية استعداداً لبدء الدفن فوراً ! فاذا هو أمام الامتحان ، وفعلاً بدأ الدفن ولكن في البطون بدلاً من الأرض . وبعدها ارعوى الفتى وصار يأخذ بنصائح أبيه الذي علمته الأيام والليالي وقد يكون هذا من الصراع المتوارث بين الشيوخ والشباب ، واتهام الشباب بقلة التجربة .

(١) أي أن صداقته ليست بالمتينة جداً .

وقصصهم في الكذب !

هذا الشعب الجاد الفاضل الذي يكرس معظم قصصه للفضيلة والحث على الخير والرشاد ، ويجعل من تلك القصص حكماً ينقلها الأحفاد عن الأجداد ، هذا الشعب قد يلجأ الى نوع آخر ، هو نوع للتفكه والترويح عن النفس، ومن هذا بعض القصص التي يسمونها قصص الكذابين ، أي أنهم يروونها على أنها كذب محض ، ولعل لهم مغزى نفساني في ذلك ، فعلماء النفس اليوم يقولون : اذا جعلت ابنك لا يعرف الا الفضيلة فقد أسأت اليه لأنه لا بد - في حياته العامة - أن يختلط بالفاضل وغير الفاضل ، فاذا لم يعرف غير الفضيلة ظن أن الناس كلهم كذلك فوقع في شرك الأشرار ، وقد قيل : ان ابن حنبل رضي الله عنه علم ابنه أربعة آلاف حديث منسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما حفظها قال له : ان هذه الأحاديث مكذوبة عليه (ص) ، وهو بهذا يسجل لنا سبقاً على علماء التربية الحديثة .

ومن قصص الكذابين !

قالوا : جلس حجازي ومصري يكذب كل منهما على الآخر ، فقال الحجازي : كان لأبي قدر كبير يعيش فيه ضيوفه ، صنعه سبعة نحاسين كل منهم ما يسمع طق الآخر ! .

فقال المصري : كان لنا حمار نحمل عليه متاعنا ، فأصيب بدبره (١) فصرنا نحرق النوى وندقه ثم نذر به دبيرة الحمار ، فصدف أن نواة لم تنحس ولم تندق فنبتت نخلة في ظهر الحمار ! وسرعان ما أثمرت فلم نقدر عليها لاهتزاز الحمار ، فصرنا إذا أردنا الرطب تأخذ الترس (٢) وأنا أحذف وأبوي يحذف فيتساقط علينا الرطب ، فتكونت على رأس النخلة روضة ! فنبتت فيها يقطينة ، فأثمرت اليقطينة قرعتين : واحدة تشبع أهل مصر صباحاً والأخرى تشبعهم مساء !

فبهت الحجازي فقال : ولّ ! في أي شيء يطبخونها ؟
فقال المصري : في قدر ابيك ! •

وقالوا : اجتمع شمري وحربي ، فقال العربي : يا أخي أنا اليوم أصبحت سهران ومتعب وأريد أن أنام ، فقال الشمري : ما الذي أسهرك ؟ فقال : عندما أردت أن أنام البارحة فإذا القمر يطلع على رأس جبل ورقان ، فإذا هو ناشب في قتادة هناك ! فصعدت إليه فما خلصته الا وقد مضى من الليل معظمه ، وعندما هبطت الى السهل كانت الشمس قد أشرقت ، فإذا بقطعة من الليل ضالة ! فسقتها حتى ألحققتها بالليل !

فقال الشمري : هذا أسهل مما مضى عليّ ، كنا قافلة فهدر القيّدة (٣) فأظهر لها ته فانقض عليه نسر فأمسك بلهاته وصعد به الى السماء وصعدت كل القافلة التي كانت مقطورة

(١) جرح في الظهر من أثر حمل المتاع •

(٢) الطين المتماسك على شكل العجر •

(٣) الجمل الأول في القافلة ، وكلها تتبعه أي أنه قائد

فيه ! فعمرت^(١) غليونني فلما تكاثف الدخان فوق رأسي صعدت
فركبته فلحقت جمالنا وعدت بها ! •

وكان مغربي يستمع لحديثهما ، فقال : أما نحن أهل
الغرب ما نعرف نكذباً^(٢) نحمل الذرة مائة أردباً^(٣) ونعلق
البدره وبعده نركبها ! •

ولكن هل هؤلاء بدع في هذا المضمار ؟ ان أخبار العرب
لا تخلو من أمثال هذه القصص من قديم ، وهذا الرقاشي
يقول :

لنا من عطاء الله دهماء جونة

تناول بعد الأقربين الأفاصيا

جعلنا الاالا والرجام وطخفة^(٤)

لها فاستقلت فوقهن أثافيا^(٥)

فهذه القدر أكبر بكثير من قدر ذلك الحجازي الذي صنعه
سبعة نحاسين !

(١) عود له رأس يوضع فيه التتن ، وتعميره : ملؤه •

(٢) كذا يروونها •

(٣) الأردب من الحب ونحوه : ستون صاعاً •

(٤) جبال في نجد متباعدة جداً •

(٥) البخلاء للمجاهظ ص ٢٦٥ •

الرامّة !

من الأساطير قولهم : ان أهل اليمن - وهم يعنون جنوب مكة - يربطون المرأة حتى لا تأتي على ما في بيت زوجها فتتلفه ، ويسموننها الرامّة ، أي ترم كل ما تجده ، فاذا حدث وانطلقت من ذلك الرباط فانها لا تدع في البيت شيئاً الا أتت عليه ! •

عندها ينادي مناديهم قائلاً : فلان انطلقت عليه رامته ، فعاوضوه !

فيأتي كل بما يستطيع تعويضاً للمنكوب !

وتلك الرامة مربوطة - طبعاً - تنظر الى ما يحدث !

ويقولون : ان أحدهم حج ، فلما رأى الكعبة رفع يديه وقال : الله بجاه ما صمعدك وزمعدك ، عساني ما ألقى فاطمة مكانها ، ان جبت كسوة قددت ، وان جبت عيشة بددت •

* * *

الأمثال والأحاجي والتعابير

ولدى العامة من الشعب أنواع من الأدب الرفيع الذي لا يقل أهمية عن مثيله في الفصحى، من ذلك الأمثال والأحاجي والتعابير، وهي الفاظ ذات دلالات وأهداف مخصوصة .

الأمثال

تقول العرب : الأمثال دلائل الأحوال ، والمثل تتوفر فيه أمور تجعله أبلغ في أذن السامع وأكثر اقناعاً واصابة للمعنى ، يأتي ذلك في قول جزل قصير محفوظ متقن ، فلا يكلف وقتاً ولا يحتاج الى كثير تفكير ، فهو كالأطعمة الشهية المعلقة يجدها المسافر والعجل في متناول يده . فلا تأخذ من وقته أكثر من الزمن اللازم لمضغها ، ولا تحتاج الى معرفة في فن الطهي .

ولقد أتيت على كل ما وصلني من الأمثال في كتابي « طرائف وأمثال شعبية » غير أن المقام هنا يطلي الاتيان بنماذج من أمثالهم لأن هذا الكتاب هو دراسة للأدب الشعبي وليس استقصاء للنصوص .

ومن أمثالهم في الاعتماد على النفس :

« ان كان ما شرب^١ الفتى من يمينه^٢
شرب^٣ على يدين^٤ الرجال^٥ هــاج^٦ »

« ان كان ما شور الفتى من جلامه^٧ (١)
فاشوار خلق الله تدلّه وتغويه »

بيتان من الشعر ذهباً مثلين من أمثالهم ، ومعناهم واحد ،
وهو اذا لم يكن لك رأي ترجع اليه فان آراء الناس قد تضلك
لاختلافها باختلاف أفكار الناس وأهوائهم .
وعلى هذا الاختلاف يقولون « احزم يدك ويجيك مائة
طبيب »

وهذا واقع مشاهد ، فلا تكاد تقول في مجلس : ان بهي
صداعاً في رأسي ، حتى تسمع النصائح المتضادة تنهال عليك !
هذا يقول : خذ نوفالجين ، وآخر يقول : لا ، انه يضر بالقلب ،
فيرفع صوته آخر ليقول لك : الأسبرو ، خير ما جرب حتى الآن !
وهكذا يتحول الناس بتجاربهم وعدم تجاربهم الى مجموعة من
أطباء متطوعين .

ويقولون :

« عزي لمال^٨ ما يواليه^٩ صاحبه^{١٠}
يموت^{١١} لو أن^{١٢} الربيع حذاه^{١٣} »

وفي هذا المعنى يقولون : « مال تودعه بيعه » .

(١) اي رايه من فكره .

ولا يبعد عن هذين قولهم : « من وصى نسي » .

كل هذه الأمثال تحت الانسان على أن يباشر أموره بنفسه
ما أمكنه ذلك ، وكم نسمع اليوم من يجأر بالشكوى لأنه وكل
فلاناً على بيته أو مزرعته أو شأن من شؤونه ، فأهمل وأضاع
أو اختلس .

ومن أقوالهم في الأمانة « يا ويل الزرع من خارفه (١) »
و « أمين وخائن » .

ويقول لمن يعتمد على آخر فيخيب آماله « ما حكّ جلدك
غير ظفرك » .

وإذا أردت أن توسط انساناً الى آخر في قضية لا يرغب
التوسط فيها ، قال لك : « من فمك أحلى » أو : « في فمك
ماء ؟ » وهو سؤال استنكاري ، أي ما يمنعك من تكليم ذلك
الشخص حتى تحشرني في الموضوع .

ومن أقوالهم فيمن يشدد في الطلب ولا يقبل مهلة :

« خرّج من عينه عود » و « أخرج من الظل في الشمس »
و : « جعله في أضيق من ثقب الابرة ! » .

ويقولون في الإهمال

« أخرج من الحرز في البرز » . لمن كان له شيء في مأمن
فأخرجه الى مكان ليس بأمين .

(١) الخارف : العارس أو الناطور .

ويقولون : « خيشة باب » والخيشة المقصود تلك الستارة التي يضعها صاحب الدكان على باب دكانه دون أن يخلقه ، فهي لا تمنع أحداً وإنما تهيب على الدابة والطفل • واستعير المثل لما شاكل ذلك

ويقولون لمن يحاول خداع من يعرف اساليب الخداع :

« يبيع البيض على سلاقيه » و : « يحبي على من قطع الحبي بطنه » ! أو : « يفص الحلم على عيونه » ! أي يجعله لا يرى •

أما الذي يظن الناس أنه لا يكاد يفقه ما يقولون ، وهو يعني كل ذلك فيقولون له « ساكن السدرة » وهذا المثل له قصة « أسطورة » تقول : كان لرجل أم وزوجة وجارية « أمة » وصبي « خادم » فكان يريد أن يعرف ما يجول في خواطر هؤلاء ، وفي أحد الأيام قال لاهله : ارحلوا الى مكان كذا ، فاذا مررتم بالسدرة الموجودة في مكان كذا فيسأل كل منكم عما يريد فان فيها ساكناً « جنني » يخبر الناس عن كل شيء ! ثم انه احتال فسبقهم الى تلك السدرة وتخفى في رأسها ، فمرت الأسرة كل على انفراد ليختلي بتلك السدرة ويسألها عما يريد ! •

فمرت العجوز وسألت : يا ساكن السدرة ، أيزوجني ابني جارنا فلاناً ؟ فقال : نعم . ومضت ، فجاءت الزوجة وقالت : يا ساكن السدرة ، أيعمي زوجي حتى استطيع أن اتصرف في علاقتي مع صبينا دون أن يراني ؟ ! قال : نعم •

ومرّت الجارية فقالت : يا ساكن السدرة ، أيمسك سيدي ابني حتى أتعشى ؟! قال : نعم • وهكذا كل كان يعبر عن

أحلامه التي تهمه أو كذا اختلقوها ليعطونا هذه الدروس
الثلاثة وهم يقولون لك : لا تظن أن امرأة لا تفكر في الزواج
مهما بلغت من السن ، وأن المرأة قد تخون ، وغالباً ما تخون
مع الخدم وحثالة الناس الذين يدخلون عليها بلا رقيب ولا
حسيب . وأن الخدم أكثر ما يفكرزون في بطونهم فعليك اشباعهم
تحسناً وطلباً لثواب الله .

وجاء المساء وجلس الرجل مع أهله ، وتظاهر بأنه عمي ،
وجلس الى أمه يشاورها في أن يزوجهها فلانا الذي تريد ، وأخذ
ابن الجارية عند وقت العشاء حتى فرغت من طعامها ، ثم ختم
أعماله بأن طلق أم عياله ، وهي في قصص العرب خاتمة كل
امرأة خائنة .

ومن أمثالهم في حث الرجل على اكرام قومه وعدم اهمالهم:

يمنى بلا يسرى تراها ضعيفه

ورجلٍ بلا ربعٍ على الغبن صبارٌ

واذا قال أحدهم لآخر : رأيتك عملت كذا وكذا . قال
الآخر : الله ولا جارٍ عليّ رقيب !

ويقولون لمن يطعم أولاده ويجوع : ما تشبع الذرة ولها
ذراري .

واذا أكل أحدهم بعمل غلس فلم يحسنه ، قال : تتعب
المقينة في الوجه العكر .

والمقينة التي تتولى تزوين العروس ليلة عرسها .

يقلّي بطاطس !

واذا أوكل أحدهم بعمل فتشاغل بغيره قيل : « يقلّي بطاطس » !

وقصة هذا المثل : ان عريساً أدخلت اليه عروسه ليلة زواجهما ، فلما كانت في غرفة النوم خرج العريس ، فانتظرت حتى طال انتظارها، فخرجت تبحث عنه فاذا هو في المطبخ يقلّي بطاطس ! .

ومن أمثالهم : ويش يخلي عيال البدو صغار ؟ قال : أكل العيش بارد ، واللحم حار ؟ !

وهم يقصدون من مثل هذا ترسيخ ضرر العيش البارد في نفوس الأطفال وأمهاتهم ويقولون في الرؤيا : « أحلامكم أعلامكم » .

والغريب أن البوادي لصفاء أذهانهم وهدوء بيئتهم يفسرون الرؤيا فلا تكاد تكذب معهم ، ويعرفونها بقرائن ودلالات خاصة بهم ، وقد تسمع - في المجلس - من يقسم لينزل المطر قبل أسبوع ! فاذا سئل قال : رأيت فيما يرى النائم أن رياحاً هبت من جهة كذا تجرف الأرض جرفاً ، وفسرتها بالمطر . ثم ينزل المطر كما قال . أو يقول : سيسيل وادينا قريباً . فيأتي بتفسير رؤيا تختلف عن الأخرى .

ويقولون : أبطي على الجوعان فت القرص • يقوله من
تقول له : قرب الفرج أو صدر الأمر بكذا •

ويقولون لمن أعد العدة لأمر لم يتأكد منه ثم لا يكون :
كسر كوره وأرنبه راقدة •

وقصة المثل تقول : جاء رجل راكباً ذلولاً وعليها شداد ،
فرأى أرنباً راقدة ، فأناخ ذلوله وأخذ كور الشداد وكسره
فأوقد به ناراً ثم ذهب ليأتي بالأرنب الراقدة ! فنفجت
الأرنب ، فلا هو سلم شداده ولا صاد الصيد !

ومن أمثال أهل مكة : خلّيت مكة لأهل الوادي •

وسبب هذا المثل أنه ما كان أحد من أهل مكة يتأخر عن
الحج . ففي زمن استغل أهل وادي فاطمة « مر الظهران » خلّو
مكة فأغاروا عليها ، وما كانوا يستطيعون ذلك وأهلها فيها •

★ ★ ★

الأحكا جي

ألفاز وحزازير ، وقد يسمونها غبايا أو فوازير ،
واحدتها غباية أو فزورة ، وهي أن يسألك عن شيء باسم أو
وصف بعيد عن الأصل ولكن فيه شيء من الظاهر والغايي
متشابهها ، كما ستري في النصوص .

وهو قديم عند العرب، وإن لم أرا الخوض في القديم لأن أهداف
هذا الكتاب واضحة ، وهي الأدب الشعبي ، ولكن أردت أن آتي
بشاهد واحد يطمئن إليه القارئ ويتأكد أن هذا النوع من
الأدب أصيل لا دخيل .

جاء في جزء من كتاب الأوراق للصولي (١) :

أ'حاجيكم' ما قوس لحم سهامها
من الریّح لم توصل بقُدْ ولا عتب
وليست بشريان وليست بشَوْحَطِ
وليست بنبْشع لا وليست من الفَرَبِ

والبيتان من هجاء أبان بن عبد الحميد للمعذل . إلا أن

(١) الجزء الذي حققه ج هيوارت دن ص ٧ .

كلمة « أحاجيكم » تدل على التلغيز في الموضوع . والعرب اليوم يبدوون أحاجيهم بقولهم : حاجيك ، أو يا حجيتك ، وبعضهم يقول : يا حجليتك ، فيرد الآخر فيقول : أنت حاجي . فيبدأ الأول في أملاء أحجيتة . تزوجت امرأة رجلا فظل ثمان سنوات لا يقربها ، فقالت :

حاجيك من رجلٍ شرّى له° معاميل°(١)

وأخذت ثمان سنين° ما دق° فيها(٢)

وصفة أحاجيهم ، يقول الأول : يا حجيتك ، فيقول الثاني أنت حاجي . فيقول الأول :

انشدك عن رجّال° يا طيّب الفال°

حجّ القرين° وزوروه المدينة°

فيبدأ الثاني في التفكير ، ثم يقول : الهم ! فيقول الأول : لا . فيعود الثاني الى التفكير ثم يقول : عرفته ! فيقول الأول : ما هو ؟ فيقول الثاني : الشاهي أو يقول : القهوة الخ فاذا عجز أن يعرفه ، وجب على الحاجي أن يذكره ، وعندها يسأل المحجي ، فيجيب الحاجي : النوم ! وقد تبدأ الأحجية بقول الحاجي : وش لك من كذا وكذا . فيستمر الحوار كما تقدم . ومن أحاجيهم :

١ - بئر طويلة وفي قاعتها مروة . الجواب : سقاء اللبن . ويقولون : حاجيك من شجرة لها اثنا عشر فئاً ، في كل فن

(١) أواني القهوة .

(٢) رويت القصة في كتاب « طرائف وامثال » ، فانظرها بأكمل من هذا .

ثلاثون عشاءً ، وفي كل عش خمس بيضات ، ثلاث في الظل
واثنتان في الشمس ؟

والجواب : السنة فيها اثنا عشر شهراً ، وفي كل شهر
ثلاثون يوماً ، وفي كل يوم ليلة خمسة فروض للصلاة ، ثلاثة
في الليل واثنان في النهار .

وقال شاعر آخر :

بَنَشْدَكَ وَشَ وَاحِدَ وَوَيْشَ اثْنَيْنِ
وَالْأَرْبَعَةَ وَالْخَمْسَ وَالْمِئَةَ

فقال الآخر :

الرَبِّ وَاحِدَ ، وَالشُّهُودَ اثْنَيْنِ
وَالْأَرْبَعَةَ نَقَلَ النُّعْشَ بَيْتَهُ
وخمسة فروض اللي عليه دين^(١)
والسبعة اللي عدها مِئَةُ

والشعراء أكثر فهماً لهذا النوع من الغبايا ، فلا تكاد تجد
من يتردد في فهمها ومن حباياهم : كوفة فرع^(٢) كوفة ، واللي
ما يحباها لحية أبو منتوفة ! وهي البصل .

وقولهم : طاسه فرع طاسه في البحر غطاسه . وهي
الشمس .

(١) اي مكتوبة .

(٢) فوق .

وقولهم : حبر حجنجر حجاره ؟ لا . تبيض وتفرخ ،
دجاجة ؟ لا .

وهي السلحفاة .

وقولهم : وش لك من شيء ان مسكته صاح ، وان
فكيتة^(١) راح ؟

وقولهم : شيء يمشي ويدفن جرتة^(٢) ؟ . المخراز يخشي
أثره بالسير الذي وراءه .

وقولهم : شي يغمك ، وقمرته في أمك ؟ وهو الثدي .

ومن ألفاظهم الشعرية قول الشاعر قاسم بن مرشد
الأحمدي :

أنشِدكْ عن خَوْدٍ فيها الخير هُوَ والجود موجود
خَوْدٍ زَاهِيَّةٌ حَسِينَةٌ بالصَّفْه زَيْنُ الحلّاتي

علوها شَبٌّ وأسفلها شباب العلم ما كود^(٣)
ويُثمُوت ما بينهن وهي بصحَّة في الحياتي

الحل : النخلة .

(١) فككته .

(٢) جرتة : أثره .

(٣) ماكود : أكيد أو مؤكد .

وقال أيضاً :

انشدك° عن رجلين° متضاد°ينا
متقابلين° الملك° في كل° الاوقات°
وفي طروق الحق° متقاربينا
ما ياخذ° يعطيه° من دون طلبات
الحل : الليل والنهار °

★ ★ ★

التعاجيز

التعاجيز جمل مكونة من كلمات تجعلها معقدة التركيب بحيث لا يستطيع الاتيان بها سليمة سوى أصحاب اللسان الطلقة . وزيادة في تعقيدها جعلوا شرطاً أن يتكلم بها الانسان عدة مرات وبسرعة متناهية .

ويظهر أن القوم كانوا يقصدون منها هدفين من أهداف الثقافة:

الأول - تدريب السنة النشء على الكلمات المعقدة لتسهيل عليه بالتالي الكلمات الأقل تعقيداً .

والثاني - بقصد الترفيه في تلك البيئات التي كانت تفتقر لوسائل الترفيه، خاصة في المساء حيث يكون القوم عائدین من أعمالهم الشاقة كالزراعة والرعي وغيرهما ويبدوون هذه التعاجيز بقولهم : قل بسرعة ثلاث أو خمس مرات كذا وكذا . وغالباً ما يجعلونها ثلاث مرات ، الا اذا تبارى اثنان فأظهر كل منهما استعداداه على أن يقول أكثر من الثاني .

فهم يقولون لك : قل بسرعة ثلاث مرات : أخذتُ من دهنِ المصعِ دهنِ تدَّهْنَمَصَعْتُ به ! . أو أخذت من دهن الرطب دهن تدهنرطبت به ! . فاذا غلط أحدهم انفجر الحاضرون ضحكاً .

ويقولون لك : قل بسرعة ثلاث مرات : قدر مشقوق°
دائر في السوق° ، أصبمي في شقّه° وشقّه° في أصبمي !°
والمقصود أن تغلط فتقول: أصبعه في شقي وشقي في أصبعه !°
وقولهم : أنتقز° من دب واسي على دب واختار لامي زين
الديبه !° وقالوا لي وأنا صغير : قل فوق رأسي عمامة قز وأنا
زقاق ذريف .

ويقولون للصغار : قل عككة جدتي فيها رب(١) و آلحس
خريق عككة جدتي وأقول : طيبو° يا طعم خريق° عككة
جدتي ! والمقصود واضح !

ومن هذه التعاجيز ما صار من الأمثال ، مثل ذلك قولهم :
قل بسرعة ثلاث مرات : غير غير غير غانم فصار هذا مثلاً ،
فاذا تحدث اثنان فظننت انهم يتحدثون عن شخص معين ، وليس
كذلك ، قالوا لك : لا ، هذا عيّر غير غير غانم °
وقولهم : خميس خمش خشم حبش ! فقلناها لأحد
الأصدقاء مرة فقال :

خميس خميش خمش خمش ! كان يقول ذلك بسرعة !°

ومن أمثالهم في هذا القول اذا تخاصم اثنان وأراد آخر
أن يفهمك أن ذلك لا يهمه قال لك : خميس خمش خشم حبش !
أي ما يعنيني من خميس وحبش تخامشا أم لم يتخامشا °

وفي العموم أن الأدب الشعبي يفيض بالمرح البريء المحبب
المثير للضحك °

(١) غسل التمر بعد غليه وشغله °

وكننت مرة في ضيافة أحد المشايخ وكانت بين القوم
خصومة فظل المجلس متجهماً فاذا أحدهم يقطع الصمت ليقص
لنا هذه الطرفة ، قال : كنت أركب قعوداً لي جفول ، فطارت
من قدامي غطاطة فجفل القعود ، أتدرون ما حدث ؟ قلنا :
وقعت على الأرض حتما ! قال : لا ، قلنا : ماذا حدث اذا ؟ قال :
الأرض وقعت علي ! قلنا : كيف ؟ قال : أصل القعود رمانني
تحت جرف ، فلما وقعت انهال الجرف علي فظننت أن الأرض
انقلبت فوقعت هي علي ! - فصار القوم يضحكون وذهب ذلك
الوجوم والتزمت .

★ ★ ★

العادات والتقاليد

الأعياد

أكرم الأعياد عند الحجازيين وأجلها وأعظمها احتفالاً واحتفاءً هو عيد الفطر ، فإذا أهل رمضان شهدت تغييراً في المدينة والقرية والبادية ، يجددون الآنية ويبخرون البيوت ويعضّرون الأكلات التي تتناسب والصيام ، فإذا أعلن دخول الشهر رأيت الاطفال يتراكضون في شوارع المدن وعروض القرى وهم يتصايحون « جابوه ، جابوه » ! أي جاؤوا به . أما الكبار فأول عمل بارز في حياتهم هي صلاة التراويح التي تبدأ في أول ليلة من الشهر .

فإذا جاء الافطار رأيت الصحن والطيس تتعاقب بين البيوت كل يهدي الى جاره مما عنده ، ومن لطيف تقاليد بعض الأسر أنها لا ترد اثناء جئها فارغاً فإذا أرسلت لهم تمراً - مثلاً - ردوا لك شربة أو شرباً من اشربة رمضان أو ادماً .
السخ .

ومن لطيف ما اتفق لي انني زرت مرة صديقاً لي ليس بيني وبينه كلفة ، فرأيت قدراً كبيراً على النار ، فقلت له : لا بد اننا معزومون عندك الليلة ! فقال : هل نمت الظهر ؟ قلت نعم ، ولكن ما المناسبة لهذا السؤال ؟ قال : أعتقد انك تحلم في النوم

بالعزائم ! قلت : وما كبر قدرك هذا ؟! قال : يا أخي لم أجد أكسب من هذه الشغلة ، نملاً القدر شربة فنوزع على الجيران فيعود لنا كل صحن نرسله مملوءاً بصنف ، فتجتمع لنا سفرة عامرة ولم نخسر سوى الشربة !

احتفالات العيد

أما الاحتفال بعيد الفطر فانه يبدأ بالصوم ويستمر طيلة شهر رمضان من تفصيل ثياب وتحضير فرش وذبائح وغير ذلك .

فاذا أعلن هلال شوال وزعت الفطرة وفرشت المجالس ، وفي الصباح يكر أهل الحرمين الى الصلاة في المسجدين الشريفين ، ثم تبدأ بعد ذلك المعايدة بزيارة الجيران والأهل والاصدقاء ، ويظل الأطفال يجوبون الشوارع قائلين : من العائدين ، من العائدين . فيوزع عليهم أهل البيوت الحلوى . وتوضع في المجالس نصات خاصة عليها صنوف من الحلوى ، يستمر ذلك ثلاثة أو أربعة أيام ، وتكون معايدة النساء بعد أن يكف قدم الرجال عن الزيارات .

أما في البادية والقرى فيبدأ بعمل الفطرة وهي طعام يحضر في الصباح الباكر يزود بالسمن والسكر ويكون من الأرز أو البر أو الدخن ، فيجتمع القوم في صعيد بين البيوت ويأتي كل بفطرتة ما عدا من يكون هذا أول عيد له بعد زواج فان الناس يذهبون ليأكلوا فطرتة في بيته . ويجتمع القوم في ذلك الصعيد يمر كل منهم على ما يتسنى له من الصحن

متذوقاً ، فهو اليوم الوحيد الذي لا عيب فيه أن يأكل الشخص واقفاً ويقوم والناس يأكلون ويتنقل من صحن الى صحن .

فاذا فرغ الرجال قام بعضهم الى بعض يلثم كل منهم خد صاحبه وهم يقولون : من العائدين ، عساكم من عواده ورؤاده ، رحم الله من لا عاد عليه . الخ .

فاذا انصرفوا جاء النساء فعملن كالرجال تماماً .

ثم يذهب الرجال يؤدون صلاة العيد في المشهد ، وصلاة العيدين عندهم لا تؤدي في المساجد العادية ، وانما يخصص لها مكان يسمونه المشهد أو المصلّى .

فاذا عادوا ذبحوا الذبائح ، ولا يبقى أحد لا يذبح حتى الأرامل والمجائز^(١) ويكون من البارحة قد قسموا الحي الى أربعة أقسام هي عدد أيام العيد عندهم .

ويكون في هذا اليوم غداء كل الحي عند من عليهم دور العيد ، وهكذا دواليك الى اليوم الرابع . وفي الليالي تنصب الملاعب ويحضر الشعراء للمبادع . ومن عادة البادية التجمع لهذا العيد فاذا انتهى عاد كل الى مضربه ، واذا تجاوزوا للعيد جعلوا البيوت في صفين بديعين وجعلوا ما بينهما عرسة ومراداً .

واذا أكل القوم عيد أحدهم وقاموا قالوا : عاد عيدكم ، وعدتوا « عدتم » عليه . فيقول صاحب العيد : عساكم من عواده ورؤاده .

(١) لاشك ان هذه التقاليد كلها لا تنطبق على كل الاقليم فقد تجد بعضها لا تنطبق في جهة بينما تكون لهذه الجهة عادات أخرى ، ولكن هذا الغالب .

عيد الأضحى

رغم أن عيد الأضحى هو العيد الأكبر إلا أن الحجازيين لهم معه وضع آخر ، فمعظمهم يذهب الى الموسم ولا يظل في البيوت غير النساء والأطفال ، ولذا تجده فاتراً ، غير أنه يبدأ عند المتخلفين عن الحج بالصلاة كصلاة الفطر غير أنه ليس له طعام قبل الصلاة ، فاذا عادوا ذبح من وجد منهم هنا ذبائح العيد بنفس الطريقة والتوزيع في عيد رمضان إلا أن كثيراً من الفقراء والنساء يتجاهلون الذبح فيه بخلاف عيد الفطر .

ولا يفصلون الثياب ولا يقدمون الحلوى في هذا العيد ، ومجمل القول أنه عندهم ثانوي بالنسبة لعيد الفطر .

الشعبنة : إذا جاء آخر يوم أو آخر جمعة من شعبان ، يخرج البعض في نزهة على أكلة شهية ، هذه النزهة يسمونها الشعبنة ، ويقصدون بها الوداع من أيام الفطر ، وهي عادة قديمة .

أعياد ما أنزل الله بها من سلطان

ولهم أعياد ابتدعوها ليست من السنة في شيء والأولى بهم تركها ، وبعضها له مناسبات أما البعض الآخر فلم استطع حتى العثور على ذكر له لا في الكتب الدينية ولا في العامة . وأول هذه الأعياد :

عاشوراء

والسنة صوم يوم عاشوراء ، ولكن البعض اتخذه عيداً
يذبح فيه الذبائح ، غير ان هذه الأعياد ليست عامة ولا احتفال
لها الا ما سنذكره فيما بعد (١) .

وظاهر أن هذا العيد من بقايا التشيع في الحجاز ، اذ أنه
من أكبر الأعياد التي تحتفل بها الشيعة لمناسبتة لمقتل الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، في كربلاء في ١٠ محرم
سنة ٦١ هجرية .

صفر

ولهم مناسبة يوم السادس من صفر يعيده الأغنياء
يذبحون فيه الذبائح ويقولون :

ما عيد الا عيد النحر والا بست من سفر

ولم أجد لهذه المناسبة ذكر فيما اطلعت عليه من مراجع

★ ★ ★

(١) ومن الواضح أن من يذبح يوم عاشوراء يكون مفطراً ، وبذا أخطأ
السنة مرتين ، مرة بالذبح ومرة بعدم الصوم .

١٢ ربيع الأول

هذا هو يوم مولده صلى الله عليه وسلم حيث جاء في التاريخ انه ولد في الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل .

وهذا العيد من الأعياد الدينية التي يحتفل به معظم المسلمين، غير أنه بدعة وكل بدعة ضلالة . وفي ليلة المولد يُحْضِرُونَ سيرة لحياة الرسول الكريم تبدأ بمولده الى تبديه مع بني سعد ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ، فاذا وصلوا مقطعاً منها فازوا قياما اعتقاداً منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحضر هذه الفوزة !

ويضعون الى جوارهم جرة مملوءة ماء، فاذا أتموا قراءتهم تسابقوا اليها يشربون منها معتقدين أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد شرب منها اثناء حضوره !

ويذبح الأغنياء منهم الذبائح ويقسمون الأموال والأكسية صدقة في هذه الليلة وقد يعتق أحدهم عبده ويسامح من تخاصم معه (١) ، وهي أعظم احتفالا بعد عيد الفطر . ولا شك ان هذا مخالف للدين ، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ، قوله : « الأعياد في الاسلام ثلاثة : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، ويوم الجمعة » . أو كما قال صلى الله عليه وسلم . وهذه المناسبة يسمونها « عيد المولد » ولكن يضمنون الميم ويكسرون اللام .

(١) وهذه الأعمال حسنة ومقبولة في أي يوم من أيام السنة .

٢٧ من رجب « عيد المعراج »

رغم ما يصيب هذا التاريخ بأنه الليلة التي عرج فيها بنبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم ، الى السموات العلى ، فانه غلطة تاريخية ، غير أن الخاص والعام درجوا على ذلك فجعلوه مناسبة يحتفل بها الناس ، فاذا أقبل هذا التاريخ رأيت الموسرين يشدون الرحال الى المدينة المنورة فيما يسمونه بـ « الرَجَبِيَّة » ومن أهل مكة يخرج ركب مكون من الحمير وركب آخر من الهجان تخرج في زمن يمكنها معه أن تصل المدينة في ٢٧ رجب وكان المقيمون يحتفلون بهذه المناسبة ولا زال بعض الموسرين يذبح ويتصدق ، ويؤم كثير من الناس — والنساء خاصة — المسجد الحرام هذه الليلة حتى يذكروك بالحج ، ولهذا فكثيرون يصومون في رجب صياماً مخصوصاً ومن أمثالهم في ذلك :

لا يعجبه العَجَب ولا الصيام في رجب • وعامة بادية الحجاز يسمون هذا الشهر « أرجبية » وشرق الحجاز وبنو سليم يسمونه « الغراء » •

النصف من شعبان

وهذه الليلة من الليالي الماثورة عندهم ولها دعاء خاص يسمونه دعاء النصف من شعبان ، ويذبح الموسرين في هذه الليلة ، ويعتقد المكيون الى اليوم أن زمزم تفور في هذه الليلة ،

وهي كذبة لا تصح إطلاقاً ، وقبل سنوات بالطني أحدهم وراهنني على ذلك فتواعدت معه أن أحصل لي وله على اذن لنقترب من البئر في تلك الليلة ، فاذا به يقول : لا ، هي لا تفور الا مع الفجر ! قلت : نذهب عند الفجر ، فاذا هو يقول بنفاد صبر : يا أخي أنت ما تؤمن ، فهي تفور كلمح البصر ! والذي لا يؤمن يمكن ما يراها !! .

وهكذا كثير من اهل مكة يعلمون أن هذا كذب ولكنهم يبالطون ويريدون من غيرهم ان يظل على جهله فيعتقد باطلا ، واذا جاء ذلك المساء رأيت الناس يحتشدون حول البئر وقد وضع عليها حارس يمنع الناس لئلا يقذف بعضهم بعضاً من شدة الزحام أو يطأ بعضهم بعضاً ، وانسي أقترح أن تنظم السلطة في الحرم هؤلاء واحداً واحداً ليروا بأم أعينهم ان البئر لا تفور كما يعتقدون وهذا افضل من منعهم وجعل بعض الجهلاء يصدقون قائلين : لولا أنها تفور ما منعونا عنها ، ولو أتيت فرصة رؤيتها للجميع لما عدنا في حاجة الى حارس عليها كلما جاء النصف من شعبان .

وعامة شرق الحجاز تسمى هذا الشهر « قُصَيَّر » وكثير من الناس يصومون يوم النصف من شعبان ، وهو صيام بدعة ، ويصومون « الشك » وهو آخر يوم في شعبان .

★ ★ ★

المقابلات والتعارف والأخبار والضيافة

العرب حريصون على التعارف لهفون على الأخبار • وإذا
تقابل حضريان قدما نفسيهما في تعارف مألوف •

أما إذا تقابل بدويان فيجري بينهما الحوار التالي :

سلام • وعليك السلام •

الاسم على الستر ؟

فلان بن فلان أو الفلاني •

علوم أخبار ؟

من مكان كذا ولا فاین (۱) •

فاذا كان أحدهما قادماً من المدينة كان السؤال عن أخبار
الحكومة والأسعار • فيقول المسؤول : الدولة بخير ! أو
ماعلمنا سوءا •

والأسعار : كيلة الرز بكذا ، وأقة البن بكذا ، والسمن
والشاي ، والسكر •

- أما إذا كان السؤال عن الأمطار فلهم في ذلك أخبار دقيقة
عجيبة ، فتجده يقول : الأرض الفلانية عليها سيول جارحة ،

(۱) الفائن : الخبر الجديد • وفي اللغة الانجليزية : الطيب أو المليح ،
فهل لها علاقة ببعضها ؟ لا أستبعد ذلك •

ومكان كذا سيل ، ومكان كذا قشع (١) ، وفي كذا وسم (٢) ، ومكان
كذا شاهد (٣) أو يمقدر أو نقع (٤) ، ومكان كذا ديمة (٥) • ثم
يقول السائل : الحفير ؟ ! •

فيقول المخبر : حفير موضع كذا « ممترغة (٦) ! وموضع
كذا : معضد ، وموضع كذا : كوع ، وكذا : مسكة (٧) وكذا :
بياض كف ، وموضع كذا : يقطب الجرة (٨) ، وموضع كذا :
رشاش ، وفي كذا : طُقْطُق لا يحسب •

ويقول شاعرهم :

إذا لقيتوا ديرة اصحاب من قوم
عَلَم ترى حمض الرجال العلام

* * *

-
- (١) الذي يكشف مأواه على سفح الضلع ولا يصل السهل سيله •
 - (٢) يرى أثر مأه •
 - (٣) ليس بعيداً عن الوسم •
 - (٤) الذي ينقع مأواه في الأرض الجلد فيرى كالقدر الصغيرة •
 - (٥) الديمة : ثرى بلاسيل •
 - (٦) تحفر حتى يصير صدرك على الأرض ما ادركت اليابس •
 - (٧) نصف الذراع حيث تلبس المرأة المسكة « السوار » •
 - (٨) يدم أثر الدواب •

الرَدَّة والعزيمة (١)

أما اذا كان المتقابلان يتعارفان فأول مبدأ « الرَدَّة »
وتبدأ بالمصافحة والتقبيل في الخد أو نص الأنف الى الأنف ثم
السؤال عن الحال والعيال والجماعة والربوع • ثم يقول من
كان أهله أقرب : عزيمة وتحية ، أو العزيمة فالك والتحية
بسبالك (٢) ، أو نعزمك ونحيي بك ، أو طرقي في ديرتنا ونعزمك
على قهوتنا •

وبعد أي من هذه الألفاظ أو ما يماثلها يبدي الضيف
التمنع أولاً بقوله : أوفيت ولا هفيت ، جمل الله حالك ، أو
طرقي وغرضي بعيد الله يعينك •

فيعيد العازم التأكيد فيوافق الضيف • وينتقدون من يوافق من
أول عزيمة • ويقولون : ما صدق بها ! أي أنه متلف على
الضيافة •

التحية تكريم

فاذا جاء الضيف معزوماً أو ناصيا (٣) بودر بالبشر
والترحاب كقولهم : حياك الله ، ومرحبا وتحية ، وحيا الله من
جاء . أو مرحباً ومسهلاً ، ويا هلا مسهلاً عدد الأبخار وعدد
الأنشار وعدد ما فات من الليل والنهار ! •

-
- (١) الردة : القبلات التي يتبادلها المتقابلون بعد زمن •
(٢) نحيته •
(٣) الناصي : من يأتي البيوت مستضيفاً •

ويرد الضيف على كل ذلك بقوله : أبقاك الله ، أو تبقى وتدوم ، أو البقاء وطول العمر ، أو عساك باقي ولعمرك واعي .

أول التكريم

وأول تكريم الضيف أن تساق له القهوة المهيّلة ، فاذا مد الفنجان للضيف قال : أذكر الله والصلاة على النبي ، فإرد يا الله ذكرك وصلى الله على محمد وآله ، أو نحوه .
وأدخل اليوم الشاي الى جانب القهوة أو هو نائب عنها ، غير أنهم لا يذكرون اسم الله عليه !

القال والعقال

ومع القهوة أو بعيدها يقدمون للضيف طعاماً خفيفاً قد يكون تمرأ أو خبزأ مفتوتأ بالسمن ، وخاصة اذا رأوا الضيوف جياعأ ، ولكي لا يظن الضيف انه القرى ، يقولون له : مرحبا بك على القال وطريقه - يتبعه - العقال . فإرد الضيف : فالكم عقال .

والعقال ما يعقل الضيف اذا أكله فلا يجوز أن يضيف غير معازيبه . وسنتحدث عنه في باب القضاء .

القرى

يختلف القرى باختلاف الضيوف ، فمنهم من لا يقريه الا أن تذبح له ذبيحة على قدر مقامه وسابقته عندك ، ومنهم من

تقديم له ما تيسر ، وفي كل الحالات يعتذر المضيف عن التقصير
مهما عمل ، فاذا قدم قرى ضيوفه قال : مرحبا بكم على اللي
ما هو قدركم .

فاذا كان القرى ذبيحة كانت - عند معظم أهل الحجاز -
مفقدة منقذة ، أي كاملة لا ينقصها سوى الكرش والرقبة
والأكارع التي لا يجوز تقديمها للمضيف ، فاذا قدمت أمام
الضيف عمل فيها كعملهم في ذبيحة الزواج (١) .

فاذا فرغوا من الطعام قال كبيرهم : يا معزب الخطار عاونك
الله . أو أوجدكم الله من وجده الخ .

حصّة الجار

الحصّة لعمّة ترسل الى الجار أو ذي الرحم ، ولكن هناك
ممنوعات لا ترسل واذا أرسلت فهو منقود وفيه حق ، ولحرصهم
عليها نظمها شاعرهم في قوله :

ثلاث ممنوعات عن بيت جارنا

الفخذ والعمر ود (٢) وأم الترايب (٣)

(١) أخذت عادة المفقدة تندثر فلم يعد يهتم بها أحد .

(٢) الذراع .

(٣) الرقبة .

الرفائد والمنايح والعرايا

وإذا فقر شخص أمدوه برؤوس من الغنم والابل حتى يصير له حلال مثلهم، هذه يسمونها الرفائد، واحداً رافدة.

أما إذا لم يرفدوه أو كانت غنمه « مجتنية »^(١) أعطوه منائح، والمنيحة : شاة أو ناقة تعطى للفقير ونحوه يحتلبها حتى تفرز^(٢) ثم يعيدها إلى صاحبها . وإذا حضر الصيف من ليس له نخل، أعطي عريّة، وهي النخلة يجني رطبها عامه ذاك . وقد يؤذن له بأن تكون عرية لمدة من الزمن أو دائمة .

ومن كرامهم من ليس لكرمه حدود

وهذا حجر الذويبي ذبح لضيوفه كل غنمه، ثم صار يذبح ابله الواحدة تلو الأخرى حتى إذا بقي البعير الذي يرحل عليه مع قومه فاذا بضيوف فذبحه لهم، وفي الصباح رحل القوم وتركوه على الدمنة ! فلم يحزن ولم يندم، وبعد أيام تأسف نفر من قومه فقالوا : نمود إلى حجر فننظر أمره ثم نلحقه بالحي .

فركبوا ركابهم حتى صاروا على مقربة منه في الليل فأنأخوا بعيداً خوفاً أن يذبحها لهم، فهضلوه مدعين أنهم

(١) لا حليب فيها .

(٢) يجف لبنها .

باحثون عن جمل لهم ضل ، فدخل على زوجته سارة يقول لها:
كيف أصنع بهؤلاء الأضياف ولا قرى عندي ؟ فقالت : « أمس
يُشدُّون ويخلونك على المراح واليوم تذبح لهم ؟ » فقال :
« هذا ما هو كلام ، وش عذري من ضيوفي ؟! وهنا أرشدته الى
ما كان عنه غافلا ، وهو أن يشب النار ثم يضع الوسائد ،
ويحلف على كل واحد منهم أن يقوم الى تلك الوسادة زيادة في
الاکرام ، فاذا قاموا ينظر الى ثيابهم من الخلف ، فان كانت
عرقه متسفة فقد جاءوا على ركاب وأناخوها بعيداً .

وفعلا وجد ما يدل على أنهم جاءوا راكبين ، فذهب الى
حيث وجد ركابهم ونحر منها فما شعروا الا وهو يقذف في
النار بشواء تلك المطية كعجالة لهم^(١) ، وأولت سارة وقدم القرى فقال :
مرحبا بكم على حلالكم !

فلم يتركوه بعدها ، وعلموا أن كرمه طبيعة غرست فيه
ولن تتغير .

* * *

(١) المجالة : ما يقدم قبل الطعام الرئيسي .

هل كل العرب كرام؟

ما قدمناه من ضيافة ينطبق على الكرماء وهم معظم العرب،
غير أن هناك من يشذ عن القاعدة فتجد ، من ينصاه الضيف
فلا يرحب به ، وغالباً يكون هذا لفقره وقلة حيلته .

وإذا استنبح كلبه في الليل تراه يمسك بعنقه لئلا ينبح ،
وقد يخمد النار فجأة !

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم

قالوا لأهم بولي على النار

وقد استشرت عادة البخل مع الغنى اليوم وصار الناس
يعدون ما يجمعون ويطلبون المزيد فكيف يخاطرون باكرام
ضيف يخسرهم العشرات أو المئات من الريالات؟! وهذا ينطبق
على الحاضرة ومن تحضر من البادية ، فقد صاروا ينظرون الى
ضيافة على أنها من أثقل الواجبات اذا وجبت ، ومن أسهل ما يتحلل منه
الناس اذا كان هناك مخرج منها .

عادات طريفة

كان بعض قبيلة حرب يأكلون كل الذبيحة الا لسانها ،
وذلك في الضيافة والزواجات ونحوه ، فمن العيب عندهم أن
يمد أحدهم يده على اللسان ، وكان الجهنيون لا يأكلون العين
بنفس الطريقة ، فصدف أن اجتمع حربي وجهني في ضيافة

رجل آخر ، فمد الحربي يده الى عين الذبيحة فنخشها ! فمد
الجهني يده الى اللسان فبتره ، فقال الحربي : عنزنا تشفي .
أي قطع لسانها . فقال الجهني : تشتكي سقم عينها !

وضاف رجل جهني رجلا من الأشراف بمر الظهران ،
فذبح الشريف للجهني ، وعندما قدمت الذبيحة كان الوقت
ليلا والنور ضعيفاً ، فمد أحد العيارين يده فنخش عين
الذبيحة . فمد يده الجهني يتفقد الذبيحة هل هي مفقودة أم لا؟
فوجد أن العين غائبة ، فازوَّارَ ولم يتعش ، فكرر المعزب
« المضيف » مطالبته ضيفه بأن يتعشى فرفض بدون ابداء
الأسباب . فقام المضيف فذبح كبشاً وأشرف هو على طبخه حتى
قدمه لضيفه فتعشى الضيف ، ولم تكن من عادتهم أن يسألوا
الضيف الا تلميحاً وتورية . فقال الشريف لجماعته : العبوا
« مبادع » فلما لعبوا قام الشريف فقال :

الليلة المعنى نشب له في صفاه

يا اللي تعرفون المعاني دَوْرُوه

أي اننا لا نعلم معنى لامتناع ضفيننا عن أكل الذبيحة
الأولى وأكله الثانية .

فقام الجهني فقال :

الليلة المعنى نخش له عين شاه

اللي نخش عين الذبيحة نِيْرُوه^(١)!

(١) نِيْرُوه : اعرّفوه أو اخبروا به .

سلام النساء على الرجال

لسعة اقليم الحجاز وتعدد قبائله تعددت العادات ، وما نوره في هذا الكتاب هو الأعم الأشيع ، ولكن ليس الحصر •

وفي ديار حرب وما جاور مكة والمدينة تأتي المرأة الى الرجل الذي تعرفه وتصافحه ، وعند قبائل بني عمرو من حرب وآخرون كانت المرأة « تناكب » (١) القريب •

وعند بعض بني سليم وعتيبة تكتفي بالسلام والكلام •
وعند زبيد وبني سالم ومن جاورهم من حرب تصافح وعلى يدها خرقة ككم العباءة أو شرشف •

أما عند عرب شمال الحجاز فتسلم عليه مواجهة في خده (٢)!

كل هذا مرتبط بالمناسبات كالعودة من مغيبة أو عيد •

وعلى العموم فالمرأة في برية الحجاز غير محجبة تماماً ، فبينما نساء حرب وسليم وبعض عتيبة يلبس البراقع ، نجد نساء جنوب الطائف وشمال الحجاز سافرات الى اليوم، ومن هذا يظهر أن هذه عادة ظلت لم يمحها الاسلام • وليس بالامكان الخوض في موضوع اللباس هنا لان القديم اندثر والحديث شائع معروف ، وتفصيل ذلك - لاختلافه - يحتاج الى كتاب •

(١) المناكب أن تلز خدها الى خده وهي لابسة البرقع ، وقد اندثرت هذه العادة مع تقدم العلم •

(٢) أي وهي سافرة ، وجل نساء عرب الشمال سافرات .

أدب المجالس

فاذا جاء ضيف أو أي زائر قام له كل من في المجلس صفاراً وكباراً ، ومهما كان الزائر سيداً أو عبداً أو طفلاً أو شخصاً حقيراً ، واذا لم يقم للشخص ناصي المجلس اعتبر هذه اهانة وطالب من لم يقم بالحق ، وهو أمر يفصل فيه القاضي العرفي .

وجاء مرة رجل كثير المقالب ليس بالمحترم ، فقام له القوم الا رجلا احتقره فلم يقم ، فسلم القادم على جميع القوم ثم استدار وأعطى ذلك الجالس قفاه فقعد عليه ! فلما تكلم المقعود عليه قال القاعد : اعذرني ظننتك زهاباً (١) ! فلم يقتنع المقعود عليه وطالب بالحق فحكم القاضي العرفي : أن هذي بذي .

ولا يجلس أحدهم وآخر الى ظهره ، ولا يمد رجله أمامه ، ولا يخافت أحداً في المجلس دون أن يسمع الآخرون ، فاذا أراد اثنان كلاماً خاصاً قاما من المجلس في برزة « منجوية » . فاذا انتهيا عادا الى المجلس . ولا يكذب الرجل رجلاً في المجلس وفي ذلك حق . ولا يسخر منه أو يسفه قوله مهما كان تافهاً . بل يتظاهر بحسن الانصات حتى ينتهي ذاك من كلامه مهما كان كذباً أو هذراً ، غير انهم شديداً النقد للكلام الذي يشك فيه أو الذي لا يفيد .

وقد تمنيت مرتين اني لم أتحدث في مجالسهم ، قلت مرة : ان قوماً من زهران عملوا قرصاً من البر حمله مجموعة من

(١) ظننتك اثاثاً لأنك لم تقم مثل الرجال .

الرجال حتى وضعوه على جمل • فعلت وجوه القوم ابتسامة (١) !
وقلت مرة : ان حبيبة ظهرت في الغريف من الخرمة فلم يحملها
الى ظهر السيارة الا اربعة رجال ! وما كان اهل الوسيط
يعهدون مثل هذه الامور • وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
قوله : « خاطبوا الناس بما يفهمون » •

واذا كان الناس على طعام كان من العيب أن يقوم أحدهم
قبل قيام الآخرين ، فتراه اذا قنع من الأكل تظاهر به مماشاة
لمن حوله أو وضع يده على طرف الصحن انتظاراً ، فاذا رفع
الجميع أيديهم عن الطعام قام آتبر القوم سناً أو مقاما فدعا
للمضيف ففز القوم فزة واحدة كأن ايعازاً وجه الى فصيلة
عسكرية ، ولا يتخلف على الطعام بعد القوم أحد ، ويعتبر هذا
من أشد العيوب •

واذا تحدث أحد في المجلس لا يقاطعه أحد حتى ينهي
حديثه ولا يتكلم آخر أثناء حديث غيره •

فاذا انصرف أحدهم من المجلس دعا لصاحب الدار بقوله :
دمتوا (دمتم) أو كرمكم الله ، ونحوه •

صب الكيف

الكيف عندهم القهوة والشاي وما شاكلهما ، فاذا أدير
في المجالس كان مد أول فنجان على من في اليمين بصرف النظر

(١) وهي حادثة صحيحة وأمر معروف لدى أهل السراة ، ولكنه منكر
في العجاز ، وصدق من قال : خاطبوا الناس بما يفهمون •

عن مقامه ، فيأخذ سياق المشروب الناس قصصاً لا يتعدى أحداً
مهما كان صغيراً حتى الأطفال الا أن يأذن الذي عليه الدور ،
واذا تعدى أحداً كان في ذلك حق ، فاذا اكتفى أحدهم قال :
تمام • أي كفى • ويصب الكيف وهو واقف ، وخاصة القهوة ،
فهي عندهم مشرفة أيما تشریف • واذا كان المجلس صغيراً
وكان الذي يصب القهوة امرأة لم تقم انما تمد على القوم
من مجلسها ، وقد يناول الجالسون بعضهم بعضاً •

جلوس المرأة في المجلس

المجلس العام عندهم لا تحضره النساء ، ولكن كبيرات
السن وصاحبة الدار قد تجلس في المجالس الخاصة التي يعقدها
الأقارب أو الحي الصغير ، وتتناول القهوة معهم واذا كانت
بضعة الحديث سلتهم بأحاديثها (١) !

أدب الزيارة

ويستحبون للزائر الذي ليس له غرض سوى الزيارة
وقضاء الوقت في الأحاديث وتتبع الأخبار أن تكون زيارته في
الوقت الملائم الذي يفرغ الناس فيه من أعمالهم ، فاذا زار
لا يطيل حتى يمله جليسه « بارك الله فيمن زار وخفف » •
والا يتردد كثيراً فيصبح مملولا ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

(١) هذا منطبق على البادية فقط •

من كثر الترداد لا بد ما يرى

اما الجفا والا كبار المصايب !

وسألت شيخاً عن تفسير ذلك قال : اما أن يستثقله الناس
ويجلس وهو مجفو ، أو يضطرون الى رفض استقباله وهي
مصيبة واهانة كبرى .

واذا كان الزائر جاء ليحضر وليمة لم يدع لها كان ذلك
في نظرهم منقصة وممقته ، ويقولون في ذلك : من جاء على غير
داعي يقعد على غير فراش . ومن جاء على غير داعي مقعده
متصاعي ! .

وفي الزواجات يأتي قوم طفيليون لم يدعوا فيسمونهم
« طرّاحة العصا » أي يأتي أحدهم فيطرح عصاه فيقعد ،
فيقدمون لهم أردأ ما يقدم من طعام ، فاذا احتج أحدهم وقال :
« حنا ضيوف ! » قالوا له : الضيوف في البيوت .

أي الضيف يأتي الناس في بيوتهم وليس في الوليمة .

واذا زار زائر مجلساً كره القوم أن يتفرقوا حال
حضوره ، حتى لو كان ذلك قصدهم من قبل ، ويرون في ذلك
اهانة له أو على الأقل شيئاً سيئاً .

فاذا تفرق المجلس كان من الثقل أن يبقى أحدهم عند
صاحب المجلس .

شؤون الموتى

القرية والقبيلة جمعية تعاونية حقيقية ، اذ ليس لها من المرافق ما يقوم ببعض أمورها ، لذا تجدهم يهبون لنجدة رفيقهم متى استلزم الامر ذلك . ومن ذلك الوفاة ، فاذا توفي أحدهم أسرع القوم الى أهله وتركوا كل أعمالهم يقوم بها النساء والصبيان ، فتراهم بين حافر قبر ، وغاسل بدن ، ومحضر كفن ، وكثيراً ما يلجؤون الى الغابة يقطعون منها أعواداً يعملونها نعشاً ، فاذا فرغوا من دفنه ، كان — خلاف السنة — قد أحضر أهل الميت غداء يسمونه « غداء الدفانة » .

العزاء والقراءة

وفي اليوم التالي يبدأ العزاء، ويستمر ثلاثة أيام، وكثيراً ما يحضر كل معزٍ معه ذبيحة لتعمل وليمة للجميع ، فيستمر أهل الميت بين ذبح وسلخ وطبخ طيلة ثلاثة أيام^(١) ، ويخسرون في القهوة والشاي ما قد يستدينونه لهذه المناسبة ، وفي المدن يحضرون القراء ليقرأوا القرآن على روح الميت ، وتستمر هذه القراءة ليلاً لمدة ثلاث ليال .

واذا ذكر اسم الميت بعد ذلك — عند الحاضرة — قالوا : الفاتحة . فيقرأ الحاضرون أم الكتاب على روح الميت . فاذا جاء الحول أقاموا حفلة يسمونها « الحولية » يدعى لها الاقارب والأصدقاء فتذكر مناقب الراحل وتقرأ الفاتحة على روحه .

(١) هذا بالنسبة للقرى والبوادي .

الصدقات

وسواء أوصى الميت بصدقة أم لم يوص قانك تجدهم
يدبحون الذبائح في رمضان صدقة عن آبائهم أو أمهاتهم ، وقد
يفضلون الجمعة من رمضان وخاصة آخر جمعة ، ويسموننها
« اليَتِيْمَة » تصغير يتيمة • وتجعل هذه الذبائح وليمة يدعى
اليها الجيران ويتمهد من غاب من الاطفال والنساء بغرفة ترسل
اليه •

فاذا فرغوا من الأكل قالوا : عسى موتاكم في الجنة ، أو
تقبل الله حسناتكم •

حسن الجوار

اكرام الجار عند العرب صنوا اكرام الضيف، والحجازيون
لهم تقاليد خاصة في الجوار •

فاذا جاورهم ضيف كان أول عمل يعملونه زيارة ذلك
الجار ، والزيارة غالباً تكون بذبيحة يسمونها « قهوة الجار »
معها عِلْفُهَا وبنها وما يتبع واذا قادوها اليه كفوه عن ردها ،
فاذا لم يكفوه كان عليه واجباً رد مثلها بعد حين • والكف أن
تحلف أو تصوّم أو تطلق من أهلك بعدم رد قهوتك هذه •
ومن لا يستطيع الذبيحة يزور جاره بقهوة « بن » المهم عندهم
أن تصل جارك وترحب به كما ترحب بضيفك •

منع الجار

واذا كان الجار أجنبياً كان عليك منعه وحمايته بل ومساعدته حتى يرحل من عندك ، واذا اعتدى عليه أحد في مكان بعيد أو أراد أن يظلمه شيئاً قال : أنا جار فلان . فاذا لم يمتنع عنه ذلك الظالم أو المعتدي وجب على جاره أخذ حقه بأية طريقة تضمنه ، فاذا لم يفعل الجار كان عاراً وشناراً يوصم به وقد يبلغ بمن حوله الى عدم مصاهرته .

تعفهم عن الجارة

عادة حميدة من عادات العرب الأقدمين ، وجاء الاسلام فثبتها وشدد فيها ، قال هلال بن خثعم :

واني لعف عن زيارة جارتي

واني لمشنوء الى اغتياها

اذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها

زؤوراً ولم تأنس الى كلاها

وما أنا بالداري أحاديث بيتها

ولا عالم في أي حوك ثيابها^(١)

(١) البغلاء ص ١٧٣ ط ١ ، دار القلم .

وما أقرب الشبه بين هذا القول وبين قول شاعرهم اليوم:

يا خايب أنا ما تعطرت بأرواح

يكود بهار الهيل والزعفران

وقطيرتي ما أكثر عليها الترداد^(١)

وان غاب واليها عليها الأمان

وقالوا في قصة هذين البيتين ان رجلين تجاورا فكان أحدهما كريماً يذبح للضيوف ، فكان كلما ذبح لضيف أرسل لجارته لحمة « حصّة » فكانت تأكل اللحم وتضع العظم في وعاء عندها ، وفي أحد الأيام أراد زوجها مفارقة جاره فرأى من زوجته تمنع ورغبة في البقاء بجوار هذا الكريم ، فاتهما زوجها بالجار، فأخرجت ذلك الوعاء ونشرت العظام أمامه قائلة: هذا وفاء جاري هذه هي العلاقة التي بيني وبينه ، ليست علاقة سوء ولكنها حب الناس للكريم .

وسمع جاره بالقصة فقال البيتين الآنفة .

كل يغني كليب أبيه

واذا اشتهى البدو اللحم في الربيع نادى مناديهم « كل يغني كليب أبوه » ! ومعنى ذلك أنه كل يذبح لعياله من غنمه . فإذا كان هناك فقير لا يستطيع أرسلوا اليه مما يذبحون .

(١) القطيرة : الجارة .

أما أهل القرى فيتداعون الى « شركة » وهي ذبيحة
يشترونها مشاركة وتقسم على قدر دفع كل منهم : ربع ،
وثلث ، ونصف الثمن . الخ .

لا يتضاربون على الماء

والحجازيون - بخلاف بقية أهل الجزيرة - ليست من
عاداتهم التخاصم على الماء ويرون في ذلك عيباً ، ويقولون :
« يا باخل بالماء بيشش تجود »^(١) ولعل هذا عائد الى عاملين :
الأول - أن أرضهم كثيرة المياه قريبة قعر البئار ، وكثير منها
غدران وأنهار شجاجة كالعيون والينابيع .

والثاني : ان الاسلام هذبهم بما لم يهذب به غيرهم
لوقوعهم في جوار المسجدين العظيمين وسماعهم للعلماء . لذا
تجدد يتبعون كل عمل خير كلمة تدل على تأثرهم الروحي .
كقولهم : الدنيا رائحة واللي عليها رائح . ويقولون في الماء :
أسق من الماء لو رجلك فيه .

عادات الزواج

تختلف عادات الزواج في الحجاز بين الحاضرة والبادية ،
فعند الحاضرة تبدأ بأن تذهب أخت الخطيب أو أمه أو الخاطبة
المحترفة لترى الفتاة ثم تنقل ما رآته الى الخطيب .

(١) بيشش : بأي شيء .

ثم تبدأ الخطبة الرسمية أي يذهب والده أو من ينوب عنه فيخطب الفتاة من ولي أمرها ، ثم يتفق على المهر ، فيذهب أهل العريس فيعيّنون منزل العروس ثم يعطون أهل العروس مفاتيحه ، وعلى أهل العروس تأثيث المنزل ، وكثيراً ما يكلفهم أكثر من مهر ابنتهم . ويعقد الملاك عند مأذون مصرح له ، قبل موعد الزواج أو قبل دفع المهر . وفي ليلة الزواج « تشرّع » الفتاة ، ويسمونها « نصّة » فتلبس أحسن لباس ثم توضع في غرفة يحيط بها النساء المدعوات ، فيجاء بالعريس فيجلس أمامها فيقرأ الفاتحة تيمناً وتبركاً ، ثم يجعل لها شيئاً يسمونه « اللّصّقة » وقد يجعله جنيه ذهب يلصقه في جبهتها أو فوق جبينها !

غير أن العريس يتعرض لمحنة كبيرة في هذه الأثناء . وهو أن النساء الموجودات مع العروس يأخذن في وخز العريس بأبر يحضرنها معهن ليشغلنه عما هو بشأنه ، وهي عادة لا يقصد منها العداوة ، إنما يقصد بها التفكه واختبار جلد العريس ! ولذا فهو يلجأ الى احضار نقود في جيوبه فاذا دخل نثرها في أنحاء الغرفة ، فاذا تدافع النساء عليها ، اغتنم هو الفرصة لينهي أعماله قبل فراغهن من جمع الغنائم ! غير أن العهد هذا صار جل الناس فيه أثرياء فلم تعد جلجلة النقود تستهوي النساء ، ولكن لحسن حظ الشباب ان عادة وخز الابر أخذت تندثر .

فاذا فرغ الناس من المدعويين والقيام بواجباتهم أخذ العريس في « زَفّة » مع قرع الطبول والزغاريد الى بيت العريس .

غير أن التقاليد تغيرت اليوم ، فالعريس أصبح - عند معظم الأسر - له الحق في رؤية عروسه قبل الخطبة ، بل صار بعض الشباب ينهي معظم الاتفاقية قبل اشعار أهله . وصارت الزفة تتأخر الى الفجر ، وصارت بالعود والمعازف الموسيقية بدلا من الطبول .

أما المدعوون فتأتيهم بطاقات مكتوب فيها اسم العريس والعروس وموعد ومكان العرس ، وعلى كل مدعو أن يحضر معه رفداً على قدر الحال . فاذا حضر فلا تكليف في المؤنة كالبادية إنما يتعشى كل اثنين أو ثلاثة في صحن صغير عليه شيء من اللحم والأرز، وقد تقدم له بعض الحلويات والفاكهة، ولكن لا اشتراط في ذلك . أما في البادية فالخطبة أقل تعقيداً من المدن ، فالرجل يعرف زوجته التي غالباً ما تكون من الحي أو القرية ، وهو يعرفها من صغرها . ولا تبعد مراسيم الخطبة عن الحاضرة غير انها أقل مؤنة ، غير أن التعقيد يبدأ عندهم في الدعوة والحفل .

فيبدأ الزواج بعقد اجتماع لقبيلة المتزوج تقسم فيه الواجبات عليهم: هذا يأتي بالحطب، وذاك عليه جلب الماء، وآخر عليه ذبح الذبائح، والطبخ، وتعليم القود الى ما هنالك من واجبات محددة ، لأن أي نقص عندهم في شيء من ذلك يعتبر منقوداً وعيباً .

ثم يرسل الداعي ، وعيب أن يترك فرد من دعوية القبيلة^(١) والذي لم يجده الداعي ينقر له نقرأ في عمود خدر ، واذا كان قروياً ينقر له في سارية العشة أو باب المنزل ، فاذا

(١) الدعوية : من جرت العادة بدعوتهم .

جاء قالت له عرسه : هذا نقر فلان داعي بني فلان على عرس
فلان في يوم كذا وكذا . ولحرصهم يقولون لك : ليلة عشرين
والربوع . أي مساء عشرين من الشهر موافق يوم الأربعاء ،
خوفاً أن يغلط أحد في الحساب .

القَوَد

فاذا تبلغ كل المدعويين كان من السائر أن يجتمع كل
مجموعة أو أسرة فيشتركون في خيال^(١) يقودونه الى العريس،
هذا الخيال يسمى « القَوَد » ومن غريب أمرهم أن أهل العرس
يذبحون هذه الذبيحة ويطبخونها ويضعون معها الرز ثم
يقدمونها مفقّدة منقّدة^(٢) الى أصحابها ، ويقوم كبيرهم بتقطيع
نصف اللحم فيأكله المدعوون ويماد النصف الآخر الى أهل
العرس ، ويجب على أهل العرس أن يحافظوا على تلك الذبيحة
فيقدمونها عينها ، واذا حدث أن بدلت فهو منقود وعيب ،
ولذا ترى من مهمة بعض أهل العرس التعرف على ذبائح
المدعويين والمحافظة عليها .

وبدلت ذبيحة أناس فقال شاعرهم يهجو أهل العرس :

تديروا في قودنا ثم حاشوها مع الضان°

هذا السلف° (٣) يا (عنيت الله) من اين مفيئنينه (٤) ؟

-
- (١) الخيال : أحد الغنم من أي نوع
(٢) أي لا ينقص منها شيء ، وليست هذه العادة عند كل بادية العجاز ،
بل عاداتهم في هذا الصدد متعددة .
(٣) السلف : العادة .
(٤) من الفائت ، وقد تقدم .

لعلها يوم تسرح في صدفها الذيب سرحان°
ولا انكم لا جميل ولا حويش محوشينه°

والعرس عندهم يسمى : زواجاً ، ويبدلون الزاي جيما
والجيم زايأ (جواز) ، ومقام ، وزينة ، وفرّاح ، كل هذه
الكلمات تعني العرس ، وقد يطلقون كلمة فرح على الختان ،
الذي كثيراً ما تكون له نفس مراسيم العرس .

المرزوز

وقبل العرس بيوم يحضرون بيت شعر فينصبونه متطرفاً
عن الحي ، هذا البيت يسمى المرزوز ، وعلى عموم المدعوين
أن ينصوه أولاً ثم يوزعون على بقية البيوت اذا كانوا في قرية ،
أما البادية فتفرش لجميع المدعوين أمام البيت .

الراية

وكي يميز هذا المرزوز عن غيره من بيوت الحي توضع
فوقه خرقة حمراء يسمونها الراية ، ولعل لونها موروث من
عهد الأشراف ، حيث كان علمهم أحمر ، وهذه الراية يضعها
بعض الناس على بيوتهم يوم الجمعة تبركاً ، ولعل هذا أيضاً
مأخوذاً من رفع أعلام الدولة يوم الجمعة في بعض المؤسسات .

النثرة

ويأتي النساء بخبز من البر أو الدخن مفتوت بالسمن والسكر - أحياناً - فينثرنه على ظهر البيت المرزوز فيتسابق الأطفال الى التهام تلك الفتات ، ولا أعلم لهذا تعليلاً ، غير أنه من الممكن أن يكون تيمناً بأن تكون حياة العروسين سمناً وحلاً .

التقويم

فاذا قدم العشاء على المدعوين يسير كل حامل ذبيحة وهو ينادي : فلان وخوياه . فيجيب كبير القوم ، فاذا عرف مكانه وضع الصحن بين يديه قائلاً : مرحباً بكم . فيبدأ الضيوف في الأكل فاذا فرغوا لا يقوم أحد منهم أبداً فهذا عيب ، بل تراهم ينظرون الى بعضهم فاذا وجدوا أن الجميع انتهوا من الطعام طلبوا من أكبرهم سناً أو زعامة قائلين : « قومنا يا فلان » فيقول هذا : عسى فالكم الولد ، أو الذرية الصالحة ، أو قام حظك يا راع المقام ، ثم يتابع الآخرون بكلمات دعاء كقولهم : أنعم الله عليك أو الخلف ، أو اوجدكم الله من وجده ، الى ما هنالك من تعابير طيبة .

اللعب واجب !

وبعد الفراغ من كل ذلك كان واجبا على المدعوين أن يرزوا ملعبة تفريحا لأهل العرس ، واذا لم يفعلوا قالوا :

هبتوا بمعزبهم • أي كتموه (١) ولم يفرحوه ويشرحوا صدره •
فاذا قامت الملعبه يبدأ عادة الكلام بقولهم : عسى فالكم زين
يا هل المزين (٢) •

الطين والمساواة بين الأزواج

وكثيراً ما يكون هذا العريس يتزوج للمرة الثانية ، فاذا
كان كذلك أقام عند العروس سبعة أيام كما شرع في الاسلام
- للبكر سبعة أيام وللثيب ثلاثة أيام - ثم يبدأ في العدل
بين زوجتيه أو أزواجه ، ومعظم الحجازيات - في البادية -
قليلات الطين أي لا يفضلن علناً من زواج الزوج ، وخاصة
عند حرب وعتيبة بعكس سبيع والبقوم ومن جاورهم حيث
ترفض المرأة - أحياناً - المطاين وتطلب الطلاق •

والعدل عندهم في « الكيلة والليلة » أي يطعم كل منهما
كالأخرى ويبيت عند كل واحدة ليلة •

نادرة

قال أحدهم: سقطت الأمطار على أرض لي غبر بعيدة عنا،
فذهبت فزرعتها ، وأشغلني الزرع شهراً لم أعد إلى أهلي ،
فعدت وكان لي زوجتين فاتفقتا قائلتين :

(١) كتموه : كما تقول العامة كسحوه ، أي صدموه من فرح إلى غم •

قال شاعرهم : لا حاز لي البشير ولا انكتم خطي عليه •

(٢) المزين : الزينة أي العرس • وانظر القصيد في أول الكتاب •

فلان على صوت المنادي منا ! ويبقى في البلاد شهراً ،
نقسم ألا تدعه واحدة منا يقربها هذه الليلة ! قال : وبعد
العشاء أردت الدخول الى احداهن فاذا هي ترفض بشدة، فعدت
الى الأخرى فاذا نفس العمل ، فعلمت أنه اتفاق ! فذهبت الى
حيث الماء فجعلت أغتسل ! فاذا كل واحدة تسب الأخرى
وتنعتها بالخيانة ! فعدت الى أقربهن وقد رحبت بي ! •

حذار من النسيان

وصاحب الزوجتين يجب الا ينسى دورهما ، فاذا نسي
وكانت المنسية قوية الشكيمة فقد تحدث كارثة في البيت ،
وهذا رجل نسي فذهب الى الأخرى وما شعر الا والتي عليها
الدور تنتزعه بيده من على فراش طبينتها وهي تقول له : قم
عساك القمة ! هذه ليلتي ، فحنق الرجل فطلقها • وقد رويت
من هذه الطرائف في كتاب « طرائف وأمثال » ما يغني عن
التوسع في ايرادها هنا •

قد تخطب المرأة الرجل

من الطبيعي والمألوف أن يكون الرجل خاطباً والمرأة
مخطوبة ، ولكن كما يقولون : لكل قاعدة شواذ ، والحاجة أم
الفنون •

وقد تفكر المرأة فيمن لا يفكر فيها ، أو تعجب بمن ليس
بها معجياً •

وهذه فتاة تعرفت على آخر فأرسلت له هذين البيتين :

شب حالي عقب عرفك يا « شبيب »

لا رشا حالي ولا ذقت الحياه^(١)

واقفه^٢ في الرجم واقنب لي قنيب^(٢)

هقوتي اني عقبكم صبت الهيام^(٣)

وقد تقدم معنا في « الحب العذري » تلك الفتاة التي
قالت : جاك الهوى مني عشاقه^٢ من الرأس • والتي تقول :
يا مرسلي قل له تقول لك فلانه •

وفي الطائف عرفت امرأة تجاوزت عقدها الرابع أو
الخامس ذات بقايا من جمال تعرفت على شاب وسيم ولكنه
كسول ، فاستحوذت عليه حتى تزوجته ، فكان يفاضبها أحياناً
دلاً ودلعاً منه ! فترسل أحد ازواج بناتها يرضيه بما يكون ،
وكان آخر اشتراطاته سيارة ، وفعلت اشترت له السيارة تشبثاً
به ورضا للحبيب •

رمحة العزبة

اعتقاد غير جائز البتة ، ذلك أن أهل المرأة الشيب اذا
تزوجت ثانية يظنون أن امرأ سيئاً يعقب مغادرتها إياهم ،

(١) رشا الحال : تقدمت الصحة •

(٢) القنيب : عواء الذئب •

(٣) اظن اني بعدكم اصبت بالهيام •

كموت أحد أطفالهم ونحو ذلك، ولذا فإنهم يتفادون ذلك ببيع
ديعة ليلة خروجها وهي بزعمهم - الخاطيء - تدرا رمحه
العزبة (١) وقد عرفت أناساً جاورهم خاطب لثيب وكانت هي
موافقة غير أنهم رفضوا فسألت عن السبب فقالت المسكينة :
« خايفين من رمحتي ! » يا لقلوب البشر ! أفي هذا العهد عهد
العلم والنور تكون لدينا مثل هذه الخرافات والمعتقدات
الوثنية ، وعلى حساب من ؟ على حساب اللاتي لا يملكن من
أمرهن شيئاً ، ان لهذه المنكوبة كل الحق بان تضرب بالتقاليد
في أم الزغام وتذهب الى القاضي ليعقد زواجها ولتعقبها على
تلك الأسرة سهام الموت ، ولا عيب أبداً في هذا ، بل فيه الشرف
والعفاف والنسل والرزق الحلال .

الطلاق

قال الله تعالى : «الطلاق مرتان، فامسك بمرعوف أو تسريح
بإحسان» .

ولكن الى عهد قريب كان الطلاق حتى بالاشارة !

حكى لي أحدهم قال : غضبت على زوجتي فقلت لها :
روحي لأهلك . وذهبت وبعد مدة قلت لأرحامي : ردوا الي
زوجتي . قالوا : أنت طلقت . فوصلنا الامير الذي كان من
نفس القبيلة ففرض علي يميناً انني ما كنت أقصد الطلاق

(١) أي ان ما يعقبها من أمر كأنه رمحة منها برجلها الى الخلف ، والعزبة :
الثيب بلا زوج .

بقولي : روعي لأهلك . فقلت له : لا أستطيع ذلك ، وأنا كنت غضبان . قال : فهي أذاً طالق . وما كانت بوادي الحجاز وقراه تعرف المراجعة ، ولا زالوا يكرهونها لتشددهم الديني .

البَدْوَة

وإذا تزوجت احداً من فغادرت بيت أهلها ومضى عليها وقت ، كان عليها أن تزور أهلها وكان على بعلها واجباً هذه الزيارة .

هذه الزيارة يسمونها « بدوة » والزائرة بدّاية ، فإذا كان المزار بعيداً جاءت البداية على جمل - قبل شيوخ السيارات - راكبة ، وزوجها يقود خيالا بجانبها كضيافة لهم عند أهل العروس ، وتقضي المدة هنا أن يكف (١) الزوج معازيبه (٢) والا كان عليهم أن يذبحوا لضيوفهم ذبيحة من عندهم ويؤجلوا ذبيحة البدوة الى القابل .

أما اذا كان المزار قريباً فتأتي البداية ماشية ، وفي كلتا الحالتين ترخرخ في سيرها اذا رأت الحي قصداً منها أن يرى كل من حولها أنها بدت على أهلها ! ويضربون المثل بمشيتها في البطء فيقولون : مشية بدّاية .

(١) يحلف عليهم .

(٢) مضيفه .

العقائق

واذا ولد مولود كان – تبعاً للسنة المحمدية – أن يعق له والده ، فاذا كان ذكراً ذبح عنه ذبيحتين ، وان كان أنثى فواحدة ، ولا دعوة عادة على العقيقة •

الختان

ينقسم أهل الحجاز في الختان الى طريقتين ، فأهل مكة وما شاملها يختنون الصبي مبكراً قبل أربعين يوماً بعد ولادته واذا تأخر ذلك فقبل السنة •

أما جنوب مكة فالى عهد ليس بالبعيد كانوا لا يختنون الصبي حتى يبلغ الحلم وقد يبلغ العشرين من عمره ، فاذا جاء وقت الختان جعل لذلك حفل كبير فيجاء بالشاب ويقوم الخاتن بسلخ الجلد من تحت السرة بقليل وكل ما على قصبة العضو . كل ذلك والشاب واقف جلد صابر ينشد ويعتزي ! فاذا اختل أو خاف كان « عَيْفَة » عند البنات، وهذا بعكس مكة وشمالها حيث يقتصر الختان على القلفة التي على رأس العضو المذكور .

وفي كلتا الحالتين قد تقام حفلة للختان ويدعى المدعوون وتتبع – تقريباً – نفس مراسيم حفلات الزواج ، من حيث الدعوة والقود والرمي واللعب •

الرضوة

واذا حدث ان رجلا ضرب امرأته - وما أكثر ما يحدث - هربت الى أهلها فاتنة^(١) . وهنا تختلف التصرفات باختلاف اساليب التربية : فهناك من يرد الفاتنة في الحال دون أن يطالب بها زوجها ، ومنهم من يشاغب ويطالب بعدم العودة الى مثل هذا رغم أنه قد عمله هو في بنات الناس ، وفي معظم الأحوال تنتهي المسألة بأن يقدم الزوج لزوجته شيئاً كقطعة زل أو قطعة مصاغ ، ونحوه ، ويسمون هذا « رضوة » أما اذا لم ترض المرأة بشيء مما تقدم وطالبت بالطلاق أو شروط أخرى فتبقى عند أهلها « طموح » الى ما شاء الله . وقد كانوا يأنفون ان تتدخل المحاكم في أمور نسائهم ، أما اليوم فان الرجل قد يلجأ الى المحكمة طالباً تنشيز امرأته الطامح .

الاختتان باليد !

حدثني شخص من الأشراف ذوي حسن من فخذ المهادية يقال له : المهداوي فقال : ختنتني والدي ختان السنة ، أي قطع القلفة عن الذكر فقط ، فلما كبرت أولعت بفتاة من قومنا ، وكنا نرعى معاً ، فلما فاتحتها بحبي لها قالت : أنا اتزوجك وأنت مرغل ؟ ! قال : فقلت لها : أنا ماني مرغل ، بل

١١ من الفتنة : غضبانة طامحة .

مختون ختان السنة • قالت : لا ، حتى تختتن كما يختتن
الشباب من قومك •

قال : فرجوت والدي مراراً أن يختنني كأقراني فرفض ،
و ذات يوم سرحت فجئيت عن تلك الفتاة بعيداً وأحضرت
خيلاً وسكيناً حادة ، وغرزت وتداً في الأرض وسلخت جزءاً من
الجلد وربطته بالخيط في ذلك الوقت ، وصرت أشد نفسي
وأكمل السلخ حتى أنهيت العملية ! وفقدتني صاحبتني
فأخذت تبحث عني ، فلما عثرت علي كانت الدماء تسيل على
الأرض ، فأخذت تظرف احتفالاً بختاني ! وذهبت إلى الحي
تخبرهم ، فما بقي رجل ولا امرأة إلا ونظر ذلك العمل واثني
علي وعلى شجاعتي !

★ ★ ★

الغناء والألعاب

تحدثنا في باب الشعر عن نوع من غناء البادية كالقصيد ، والمبادع ، والزومال • ولكن المقصود هنا هو ذلك الغناء وتلك الألعاب التي يصاحبها نقر الدفوف والمزامير وآلات الطرب ، وهو نوع يترفع عنه سكان الصحراء من البادية ، ويطرب له سكان المدن والقرى •

ومرت فترة على الحجاز منعت هذه الأنواع من الطرب ، غير أن الحكومة السعودية عادت فسمحت بها خاصة في الأعياد والمناسبات ، والدفوف والمزامير آلة للطرب قديمة ، روي أن فتاة زفت في عهد رسول الله صلى عليه وسلم ، فقال : « هلا بعثتم معها من يغني لها ؟ » قالوا : بم تغني يا رسول الله ؟ قال : « تغنون فتقولون » :

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم (١)
ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء لم تسمن عذارىكم (٢)

(١) عدم الجزم ضرورة شعرية •

(٢) أنا لست متأكدا من صحة نسب هذا الشعر اليه صلى الله عليه وسلم ، وإذا صح فعدم جودته تشهد بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر •

وقيل : ان أبا بكر « رض » انتهر ابنته عائشة عندما رأى
جارتين تغنيان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبا بكر ان
لكل قوم عيداً ، وهذا عيدنا) وعندما وصل صلى الله عليه
وسلم المدينة مهاجراً من مكة ، خرج اليه الأنصار بنائهم
وأطفالهم ، وكانت بنات الأنصار ينشدن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

ومن الألعاب الشعبية في الحجاز

١ - لعبة الزير : ويبدو لي انها عريقة ، جاء في كتاب
الأوراق : « وغنى مطرب القوم على المثلث والزير » .

واللعبة اليوم تتكون من ثلاث آلات : الزير ، وهو الآلة
الرئيسية وهو عبارة عن جسم نحاسي مفتوح الجهتين يشبه
الى حد كبير طبلية الجيش ، تجلد احدى فوهتيه بجلد
سميك - غالباً يكون جلد ثور - يشد عليها شداً محكماً وهو
لين ، ثم يترك ليحف ، فاذا جف اتخذوا له منقارين يضرب بهما
على التعاقب بايقاعات مخصوصة ، ولا يزين ايقاعه حتى
يصلى على نار تشب بالملعب لهذا الغرض ، فاذا صلى ونقر

عليه الحاذق سمع على مسافة أربعين كيلا ، وقد سمعته أنا من خليص وأنا في عسفان (٣٠) كيلا .

والآلة الثانية - الطار : وهو دف مكون من اطار دائري مجلد عليه جلد أخف سمكاً من جلد الزير ، ويضرب عليه برؤوس الأصابع ، نقرأ خاصاً يتناسب مع ايقاع (كبيره) الزير .

ثم تأتي « النوبة » وهي دف صغير يشبه تكوينه تكوين الطار ، غير أنه أصغر ويختلف صوت الاثنين عن بعضهما ، فحين يكون صوت الطار كبيراً مرعداً يكون صوت النوبة يصوي صوياً لطيفاً متناسقاً مع سابقه ، مما يجعل التأثير يبلغ منتهاه ، فلا يبقى حاضر لا يطرب ، فان لم يجد اللعب ظل يتمايل في مقعده أو فاغراً فاه مشدوهاً تهتز أعصابه باهتزاز تلك الدفوف ! .

صفة اللعب

يجتمع القوم في صفين متقابلين - مثل القصيد - ثم يبدأ ضاربو الدفوف في الايقاع ، فيبدأ الغناء بالحنان تقليدية تمهيدية ، مثل قولهم : يا ليحيومه^(١) ، ييحا يوماه^(١) واحليته^٥ . واللعب نوعان : صفا ، وزيد .

فاذا كان « صفا » قد يبدأ ب صفا ، نبغي الصفا يا صفاوية .

في صوت تظاهري لحنى ، ويسمى أيضاً تقاطيف ، وهو

١١ يا ليحيومه ييحايومه : بامالة الياء الاولى في كلتا الكلمتين .

شائع في نواحي رابغ وجدة • وإذا كان « زيد » قد يبدأ
ب يسحي^(١) زيد يا زيد، وهو شائع في وادي الصفراء والمدينة •
ثم يبدأ شاعر الزير - الذي غالباً ما يكون جالساً وراء صف
قومه لينظم لهم الشعر - في نظم شعر بسيط سهل يشبه المبادع
في خصائصه والقائه غير أنه أبسط • مثل :

يا ليحا يوماه يا ليحاني فيصل^٢ سليمان^٣
سائق عليك الله فك المحابيش

أو :

يا ليحا يوماه يا ليحاني هذا ما جرى لي
يا ليتنا ما تناحينا^(٢)

فاذا استمر اللعب وصفاً أو عمراً - كما يقولون -
وجاءت زمرة لشهوده ، دخلوا الملعب اثنين اثنين ثم جالا فيه
على شكل استعراض ينبيء بحضور « لَعْيِيَّةٍ »^(٣) جدد ، فاذا
انتهوا من استعراضهم دخلوا أحد الصفوف فقال كبيرهم :

سلام^٤ ، يَحْيِي سَلام^(٤)

وخلال اللعب يشتغل الصف الذي ليس عليه دور الغناء
بالصفق والردح المتناسق مع ضرب الدفوف ، ويخرج الشبان
يحيسون وسط اللعبة ، فاذا فرغ من حيسه خفق الى الأرض

(١) با ماله الياء •

(٢) ما هجرنا ديارنا •

(٣) لاعبين •

(٤) سلام •

ثم قفز الى أعلى فقفز كل الصف معه ، وصفق وصفق الصف معه ، وتكون الصفقة من الجميع ، معاً مع ايقاع الزير ، فاذا حدث أن جاءت صفقة أحدهم مفردة دلت على جهله بهذه اللعبة ، ولذا تجد الصغار يعقدون الملاعب في العصري وفي ظلال النخيل للتدرب على هذا اللعب .

والحيس : أن يدور اللاعب حول نفسه في مكان واحد بسرعة لا يستطيعها الا من له مران به ، ويجعلون لذلك ثوباً مخصوصاً يسمونه « الحَوَيسِي » واسع من أسفله ، فاذا حاس اللاعب انتشر ذلك الثوب حتى يصير كالمروحة الكهربائية تماماً .

وهذا اللعب بما وصفناه سابقاً يكاد يكون موقوفاً على وسط الحجاز ، أي من جدة جنوباً الى المدينة وينبع شمالاً . وتلعب هذيل وثقيف ومن جاورها بطبول صغيرة مفردة مع كل صف من صفي اللعب . ومن أهل الساحل من يلعب الخبتي ، وهو يتبع .

★ ★ ★

الخبيتي

لون من الأغاني الشعبية التي تعرف في « الخبت »^(١) ذلك السهل الممتد بين جدة وينبع بمحاذاة البحر والسرورات ، ومنها انطلق الى القرى في المنطقة ، وله تأثير بالغ في النفس حين يؤدي سواء غناه فرد أو جماعات ، نساء أو رجال ، وهو ضرب من ألوان الزار^(٢) ، وهو كذلك من الأغاني الوجدانية ، التي تمتاز كلماتها بالرشاقة والسلاسة وله الحان عديدة منها ما يعرف بنهاياته مثل : « سَرْتُوا قَضِيمَ الْهَيْئِلِ »^(٣) و « حبيبي الناحي » و « اللي سري رُدْئوه » ، ونحو ذلك .

ومنها ما ليس له نهاية يعرف بها . وأما أدوات الطرب التي تصاحب المغنين فهي : السمسمية ، والناي ، والبُوص ، مفرداً أو مقروناً^(٤) ، والطبول ، والدقوف ويؤدي بدونها .

ومن كلماته وألحانه :

-
- (١) الخبت : يطلق على كل سهل واسع .
 - (٢) الزار : لعب مخصوص كما سيأتي وليس الخبيتي بالضرورة زاراً إلا اذا قصد به ذلك .
 - (٣) قضيم الهيل : زيادة في تبجيل المحبوب أي يقضم الهيل ليمطر أنفاسه .
 - (٤) المقرون : قصبتان تقرنان فيعزف بهما .

أشرف يا هاشم على الماء ورودي
ودّي أروح يمهم وش يكونون^(١)

و :

يا اخوي يا أحمد° وش بلاني بعبك°
تعبت° عظامي ، كل مرقاب° أنا أبدية°^(١)

نماذج غنائه :

١ - يالاله يالالاله ياليتناواياك° نرجع كما كان

حبيبي الناحي

يالاله يالالاله نرعى الفنم في شويعطه والصعانين^(١)

حبيبي الناحي

ومنها :

يالاله يا جادلٍ مرباه خشم الكنيتيل

يالاله وليا تشامل ما تعدى كليّه°

ومن ألحان الخبتي « أبو سليمان المسيري » ولحنه :

يا بو سليمان المسيري خلّيت رجلي ما تسيري

وتسير وتعود عليّه°

(١) البيتان لا يكونان من الخبتي حتى يطوعا باللحن ، وفي هذه الحالة يسبقهما « يالاله » كما في ما بعدهما .

فاذا جعل هذا « عاجاً » أي نهاية المقاطع الفنائية . فهو من أعذب الألحان يظهر فيه التأثر والانسجام الى درجة « الزار » أي الانجذاب والغيوبة بالنسبة للراقص . والرقصات التي تؤدي بمصاحبة ألحان الخبتي تلك الرقصات الهادئة ، التي تواكب اللحن وضرب الطبول (١) .

ولألحان الخبتي وقع عجيب اذا أداه المجيدون ، ولا يعرف هذا الوقع الا من سمعه ، ومن أغرب ما روي لنا أن شيخاً كان في المجلس مع الرجال فقرعت الطبول وأخذ النساء يغنين :

لاله° يا خيزانة في الهوا ميلوكي

لاله وان ميلوكي مالت الروح مَعَكَ

ولاله وزمام° سِيدِي طاح° في جَمَّة البير°

لاله وجنيه° أبو خيال للي يجيبه°

فما شعر من في المجلس الا وذلك الشيخ الوقور يهتز اهتزاز خصلة الشفا ! ثم يندفع الى مكان اللعب فيجعل بين صفي النساء يتمايل ويرقص ! ولعلم أولئك النسوة أنه ما أحضره الا الانجذاب وأنه غير شاعر بنفسه في تلك اللحظة لم يقطعن اللحن ولا الضرب حتى وقع الشيخ مغمى عليه من شدة ما رقص ، وهي عادة المزور في عرفهم ، فاذا قطع عنه اللحن والغناء يظل مريضاً زمناً ، ولا شك أن هذا تأثير في الأعصاب

(١) كل ما تقدم من مخطوطة تكرم الاستاذ عبد الرحيم الأحمدى بها ، وقد تصرف في بعض نصوصها لتلائم منهج الكتاب . والواقع أن رقصات الخبتي صاحبة كرقصات الزير وغيرها .

تحدثه روعة اللحن والعزف وصنعب الموسيقى • فلما علم
ذلك الشيخ فيما بعد خجل وندم !

وهذه الألوان هي ما يسميه البعض « الفلكلور الشعبي »
وهي كلمة اجنبية تعني الالحن الشعبية الموروثة الموغلة في
القدم « التراث الشعبي » •

ومن الغبّيتي

مَسِيكِينَ° يا حَيَّ° حلاله° ورد° عسّان(١)
وَصَدْر° مع أم الرّيتن° يبغي الكنانيّة°
سقى الله° سقى الله° من سقاني وأنا ظميّان°
وعلق° لي البدره° على الدرب ماريّه°

ومن ألحان الغبّيتي في جنوب مكة :

هاضني بين عمّر وبين شق الضلوع°
في طرف برقها من يسم ملكانيّة(٢)
ديرة° يا عبيد الله° خلاها يروع
ما شرب° رَوّدها لو كان ظميانيّه°

(١) مسيكين : كلمة تعسر وحنين •

(٢) جميع هذه المواضع وضعت في « معجم معالم الحجاز » •

المَجْرُورُ الطَّائِفِي

غناء كثيراً ما نسمعه من معلمي البناء ، ويسمع في السمرات الليلية ، وهو يكاد يكون وقفاً على أهل الطائف ، فإذا وجد عند غيرهم فإنه عنهم أخذ ، وليس في حافظتي شيء منه ، وفي ليلة ٢٤ رمضان سنة ١٣٩٥ هـ كنت في زيارة للأديب والمؤرخ الفاضل الشيخ محمد سعيد حسن كمال فأبدت له رغبتني في شيء عن المجرور الطائفي ، فقال هم كثيرون الذين يمكن أن تأخذ عنهم هنا ، وعدد اشخاصاً . وفي هذا الاثناء دخل علينا شاب بدري الطلعة تعرف في ملامحه النبيل والوقار هو الأخ الشريف محمد بن منصور الزيدي ، من ذوي زيد . أسرة من الاشراف . وهنا قال الشيخ . الكمال : هذا الشريف محمد يكتب لنا عن المجرور الطائفي . ووافق محمد مشكوراً . ثم عدت الى تبوك حيث عملي آنذاك ، وبعد مدة كتبت الى الشيخ محمد سعيد أستحثه وأخبره أن الكتاب أصبح معداً للطبع لا ينقصه غير هذا البحث ، وفي ١٥/١١/١٣٩٥ هـ وصلني البحث المرفق أقدمه بنفس النص من الاستاذ محمد ابن منصور .

المجروح الطائفي

المجروح من أشهر الألعاب الشعبية في الحجاز ومن أبعد ما ذكرنا وصيتنا وبالاخص في منطقة الطائف التي تعتبر موطنه ومنطلق شهرته ، فهو لكثرة عشاقه ومريديه من الطائفيين - حتى الآن - لا تكاد تخلو مناسبة من مناسبات أفراحهم وأعيادهم الا كان المجروح طرب حفلهم وأنس ليلهم لا يفضلون عليه غيره من الألعاب ولا ينفون عنه بديلا ، فلهذه المكانة المحبة للمجروح لديهم أصبح يعرف بهم ونسب اليهم فيقال - المجروح الطائفي - .

أصله ونشأته

والمجروح مع عزاقته وقدم شهرته بين الألعاب الشعبية في الحجاز الا أن تاريخ نشأته مجهول - كغيره من الألعاب - ولا يعرف هل هو أصيل ومن بقايا ألعاب العرب الاقدمين التي وصلتنا عبر القرون ، أم أنه دخيل مع بعض الشعوب الاسلامية التي هاجرت الى الحجاز واستوطنته ، ومع أن الدليل المرجح الذي يطلبه الباحث في هذا الموضوع معدوم لعدم اهتمام مؤرخينا القدامى بالنواحي الاجتماعية ككل الا انني أعتقد أنه من الألعاب الافريقية التي دخلت الحجاز مع أصحابها الافارقة منذ القديم كلعبة الزمار التي دخلت الحجاز من مصر على ما أعتقد ، وبدليل أن الزمار لا زال معروفا في مصر حتى

الآن، وصلات الحجاز بمصر وارتباطه بها في القديم معروفة وترتقي الى عهد الفاطميين . وأما الذي ذهبت اليه في أصل المجرور ورجحته كما ذكرت آنفاً مجهولاً استثناسي بأنه كان لا يلعبه في القديم الا الموالي من الافارقة المستعربين ، وهذا يعطينا على الأقل فكرة عن ميول هؤلاء الموالي لهذه اللعبة دون غيرها التي فيها على ما أعتقد ما يشدهم الى ماضيهم وتراث أوطانهم ، ولكنني مع هذا أعتقد بدون شك أنه طور حتى أصبح ملائماً للذوق الحجازي والبيئة الحجازية على ما هو عليه الآن بل أصبح أكثر لاعبيه من الحجازيين انفسهم .

مرونة المجرور في التطور

والمجرور لم يكن جامداً كبعض الالعاب الشعبية التي تؤدي على وتيرة واحدة عبر الاجيال والقرون فهو مرن ومتطور وله من الالحن الشيء الكثير أكسبته حيوية وبقاء على مر العصور وجعلت هواته ومريديه يطورون ويجددون طريقة أدائه غناء ورقصاً، الا أن هذا لم يخرجهم عن طابعه الاصيل الذي يتمثل في نفمة ولآلاته ومقابلة صفه عند لعبهم ، وقد نبغ بين هواته قديما من استطاع اثراءه بالحن كثيرة لا زالت تغني حتى الآن من أشهرهم من الماضين دخيل الله الكبسي وكامل بن شحات وعبد الله بن قريبة، وللأولين منهم علاوة على هذا كلمات في المجرور ، ويعدان من أشهر شعرائه الذين أثروه بالكلمات كآرائهم له بالالحن . وفي اصطلاح أهل المجرور أن من بلغ درجة التلحين فيه واستطاع أن يضع الحاناً جديدة استحق نعتة بلقب (ركن) وهؤلاء الاركان الذين ذكرتهم مع مالهم

على المجرور من يد في تطويره واثرائه بالالحن والكلمات لم يبق المجرور بعدهم عالة عليهم فقد خرج بعدهم توابع من الاركان استطاعوا ان يأتوا في المجرور بما لم تستطعه الاوائل فأغنوه بالالحن الشجية والحركات الرشيقة ، من أشهره في عصرنا الحاضر الموسيقار الكبير طارق عبد الحكيم وسرور بن عائض الشنبري وعوض الله بن سليمان أبو زيد وبريك فلفل وغيرهم ، وهم الآن أركانه وأساطينه .

شعر المجرور

كلمات المجرور لها بحور خاصة ان صح هذا التعبير - لا مناص لمؤلفها الا أن ينظم على نهجها فليس كل قصيدة يمكن غناؤها في المجرور بل ليس كل شاعر يستطيع أن ينظم مجروراً لصعوبة ألحانه وغنائه، ونادراً ما تجد من يستطيع نظم المجرور من غير أهله ومتعاطيه فكلماته غالباً ما ينظمها الا بعض من لهم موهبة شعرية وذوق في المجرور من كبار مريديه وعلى سبيل المثال نورد هنا بعضاً من كلمات المجرور وشعره .

قال علي باشا (١) :

بنفسك° على نفسك° حبيبي ترجيت°
تسامح ونعفي°

(١) الازهار النادية من اشعار البادية ١ : ١٦٥ .

وان كان لي ذنب فانا قد تربيت°
نوما زال° يكفي

وان شفتني يا قرّة العين أنا اخطيت°
خذ الحق واقفي

بزادي وشربي سيدي ما تهيت°
ولا بات طرفي

اشغص جمالك كل ما اصبحت وامسيت°
قبالي وخلفي

وان جدت لي بالوصل هذي النفس احييت°
واطفيت لهفي

والا تعاملني على ما توريت°
والرب يكفي

وقال الشريف أحمد بن زيد آل يحيى (١) :

بوادي العوية خيل الطرف تيهان°
من الله عطيّه°

(١) الازهار النادية من أشعار البادية ١٥ : ٦١ .

يقنني بنعم المود وللقفاف طربان
وليه قابليته

رمش لي بطرف العين والطرف نمان
وشلش عليه (١)

وانا حالتي رثته وفي القلب نيران
تزايد عليه

وقلت العفو يا ليض ادوا بصفطان
ولو في شويته (٢)

وحثوا عليه وارحموا حال ولهان
دموعه سغيته

تري راحم ابن آدم لجنات عدنان !
من الله جزيته

قال الشريف عبد الله بن محمد بن هزاع العبدلي :
زحيمه الله .

(١) علي ، وشلش : بهذل واعيا .

(٢) قدر قليل . وهذا من العدري وانما يقني في المبرور .

ردوا على عيني النوم الذي منها سلبتوه
والقلب لا تحرقونه وانتم اللي ساكنينه*
خوفي عليكم وقلبي ما عليه لو حرقته*
راضي ومختار وامضوا ما بغيتوا تفعلونه*
عز الله اني سعيد يوم لي قلب ملكته*
وافرح ايا قيل قلبي في هواكم مالكنه*

وقال كامل بن شعاع رحمه الله (١) :

سألتك الله يا باهي السنا عن حمرة الخد
خدك من الورد والا الورد من وجنات خدك
أفيدني يا شبيه البدر وانظر حالة العبد*
العبد عبدك وافعل ما تشا ممنون عبدك !
قل لي تفرج على الفردوس وانظر جنة الخلد
وسال لظي مهجتك تنبيك عن مضمون قصدك

وقال الشريف ناصر بن مسعود الغالبي رحمه الله (٢) :

(١) الأزمهر النادية من أشعار البادية ٢ : ٨٧ .

(٢) لم يفسر الكاتب هذه الخرجة .

يهل المجارير واهل الفى واهل الطار منقوش^(١)
وش بصركم فى جويهل يوم شفته سم روحى
راعى العيون الكعيلة والخدّيد بالنسـد مرشوش
والمبسم اللى كما ذوب العسل داوى جروحى
سبحان من هوّ خلق ريش النعام أهداب ورموش
والثغر فيه البـرد والورد والبرق اللـمـوحى
الـورد والنـسرين والريحان والدوش
وليا عرق من جبين حبيّتى هذى تفوحى
هذه بعض نماذج شعر المجرور ليكون القارىء فكرة عن
اوزان المجرور وطريقة نظم كلماته .

آلات المجرور

ليس هناك آلات موسيقية تصحب المجرور عند أدائه سوى
الطبلـة والطار – نوعين من الدفوف – فصاحب الطبلـة يوقع
عليها وهو جالس بين الصفيـن ايقاعات رتيبة كمحط لايقاعات
الطيران (الدفوف) وهو لا يغنى مع الفرقة بل مهمته تنحصر
فى ضبط الايقاع على طبلته سواء كان واحداً أو أكثر وغالباً
ما تصحب الفرقة طبلتان زيادة فى ضبط الايقاع، وقارع الطبلـة

(١) الفى هنا الطرب .

يجب أن يكون حاذقا ماهرا في الايقاع عليها اذ أنه متى اخطأ صاحبها ارتبك أهل الطيران في ايقاعهم وانفرط عقد الانسجام بينهم، وأما الطيران (الدفوف) فلا حصر لها عند الفرقة كالطبله وهي من اختصاص لاعبي الصفوف ولهم عليها ايقاعات متناسقة مع الطبله وحركات الاداء وندفات غنائهم ، وقد استطاع الموسيقار طارق عبد الحكيم ان يدخل على المجرور بعض الآلات الموسيقية كالعود والقانون بارضاخها لمقاماته والحانه في بعض الحفلات الخاصة الا أن هذا التطوير لم ينتشر بين أهل المجرور ولا زال الطار والطبله هما عماد آلاته .

كيف يلعب المجرور

تنقسم الفرقة الى صفين متقابلين واقفين وفي ايديهم طيرانهم ويبدأ صاحب الطبله بالايقاع فيقتفونه بقرع طيرانهم ثم يغني أحد الصفين على اللحن الذي ارتضوه والصف الآخر صامت ولكنهم جميعا يوقعون على الطيران ويؤدون حركة رتيبة منسجمة مع ايقاع الطبول وعند انتهاء الصف المغني من المقطع يجاوبه الصف الآخر مكررا نفس الكلمات يفعلون ذلك في كل بيت مرتين حتى نهاية الكلمات غير ان الصف يخرج من بينهم أحد اللاعبين الحاذقين من الشباب يتبخر بين الصفين بحركات رشيقة من الجلوس والقيام والتمايل منسجمة مع ايقاعات الطبول وصفه يتابعه في الجلوس والقيام دون اخلاق بنغمات الايقاع التي يؤدونها على طيرانهم وهذا الراقص بين الصفين يغير طريقة الايقاع على طاره بايقاعات متتابعة تعرف - بالكسرة - يظهر صوتها عاليا عن الطبول تزيدها

انسجاما وتطريبا ويجب عليه الرجوع الى صفه قبل انتهاء
الصف الآخر من الغناء ويجوز ان يخرج من الصف أكثر من
واحد يلعبون بين الصنفين وهكذا دواليك يفعلون ذلك بينهم
حتى ينتهي المجرور . وقد تكون الكلمات غير محفوظة عند
أفراد الفرقة فيضطر راويها لتلقينها الى صفه (فرقة) قبل
الانشاد بيتا بيتا ليستطيعوا غناءها سويا في حين ان الصف
الآخر يتلقفها من أفواه المنشدين من صف الراوي . واذا
كان في الفرقة أكثر من راو يقف كل واحد منهما في صف
ليتبادلوا الرواية على الصفوف .

هذا هو المجرور بكل اختصار كما عرفتموه . وأرجو
المعذرة عما قصرت فيه (١) .

اخوكم الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله
بن سرور الزيدي الشريف

الدَّحِيَّة

من ألعاب أهل الشمال ، بني عطية والحويطات وغيرهم .
يبدأ راويهم باملاء قصيدة قصيرة على الصف الذي هو فيه ،
فاذا انتهت هذه القصيدة اكملها بقوله :

دَحِيَّةٌ دَحِيَّةٌ

وقد سمعت أحدهم يروي على اللاعبين :

(٣) أضاف المؤلف بعض معاني المفردات ، كما حذفنا بضع كلمات تكررت .

حنا جيناك من الطائف متعلمين الوظائف
النوبة والأنقرية (١) دحيه دحيه

وقال آخر :

يا عينك عين الغزاله° وان شافت خطو الوباله° (٢)
تجعل ساعة ثم تريّع (٣) دحيه° دحيه°

الحاشي

والحاشي نوع من ألعاب عرب الشمال أيضاً . تقوم
الملعبة فيكون الرجال صفين - كصفة كل ألعابهم - فيبدأ الغناء
والصفق والردح ، فاذا صفا اللعب « زان » تأتي إحدى
الجماليات تتمخطر وتميس ، وفي يدها خيزانة ، فتأخذ في
الاستعراض المصحوب بخطوات راقصة هادئة وهي تلوح
بالخيزانة في يدها .

وهنا يخرج بعض الرجال يسايرها في تلك اللعبة ، ولكي يزيد
اللاعبين حماسة وطرباً فانه كثيراً ما يحاول الاحتكاك بتلك اللاعبه
« الحاشي ! » فاذا اقترب منها جلده بالخيزانة جلدأ لا رحمة فيه ! ،

(١) النوبة : الخفارة والمناوبة ، والانقرية : مهمة مثل العمالة يندب لها
بعض الجنود لأغراض عامة .

(٢) خطو الوباله : بعض أهل الابل .

(٣) تريّع : تعود ثانية .

وكثيراً ما تتابعه بالجد حتى يخرج من حلبة اللعب ! وهنا يبرز آخر أو آخرون ، فان تجرؤوا كرفيقهم حصلوا ما حصل . فاذا اكتفت من اللعب سرت ، وقد تخلفها غيرها ، وهكذا حتى يقرب الصباح . والحاشي : الصغير من الابل ، كنوا به تحاشياً لاسم البنت أو صفتها .

الرديعي

لعبة من نوع القصيد ، منسوبة للردح بالأرجل ، وكثيراً ما يقال في حالة المزاح ، فتجد من يقول لك : أنت طول ليلك البارحة تلعب الرديعي وتقول : انك سهران • أي أنك قضيت ليلتك في لعب القصيد •

أو في حالة التعنيف ، كأن يقول والد لولده : أنت طائر عقلك مع الرديعي ! •

ولأهل ينبع طريقة خاصة في الرديعي ، وهو من أجمل العابهم ، وأكثر ما يعرف عندهم •

الزار

نوع من العابهم • وقد اعترض بعض الاخوة على ايراده فحذفناه •

★ ★ ★

المزمار

المزمار من الألعاب التي يترفع عنها القوم ، يجتمع له غوغاء أهل المدن في كل من مكة والمدينة وجدة ، ويبدأ لعبه بطبول ومزامير كالمقرون والشبابة مع ألحان خاصة صاخبة ، فيقوم الشبان يدورون وسط الملعب بالشونة^(١) ، في لعبة « الدُّرُق » وكل معه شون يدرك بها صاحبه لئلا يصيبه ، ويحاول اصابة صاحبه اصابة خفيفة تريه أنك قادر على ضربه لو شئت ، واحيانا اذا أمنت الفتنة قد تستعمل السيوف .

وهذا اللعب من أنواع الفروسية الجيدة للتمرن على الدرق عن النفس . ولكن القوم كثيراً ما يجزع أحدهم لأن صاحبه اتكأ عليه في ضربة غير خفيفة الوزن ، فاذا بالشونة اتصال في رؤوس الرجال ، واذا الحابل قد اختلط بالنابل ، وهشم رأس شخص حضر للفرجة ، واذا الفرع انقلب الى ترح ، وتفرق القوم شر متفرق .

ومن هذه الزاوية نظر إليه عقلاؤهم فظلوا يكافحونه ولا يسمحون لأبنائهم بالذهاب اليه .

★ ★ ★

(١) جمع شون : عصا غليظة طويلة ، وهي المنساة .

الدَّقْ

لعبة خاصة بالنساء ، هي غالبا عند أهل الجنوب الشرقي من الحجاز ، الطائف والخزعة وترية وبيشة ، وغيرها .

وهي أن يحضر القيان - ولا يدق غيرهن لأنه في عرفهم عيب على العرائر - طبولاً فيطلب أحد أهل الفرح - زواج أو ختان - اليهن الحضور فيجتمع النساء في حوش مستور فيبدأ الدف بايقاعات خاصة وألحان خفيفة . كقولهن :

يا ليلي يا هَلَا هَلَا يا ليلي يا حَلَا حَلَا

فيأخذن في الصفق بالأكف فيتراسل الحاضرات على الرقص وحدانا أو مثنى . فتتنقض الراقصة رأسها فتظل ترقص وهي تدفع شعرها ذات اليمين وذات الشمال، تتباهى به . فإذا كانت أطول شعراً وأجمل خلقاً أحجم كثير من النساء أن ينزلن الى الحلبة بجوارها أو بعدها تناقصاً في أنفسهن !

ويكون لدى القيان صحن موضوع الى جانب كبيرتهن . فإذا نزلت احدى النساء ترقص أخذ صديقاتها يرمين نقوداً في ذلك الصحن فتزيد الضاربة في الايقاع اخلاصاً ! فإذا كانت للراقصة صديقة حميمة قد تشب الى جوارها فتشوق ثوبها اكراماً لصديقتها ! وعندها وجب على الصديقة المشقوق الثوب من أجلها أن تكسو صديقتها ثوباً عوضاً عن ذلك الثوب ، وهذا عندهم غاية الاكرام . فإذا أدخلت العروس على العريس انتقل الدف الى باب غرفة العريس فزيد فيه حتى يصم الآذان، ثم يعطين شيئاً فينصرفن .

السَّمْسِيَّةُ

آلة تتكون من جسم نحاسي - جالون مثلاً - فيوضع فيها عود من خشب وتربط فيه ثلاثة أوتار تحدث اذا نقرت عليها صوتاً موسيقياً شبيهاً بصوت الربابة .

ولعبها غناء فردي غالباً ويكون حول الضارب بعض المستمعين ، فيسمون هذا النوع من الطرب باسمها « السمسمة » .

نَقْزَةُ النَّارِ

يمكن أن تكون هذه من المعتقدات القديمة الراسبة في مجتمعنا ، وهي الى عهد قريب عند بني سُلَيْم ، يشبون النار في ليلة قيل انها السادس من صفر ، وقيل الخامس عشر منه ، ثم يتبارى القوم في النقر من فوق سنهاها ، وهم يقولون : روجي يا غبراء ، وتعالى يا خضراء . يقصدون أن سنتهم السابقة غير حسنة ويتيمنون بالآتية أن تكون خضراء أي سنة خير^(١) . وكثير من بوادي الحجاز يعتبرون صفرأ أول السنة .

ومن ألعاب السلميين الى اليوم اجتماعهم ليلة الخامس عشر من شوال كل سنة في مكان يسمى الغريف من « ساية » . ولا يحضرون طعاماً ولا يأكلونه في هذا المكان ، بل يظلون يتناشدون ويلعبون الى الفجر ثم يتفرقون .

(١) قال لي أحد السلميين انها تركت اليوم ، والله أعلم .

شبة النار

هذه رأيها عند الروقة من عتيبة، وقيل لي: انهم تركوها اليوم، وهي أن يحضر القوم للعب القصيد فيشبون ناراً، فتحضر الفتيات سافرات حاسرات الرؤوس. فتأخذ الواحدة منهن في الاستعراض بين الصفين وهي تميل شعر رأسها ذات اليمين وذات الشمال تباهاً وعرضاً على الرجال الذين لا يرونها طوال السنة. وفي يدها خيزرانة فاذا اقترب منها مازح جلده به ليبتعد ثم لا تلبث أن تخرج لتأتي أخرى.

وواضح أن الغرض من هذا هو أن يرى الرجال جمال هذه الفتاة المتنقبة التي لا يرى وجهها طوال العام، ولكن ذلك في حدود معقولة. فاذا تجاسر متجاسر على غير ذلك كان جزاؤه الضرب (١)!

واختلاط النساء بالرجال في بادية الحجار في العاب الأفراح شيء معروف ولو أنه أخذ يضمحل نتيجة انتشار العلم، ففي ديارنا كانت النساء إذا أردن لعب القصيد تأتي إحداهن بمحرم لها فتقيمه في الصف ثم تقف بجانبه فتأتي بقية النساء فيقفن بجانب تلك المرأة فيأخذن في اللعب.

ولكن هذه العادة اختفت اليوم. وفي شرق الطائف بعض قبائل تلعب « السامر » وهو أخطر ألعاب البادية.

★ ★ ★

(١) هذا قريب من العاشي المتقدم.

العابُ الأطفال

والأطفال لهم عالمهم الخاص ، يبحثون عن الألعاب الخفيفة
فيمارسونها في براءة بعيدة عن كل ريبة وحرص • ومن ألعابهم:

الدُّرُق

يأخذ كل واحد عصا أو نحو ذلك فيمثلان مضاربة وهمية،
ويعاود كل منهما إصابة الآخر إصابة خفيفة ، ويعاود كل
منهما أيضاً أن يدرك ضربة صاحبه ، فإذا أصاب أحدهما الآخر
صارت « نقطة » أي حسبت على المصاب •

مُضَيِّمُضَاح

يجعلون شيئاً له وزن خفيف نوعاً فيلفونه في خرقه أو نحو
ذلك ثم يخرج الأولاد في العراء بالليل ، فيأخذ أحدهم تلك
اللعبة ثم يقول :

مضيمضاح وين سرى وين راح ! ثم يقذف به بعيداً ،

فيتسابق الأطفال للبحث عنه ، فإذا وجده أحدهم أعاد القول الأول ثم قذف به فتسابق الاطفال مرة ثانية للبحث عنه ، وهكذا حتى يتعبوا فيناموا .

الدُّسَيْسَة

وهي أن يغمض أحدهم عينيه ويدير للآخرين ظهره ، فيفر بقية الأطفال فيختبئون في أنحاء متفرقة من المكان ، فإذا اختبؤوا جميعاً صاح أحدهم : شَرَّعَتْ ! فينطلق هذا يبحث عنهم ، بينما يحاولون هم أن يعودوا الى المكان قبل أن يمسك بأحدهم ، فإذا أمسك بأحدهم كان على المسوك أن يغمض عينيه ويقوم بما قام به الأول .

وتسمى هذه اللعبة : الاستغماية ، وشرعت ، والغُمَيْعَة .

الدَّجَّة

لعبة يسمونها أيضاً الكرة ، تشبه الى حد ما لعبة (الجولف) الأميركية .

يؤخذ شيء صلب خفيف كقطعة من كرناف نخل أو مقلة دوم أو نحوه ، فيلفون عليه خيوطاً من الغزل المبروم حتى تصير دجة بحجم وشكل كرة صغيرة ، فيبرز الاولاد في ليلة مقمرة فينقسمون الى فريقين ، ومعهم كرائيف النخل (1) المعقوفة ، فتوضع الدجة بين الفريقين فيأخذان في ضربها ، كل منهم

(١) الكرناف : جريدة بقي فيها اصلها المتصل بالنخلة ، وهو اشد غلظاً من الجريدة ، وفيه انحاء لضرب الكرة .

باتجاه الآخر ، فاذا صدف واخترق بها أحد الفريقين الصفوف فانه يستمر في قذفها الى بعد كاف ، وبهذا يقال : سرى الفريق' الفلاني الفريق الآخر .

وقد يشترك في هذه اللعبة الكبار ، فتوضع بين قريتين ، وتكون الغلبة لمن يدخلها قرية الفريق المقابل .

وقد تضيع الدجة بين القشع أو الجرفة والحفر ، فيشترك الفريقان في البحث عنها ، فاذا وجدت عاد اللعب الى أن يغيب القمر .

الطَّيَّان

ست قصاصات من جريد النخل تسلك بحيث يكون لها بطن وظهر ، فيجلسون فيأخذها الذي عليه الدور فيضرب بها من يمينه على يسراه ناثراً اياها على الأرض ، فتحسب بحسب ما كان بطنه ظاهراً ، فاذا كان الظاهر واحداً ، قالوا : طاب . ثم يستمر نفس اللاعب في اللعب ، ويحسب له نقطة واحدة ، أما اذا كان الظاهر اثنان ، قالوا : ذك . فصار على اللاعب أن يترك اللعب لغيره . أما غير ذلك فيحسب نقطاً بعددها . وهذه اللعبة قد يلعبها الكبار ، وهي غالباً لقضاء الفراغ .

★ ★ ★

هَذَّةُ الْأَطْفَالِ

إذا أرادت العربية تنويم طفلها أخذت تهدده بالحن
حلوة بصرف النظر عن معاني الكلمات ، فتجعل الطفل ينسجم
فينام .

وأكثر الهددات شيوعاً تلك الهددة الحلوة :

دوها يا دوها والكعبة بنوها ومن زمزم غسلوها

فلا تكاد حجازية حضرية تبدأ هدة ابنها بغيرها .

أما البدوية فتقول :

نانسي نانسي يا كلبية المرواني

وتتبع الرعيان وتقول وين عيالي؟!

وظاهر أثر البيئة في هذه الهددة .

أما إذا خطا الطفل ، فتقول الحضرية :

دادي يا الله والله دادي يا ما شا الله

خطوه خطوه يا الله والله خطوه خطوه يا ماشا الله

أما البدوية فتقول :

هَدَى هَدَى مشى وَاَعَدَا وقطَعَ الجُرَدَا (١)

أو تقول :

مَرْحَبَا بِكَ يَا هَلَا يَا دَبْدُوبٍ بِشَعْمَلَا
أما غيرك لا هَلَا

وإذا حج شخص لأول مرة وضعوا أرجوحة يسمونها
« سرارة » والسرارة الشخص الذي يحج أو يزور المدينة لأول
مرة ، وهم يقولون للسرارة هذه مديرة يتدرون فيها
فيقولون :

حجاجنا حجوا وجَوَّأْ زاروا القرين وعودَوْأْ
أما أصبحوا والا أَمَسَوْأْ والا شريق الشمس جوا .

ومن ألعاب الأطفال « المدون » وهو جسم صغير مخروطي
الشكل ينبلونه الى حفرة فيظل يدور فيها .

* * *

(١) الجردا : الجرد ؛ وهي الأرض الجلد البراح .

اعتقادات

جاء الاسلام والعرب يمجون في فراغ روعي يتشبهون بكل ما يظنون أن له علاقة بالعالم العلوي ، وقد انتشرت فيهم عادات صاروا يحرصون عليها ويتشبهون بها ، ولما أبطلها الاسلام ظلت لها رواسب بقيت يرعاها قليلو الايمان أو من لم يصل اليهم من العلم ما يقتلع هذه الخزعبلات من نفوسهم ، خاصة ان المسلمين الأوائل - رضوان الله عنهم - كانوا مشغولين بتوسيع رقعة الاسلام ، فظل الحجاز وما حوله من الجزيرة - كما ألمحنا سابقاً - لا يأتيه من الوعظ والارشاد الا ما يسمعه هابطو الأسواق في المساجد وخاصة الحرمين اذا دخلوهما ، والى اليوم لدينا بوادي لا تعرف كيفية الصلاة الصحيحة ، من هنا ظلت هذه الاعتقادات التي تجد أن بعضها مضحكاً لا زالت يرثها الخلف عن السلف وربما ظهر من حين الى آخر من يزيد فيها ويذكيها . من هذه الاعتقادات :

التشاؤم بالأيام والأرقام

الرقم « ٧ » :

يتشاءمون بهذا الرقم ، حتى اذا عدوا أو كالأوا قالوا : ستة ، سمعة ، ثمانية . . . ويقولون في أمثالهم : سبعة لاري ولا شبعة ، يقصدون أن جماعة السفر أو الأسرة اذا كانوا سبعة فهم مشؤومون .

ويظهر أنهم يظنون أن السبعة هم شياطين ، ففي السراة
إذا دعوا على انسان وخاصة الطفل قالوا : شِلْثُوهُ يا سبعة •
ويقولون : سبعة يشيلونه الى عند الخضيراء ويرموناه !
والخضيراء : السماء •

الأربعاء :

يتشاءمون بهذا اليوم ويتعاشون السفر فيه وعقد الزواج
وجميع الأمور المرجو فيها التوفيق ، وكذلك عند بعضهم يوم
الأحد •

يوم « ٢١ » من كل شهر :

وهذا اليوم أيضاً يعتبرونه شؤماً ، ويبالفون في الحذر
منه أكثر من يوم الأربعاء ، ويعسبون الوجبات من الظهر الى
الظهر فاذا صار بعد ظهر يوم (٢٠) في الشهر ، قالوا : دخلت
الوجبة • أي المحظورة ، فلا يسافر بعضهم في هذا اليوم ولا
يعقد أمراً ذا بال ، ولكن هؤلاء قلة بين الناس •

الصريماء :

لعلها مأخوذة من الصرم وهو كسر الشيء بشدة •
والصريماء أن يوافق يوم أربعاء (٢١) في الشهر ، فهذا عندهم
لا يطير فيه الطير ! ولهم كراهية لهذا اليوم شديدة ، حتى أن
بعضهم اذا غضب على ولده ولم ير منه خيراً قال له : ضراب
الصريماء ! •

يوم الجمعة :

يوم من الأيام المباركة ، ولكنهم يرون أن التداوي في هذا اليوم لا يصلح ، ومن أمثالهم : دواء جمعة • ومعناه أنه لا يضر ولا ينفع ! فلا يشربون شربة في هذا اليوم ولا يحتجمون ولا يفتصدون •

التطير بالطيور والحيوانات الأخرى

وهي من عوائد العرب القدماء كالسائح والبارح ، غير أن عرب اليوم بدلوا تلك بغيرها ، ومن ذلك :

الغراب :

يتطيرون بنعيقه ، وهو بزعمهم يخبر بصوته عن خير أو شر • فتسممهم يقولون : خير يا طير ، ان كان خير لنا ولك ، وان كان شرّ لك عنا ! فما بال الخير مشترك والشر للمسكين وحده !؟

أبو علاء :

طير في حجم القمري له صوت ليس بشعاً ولا مزعجاً ولكنهم يقولون : انه نذير شؤم وخاصة مع الصباح ، ولذلك يقول شاعرهم :

أبو علا طير مع الصبح مكروه°

لعل ما قال المسافرين فاله°

البومة :

يتطيرون بنعيقها بالليل ، ويقولون : انها تنمي الى الحي
أحدهم فاذا سمعوها أسرعوا اليها يطيرونها، وكذلك يتشاءمون
برؤيتها ، ومن غريب الصدف ما روى لي أحدهم قال : نعت
بومة بجوارحي فطيروها ، فعادت فنعت فطيروها ، فظلوا الى
قريب الفجر ساهرين لمطاردها ، وفي الصباح أخذ أحدهم
البندقية ليرمي هذه البومة ويستريحوا منها ، فثارت البندقية
على الرامي فقتلته ! وهي من صدف الأقدار ولكن الشيطان
رسخ في نفوسهم صدق التشاؤم .

العجل :

طائر لطيف لذيذ طعم اللحم ، يتشاءمون به اذا صار
أمامهم ، ويتفاملون به اذا سار على الأرض مشياً ، وهو يدرج
في مشي لطيف حسن ، وتسمعهم يقولون : درج وعلى الله الفرج ! .

الأرنب :

يتطير المسافرون اذا عرضت لهم ، ومن أقوالهم : عرضت
أرنب ، ويقولون : ان عرضتها مقرودة أي منحوسة .

الشعرية :

حشرة طائفة تشبه النحلة ، اذا حامت حول أحدهم قال :
لا والله الا جاني الشقاء ! أي أنه سيسير حتى يتعب ، كأن يظل
له بعير فيذهب للبحث عنه ، ونحو ذلك .

التشاؤم أو التفاؤل بعمل الجوارح

دفة العين :

يتفاءلون بها ، ويقولون : انها تبشر بعودة حبيب غائب •
ويقول شاعرهم :

عيني ترف مبشرتنني بفائب°

عساه يا عيني من اللي تودين°

وهذا يدل على اعتقادهم بأنها ترف لمجرد رؤية غريب يود
أو لا يود •

عرام الأنف :

يسمونه اللغام ، ويقولون : انه يبشرك بأنك ستدعى
الى وليمة دسمة ! وقيل : ان رجلا من بني سليم عرمه أنفه
فقال : عرام شحم ولحم ! فماتت احدى غنمه • ثم عاوده
العرام فقال كالاول • فماتت أخرى ، فعاوده مرة ثالثة فقال :
لغام زق وضربة مدق ! •

حكة راحة اليد :

يدعون أن راحة اليمنى لمصافحة صديق عزيز ، أما راحة
اليسرى فهي لقبض النقود ، وكل ذلك مشروط فيه أنه ليس
عادياً . أي صديق لا تتوقع زيارته ، ونقود لا تظن أنها تأتيك •

واذا أصيب كعب أحدهم بحكة ، قالوا له : وين بتروح ؟!
أي انها علامة لأن يسير حتى يتعب من المشي !

صرير الأذن :

من أحسن اعتقاداتهم ، ذلك أنك ترى الانسان فيهم
يرفع اصبعه الى السماء وهو يقول : أشهد أن لا اله الا الله !
فتقول له : خيراً فعلت ، ماذا حدث ؟ فيقول لك : صرت اذني
أو صر سمعي ! ويعتقدون أنه تذكير بيوم القيامة !

اعتقادات أخرى

العونة :

عادة جاهلية ظلت راسية في العرب لم يمحها الاسلام من
سواد الشعب ، والنصوص الاسلامية صريحة في تحريمها « من
علق تميمة لا أتم الله له » . والى عهد قريب كانت شائعة في
الجزيرة ، وتعمل على عدة وجوه ، منها :

العجاب :

كتاب يكتبه بعض متعاطي القلم فيعلق في رقبة الطفل أو
المريض أو من تصيبه نوبات عقلية ، ويزعمون أنه من القرآن .

الخرزة :

خرزة خاصة تجلب من اليمن يعتقدون انها تحمي من
العين .

المسبّعة :

تعمل من سبعة أعواد من التنضيب فترص متناسقة وتحبك بحيث تصير جسماً واحداً فتعلق في حلق الطفل ، يدعون أنها تحجب العين .

النكسة :

إذا نقه المريض يمنونه من زيارة بيت « الرجوع » وهي التي قد تزوجت أكثر من مرة ، ويقولون : انه ينتكس اذا دخل ذلك البيت . فاذا انتكس مريض بهذا السبب أو غيره جعلوا من يبرز الى حيث يسمع صوته ثم يقول : عندكم منكوس؟! فيرد من عند المريض : ما عندنا لا منكوس ولا معكوس !

العصيدة الحلوة :

وعند الحاضرة يعصدون عصيدة أول يوم في السنة ويجعلون عليها السكر حتى تصير حلوة ، وهي بزعمهم تيمن بأن تكون السنة حلوة كحلا هذه العصيدة .

ويلاحظ أن هذه الاعتقادات ليست عامة عند سواد الشعب ، ولكنها توجد في بيوت ، وقد أخذت اليوم تضمحل أمام المد العلمي .

يشرقون مؤخرة الأذن :

ويشرقون مؤخرة أذن الناقة الضنينة ويسمون ذلك خرصاً ، وقد تسمى الناقة خرصة ، وهذا الخرص تزيينا لها

واختصاصاً دون غيرها • وهو عمل ليس بعيداً عن عمل
« الرعلاء » في الجاهلية ، حيث كانوا يشقون أذن الكريمة
فيترك متدلياً تمييزاً عن غيرها •

وقد يشقون أذن الولد أيضاً :

وعند أهل وادي الصفراء وينبع ومن جاورهم كانوا
يثقبون شحمة أذن المولود الذي يولد في شهر صفر خاصة !
قال لي مرة الاستاذ عبد الرحيم الأحمدى : أنا مولود سنة كذا
في صفر ، وهذه شهادة ميلادي ! ومد يده الى شحمة أذنه فإذا
هي مثقوبة •

والندائر تشرق أذانها :

والى عهد قريب غير بعيد كان البادية الجهلاء يندرون
للأولياء والصالحين ، وهذه النذيرة يشرق أذانها – يشق من
الرأس الى قرب الأصل – تمييزاً لها ، وقد رأيت عند أناس
ندائر عن الشيخ محمود ، والمهدلى ، والبرعى وغيرهم •

وهذه لا يجوز بيعها ، وإنما يجوز لهم لبسها وشعرها ، فإذا
جاء رمضان ذبحوا منها صدقة عن ذلك الصالح ، ذلك أنها تتكاثر
عندهم بالولادة ، ومن غريب ما سمعت أن بعض فقهاءهم
الجهلة أفتى بأنها إذا كثرت يحق للحاضن أن يأخذ منها الثلث
حضانة ! فهذا الفقيه لم يفتهم بتحريمها كما هو الواجب عليه ،
بل رسخ في عقول العامة أنها من الجائزات •

★ ★ ★

الأطعمة والأكلات

الحجاز اقليم كثير المدن العريقة التي ظل اتصالها طوال القرون بالبلدان المجاورة وثيقاً ، وقد تأثر بتلك البلدان في معظم شئون حياته ومنها الأطعمة ، من هنا يتعذر القول بأن الأكلات الشائعة اليوم في مدن الحجاز كالسليق والمفطح والكوزي والبخاري والكباب والمحشي الخ ، يتعذر القول انها أكلات حجازية رغم ما صنفها الحجازيون به من صبغة خاصة ، وهذه الأكلات معروفة موصوفة كثيراً ، غير اني رأيت أن أذكر أشياء من القرى والبادية أصبحت مجهولة رغم أن لبعضها عراق كالسغينة والسويق .

السغينة

يحضر شيء من الدقيق وشيء من الحليب ، فيغلى الحليب على النار ثم يذر الدقيق فيه بحيث يكون الدقيق أقل من الحليب ، فيخرج « شوربة » أو رشوفاً لذيذ الطعم ، ولا يملح لئلا يفسد ذلك حلو الحليب .

وهي أكلة السنوات المجدية حين يقل الطعام . وكانت قریش مولعة بالسغينة حتى عيرت بها ، فقال خداش بن زهير يذم قریشا ويعيرها بالسغينة في حرب الفجار :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
وقال عبد الله بن همام :

إذا لضربتهم حتى يعودوا بمكة يلحقون بها السخينا
ولا أرى في السخينة سبة فهي طعام لذيذ في شكل حساء .

الحيس

والحيس : سويق يحاس بالسمن أو بالتمر أو بهما مع .
فتكون أكلة لذيذة جداً ، والحيس أيضاً قديم عند العرب .
قال سويد بن هرمي :

وإذا تكون شديدة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

السَّوِيق

السويق يحضّر بحمس الحب برأ أو دخناً ثم يطحن طحناً
ناعماً وهو جاف لا يصله الماء ، فإذا كانت الطحانة ماهرة صار
يتماسك مع بعضه دون أن يمسسه بلل ، وقد قيل : ان امرأة
طحنت لرجلها سويقاً فكان من النعومة الى أنه صار يتماسك
كمن بل بالماء فجعلت منه كتلة ربطتها بخيط فعلقته أمام
البيت ، فلما عاد أشارت اليه متباهية ، فقال : لآتي بضده .

فطلب أن تجعل تحته انا فبرز بعيداً وأخذ بندقية فسد على
الخيطة - وكان فيما يقال - سلك ابرة ، فأصاب الخيط ولم
يصب السويق ! فاعتبرت أبرع طاحنة سويق ، واعتبر هو
الى اليوم أبرع رام .

الثريد

طعام ممدوح ، مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام » .

ويتكون الثريد من الخبز مفتوتاً بآدم ، قد يكون حليبا أو
لبنا أو مرقا ونحو ذلك ، غير أن أشهى ثريد رأيت هو ما ثرد
بالعسل والسمن معاً ، وهو مألوف عند أهل السراة .

المعدوس

هو خلط العدس مع الرز بقياس معين ، وخير قياسهم
وضع ثلث من العدس وثلثين من الأرز ، فاذا طبخ بالماء العذب
ووضع عليه السمن البري كان شهياً ، وكثيراً ما يضيفون اليه
الأبازير كالهرد والقرفة والقرنفل .

ولمعدوس « بحرة » شهرة عندهم لعذوبة مائها ، وكذلك
عسفان .

★ ★ ★

المطفيء

يعمله أهل السواحل ، وهو عبارة عن احضار حوت مجفف وأخذ كسرة منه على قدر الحاجة ثم قليها بالزيت حتى تتحمص ثم صب الماء عليها بقدر معلوم فتجعل أدماً للأرز وهو لذيد الطعم .

العصيدة

أسهل أطعمتهم تحضيراً ، يغلى الماء على النار فيؤتى بالدقيق - بعد قياسه وقياس الماء - فيكبس عليه ثم يظلون يلكون يعود أو نحوه ويضيفون ماء كلما دعت الحاجة ، فيخرج المعمول جامداً ناضجاً فاذا غرف وضعت في وسطه فجوة يصب فيها السمن أو المرق .

التصاييع

طعام من أزهد الأطعمة يعمله التهاميون من عجين المسلطة^(١) يضعون الماء على النار فيأتون بالعجين فتمسك المرأة قطعة قطعة فتأخذ في برضاها بين الإبهام والسبابة فتنزل في القدر قطعاً صغيرة فاذا أكملت هذه التصبيعة ساطت الطعام

(١) المسلطة : مطعنة مكونة من قاعدة ومدهاك يسمونه « ودي » يطحن عليها الحب الذي يغلى في الماء مثل الدخن والذرة .

بمسواط أعد لذلك من فروع الشجر حتى ينضج ، وهذه شبيهة بالمرقوق عند النجديين ، غير أنها أكلة الفقراء فلا يضاف إليها لا لحم ولا سمن ، وقد يادمونها باللبن فقط .

الرغيدة

لا تبعد عن التصاييع غير أنها أكثر رخاوة ، أخذوا اسمها من الرغد وهو رخاوة العيش ولينه ، ولكن الرغيدة طعام من لم يرغد عيشه .

الرشوف

حساء يحضر لأغراض خاصة ، وكثيراً ما يعملونه للافطار في رمضان أو لمريض لا يستطيع أكل الأطعمة القاسية ، وعمله : يغلى الماء على النار ثم يوضع الدقيق فيه بحيث يكون المعمول سائلاً لقلّة الطحين وكثرة الماء ، ثم يضاف إليه الفلفل الأسود وبعض البزارات ثم اللبن المخيض، فيكون كالشربة عند الحاضرة .

المغفوط

يعمل بريرة لصاحب البيت أو نحوه ، وهو أن تخبز المرأة قرصاً فتفتته بالسمن البري فيكون قاسياً معبوكاً ، وليس برخاوة الثريد ، وهو أفضل أكلة عندهم ، لا يعمل إلا براً لأحد .

آءب الطءام

ولهم فى الجلوس الى الطءام آءاب مرعية متوارث اتباعها ،
فاذا جلسوا على الطءام فى قصة عامة افترشوا الرجل اليسرى
وركزوا اليمنى .

ثم لا يمد آءدهم يده قبل القوم ، وعادة يبدأ الأكبر أو
الضيف .

ويقولون فى تأءيب بعضهم على الطءام وفى الكلام : أكل
العيش قص ، وأكل التمر خص ، وكلام الرجال نص .

أى يجب أن تأكل مما هو أمامك مما يلىك ، إلا اذا كان
تمراً فلا بأس أن يختار ، فاذا رويت عن شخص آءيثاً فنصه
فان كان كذباً سلمت منه .

ولا يقوم قبل القوم عن الطءام ، ولا يتنحى ، ولا يتنخم ،
وعلى المضيف أن يقدم الماء ، فاذا لم يقدمه مع الطءام فشرق
شخص فمات فالدية على المضيف ، أما اذا قدم الماء فلا عليه
تبعة ، ويقولون : الماء دية الأكل .

واذا نصاهم شخص وهم يأكلون قالوا : انصا فألك ، ولا
بأس أن يدخل معهم ، غير أن هناك قبائل تأنف من ذلك ، منها
قبيلة سبيع ، لا ينضم آءدهم الى من أكل قبله ، ويقولون :
سبيع ما تأكل الفجوة .

★ ★ ★

القضاء والأحكام

في عهود مضت تقلص سلطان الدولة عن البوادي والقرى، وتركز في المدن الرئيسية كمكة والمدينة وجدة ، وظل الناس هناك - كأبي أناس في كل زمان ومكان - في حاجة الى من يحل مشاكلهم ويقضي لمظلومهم ويردع ظالمهم ، وكما يقال : الحاجة أم الاختراع ، أو أم الفنون ، فقد تولدت نتيجة تلك الحاجة وثمره هذا الوضع الغريب أفكار اذا قيست بزمانها ومكانها كانت جيدة ، وأثبتت أن انسان هذه الصحراء قادر على التفكير السليم والعمل المثمر رغم أميَّته وعزلته عن العالم، ومن هذا التفكير وضعوا قوانين وأعرافاً ، وجعلوا لكثير منها اسجاعاً تحفظ بها، واختاروا من بينهم قضاة يحكمون بين المتخاصمين، وجعلوا قواعد لاجبار المحكوم عليه على تنفيذ الحكم .

اختيار القاضي

يختار القاضي نتيجة ظهور علامات الفهم والبت في الأمور والنزاهة في الاحكام وعدم ميله الى أي من المتخاصمين ، ثم تكون وراثه في أبنائه ما داموا قادرين عليها ، فاذا ظهر من هو خير منهم مال الناس اليه ووضعوه قاضياً ، غير أن هذا قد

يحدث نزاعا يقتضي التقاضي عند قاض آخر فيحكم بينهما ،
فاذا عرف القاضي أن هناك قاضياً أعلى منه ، وطلب أحد
المتخاصمين الاستئناف حوله اليه ، ويسمونها « القِفْرَة »
فيقول المتظلم: قفّرني أي ارفعني الى من يقفر حكمك ويصدق
عليه أو ينقضه .

وقبل أن يسمع القاضي دعوى المتداعين يطلب منهم ما يجبرهم
على تنفيذ الحكم ، وهو رهان مقبوضة كبنديّة أو سيف ،
ونحوه ، فاذا عجز أحدهم ، طلب منه الوجه ، وهو عندهم أغلى
من الرهان ، وصيغة الوجه أن يقول : في سد وجهي أو في وجهي
لا أنقض حكمك أولاً أرفضه ، ثم يبدأ في سماع الدعوى .

الدعوى :

يدعي المدعي فيقول : أنا عند الله وعندك يا قاضينا
يا اللي بالحق ترضينا في « فلان » - خصمه - اللي فعل كذا
وكذا أولي عنده كذا فجعدني ، الى آخر ما يمكن أن يدعي
به . فيطلب القاضي من المدعي عليه الجواب ، فاذا أراد
الجحдан قال : « جعيد وعلم بعيد ما حدث هذا » أو قال :
« خير وحاشا الله ، ودعاه الله بالبينة » . وعندها يطلب القاضي
من المدعي الاثبات فاذا عجز عاد على المدعي عليه باليمين .

وقد يقول المدعي عليه : « دافع وسمي على خصمي » أي
على خصمي أن يحلف .

فيعود القاضي باليمين على المدعي .

فإذا استقر رأي القاضي بالحكم قال : « حكمت وبالله .
التزمت ، ومن عندي ومن عند كل عارفة مثلي على فلان كذا
وكذا » .

فإذا رفض فإن كان له رهان ظلت عند القاضي حتى يدعن
للحكم ، وإن كان الوجه فكانت عليه سبة بين الناس حتى يسدد
ما في وجهه .

الضمن وعلمه :

من قوانينهم من أودع شيئاً أو ائتمن عليه فهو ضامنه
ما عدا الأحوال التالية :

١ - المطرة الصابئة ، والنار الشابئة ، والقوم الكابئة .
أي ما يجرفه أو يتلفه المطر أو تحرقه النار أو يستلبه
الأعداء قهراً فلا ضمن فيه .

٢ - البهيمة في ثلاثة أحوال : إذا قتلتها أختها في المفلى
أو والناس نيام ، أو قتلها بطنها ، أو قفزت من عل فتردت .

٣ - العبد إذا أبق واجتهد الوديعة في ملاحقته والبحث عنه .

٤ - التمرة المكشوفة : أي مفتوح وعائوها ، وذلك أنها
مغرية واللوم على صاحبها ! .

٥ - المرأة إذا أمنت مع رجل وجاءت تشتكي وديعها
لا يسمع القاضي منها ، وذلك في عرفهم لاحتمالات منها : أنها قد
تظالم الرجل لسبب أو لآخر ، ويحفظون في ذلك قصصاً وأساطير .

وثانيها : عدم استطاعتها اثبات ما تدعي به . وثالثها احتجاجاً على ولي أمرها الذي يودعها مع غير محرم ، وهو أمر يتنافى مع الاسلام ، غير انه في البادية مألوف ، والقوم أعفاء موثقون ، ولكن لكل قاعدة شواذ !

ومن أقوالهم في ما تقدم : المرأة والتمرة لا تؤمّن ! -

ومن أحكامهم المتعارف عليها قتل الجمل الأكل ، والكلب العقور ، والكبش الردوس ، والثور أو التيس النطوح ، كل ذلك اذا قتله دفاعاً عن نفسه لا خسر فيه .

رأسها قود وربوعها زود

وهذه قاعدة من قواعد احكامهم على من يتعدى على ماشية لغيره فيذبحها أو يضربها ضرباً يؤدي الى قتلها ، فاذا ثبت ذلك منه عمداً مع سبق اصرار كان حكم القاضي عليه بمثلها وأربع آخر نكالا له وردعاً لأمثاله ، فيقول القاضي : حكمت عليك برأسها قود وربوعها زود . أي أربع غيرها .

الحكم في المولود المشتبه

كان نساء البادية يتزوج بعضهن بعد الطلاق قبل اكمال العدة^(١)، أو لم يلاحظ الآخرون بوادى الحمل عليها ، وقد تلد بعد زواجها الثاني بمدة سبعة أشهر أو أقل أو أكثر فينشب النزاع بين الزوجين على بنوة المولود ، فيحتكمان الى القاضي

فيحضر المرأة فيجعلها تضع يدها على رأس مولودها وتقسم اليمين أنه ابن فلان «أحد الزوجين» فحينئذ يكون قولها فصلاً .

ومن غرائب ما حدث في ذلك أن امرأة أقسمت يميناً أنها لا تدري من من الرجلين أبو المولود ! فلم يستطع القاضي الحكم عليه فسمي المنصوف !

المبايعات

إذا تبايعوا في مدراً حضر كاتب وكتب « حجة » للمشتري على البائع يشهد فيها شاهدان يقفان على تحديد الأرض من كل اتجاه ، ومن عادة الشهود حرصاً على عدم ضياع الحق أن يرووا تلك الشهادة كلما كان الوقت مناسباً ، فإذا توفي أحدهم وجدت أن الشهادة قد انتقلت الى العشرات بالرواية عنه وقد تظل أجيالا يتوارثها الناس بالرواية .

ومن كتابة تلك الحجة أن يقولوا : بمائها ومجراها وقسمها من سمائها ! وطريقها ومطرقها ، بحدودها الأربعة المعروفة .

وبهذا اللفظ لا يحجب عنها الماء ، ولا يسمح لجارها بأن تطول أشجاره حتى تغطي فروعها الأرض المبيعة فتحجب قسمها من السماء ، ولا يقفل عنها الطريق ، ولا يغشى حد من حدودها الأربع ، وفي هذه الكتابة بلاغة شرعية تجعلها صكاً ممتازاً ، وجميع الجيران يعترفون بذلك ولا يعترضون عليه ، غير أن هناك حجباً رأيتها تقول : مما وهبني الله . أو مما

أكسبنيه الله • وتعني الأولى أنه أحيا أرضاً ميتة ، والثانية أنه اعتدى على أعدائه فأخرجهم من ديارهم وكسب أرضهم !

أما اذا كان المباع ماشية ، فيقول البائع : بعتك هذا الجمل أو الشاة ونحوهما ، السليمة المستقيمة ، لا عوراء ولا صوراء (١) ، ولا عرجاء ولا جرباء ولا هيماء • فان ظهر فيها عيب من هذه العيوب فالبائع ملزم برد الثمن •

أما اذا لم يرد البائع أن يشرط على نفسه ، فيقول : بعتك الحاضر الناظر ، نقس في ماء (٢) وعينك ما تغشك ! فاذا اشترى المشتري على هذا الشرط وظهر عيب في المشتري فلا يلحق البائع للشرط المقدم ، غير أن بعض القضاة أمر برد الهيماء بعد القرء ، وقرؤها من (١٥) الى (٢٠) يوماً (٣) •

القالية وادعاء الغبن

ومن عاداتهم أنه اذا شري أحدهم شرية وظهر فيما بعد أنه مغبون فيها عاد الى البائع وقال : طالب القالية (٤) على وجه النية (٥) • فاذا لم يفعل البائع توجه اليه بكرام أهل الحي فخطؤوه وقالوا : « لا تغنم رفيقك » وكذلك يفعل البائع اذا شعر بأنه باع بغبن أو تسرع ولم يرد البيع •

(١) الصوراء : التي تميل برأسها اثناء المشي ، وهو مرض يحدث غالباً عن ضربة على الرأس •

(٢) النقس : كسرة من الملح أو السكر ، فاذا وضع في الماء ذاب وتلاشى ، أي لا تعود علي بشيء اذا حدث للمباع حادث •

(٣) ذكر في البيطرة •

(٤) الاقالة •

(٥) على الصورة الصحيحة •

طرحان عقال !

ومن عاداتهم في المبيعات انهم اذا اتفقوا على البيع وعرف الثمن وقبل كل من البائع والشاري ، طلب المشتري من البائع أن يحط عنه من الثمن ، قائلاً : « أنا طالبك - كذا وكذا - طرحان عقال » .

ومن العادة أن يحط البائع من الثمن ولو يسيراً .

الشفعة

والشفعة قاعدة شرعية غير أنهم يحتالون عليها بأشياء غير شرعية ، فاذا اشترى أحدهم شيئاً كالمدر ونحوه وخاف من الشفعة اتى في الثمن بما يعجز الشافع ، ذلك أن من شروط الشفعة عندهم أن يدفع الشافع للمشتري كل ما دفعه عيناً بعين ، فمثلاً شخص اشترى أرضاً بـ ألف ريال ، فدفع خمسمائة من فئة مائة ريال ، وثلاثمائة من فئة عشرة ريالات ، وحدث أنه دفع مائة ريال من فئة قرش واحد ! فعلى الشافع أن يدفع له مثل ذلك وخلال ثلاثة أيام . وكان يحدث أن يضعوا « الزمو في السمن فيظل زهواً الى الشتاء ، فاذا اشترى أحدهم شريعة في الشتاء أدخل في الثمن كذا من الزهو فاذا أراد أحد أن يشفع عليه كان عليه أن يحضر ذلك الزهو في الشتاء ضمن الثمن !

لمن الشفعة ؟

والشفعة موقوفة على ثلاثة : الحديد ، وهو جار الأرض المباشر ، والوريث ، والشقيق ، ومن البدهي أن أي اختلاف يحدث بين البائع والشاري يعودان فيه إلى القاضي الذي يحكم بكل ما قدمنا كقانون محفوظ ، فإذا لم يقتنع أحدهما ساقه القاضي إلى آخر ليميز ذلك الحكم ويكون بعده ملزماً أو متحلاً.

ومن القضاة الذين كان يساق اليهم طالب الاستئناف : القرف الحازمي من أهل وادي الصفراء ، وابن طرَيْف من بني علي من حرب^(١) ، وبحكمه يضرب المثل « مصدرّة من عند ابن طرَيْف » ذلك أن أحداً من قضاة البادية لا يتعرض لحكمه بالنقض أبداً .

السراقات والمجاهدات

وإذا سرق أحدهم شيئاً آخر ولم يعرف السارق احضروا رجلاً ماهرين في تقفي الأثر ، يسمونهم « قصاصين » .
فإذا أنكر ذهبوا به إلى :

(١) أتيت على أخبارهما في كتاب « نسب حرب » فأغنى عن الإعادة

الملحس

وهو رجل يعمل شيئاً لا اعلمه على حديدة كالسكين ونحوها
ثم يضعه على لسان المتهم ، فاذا كان صادقاً لا يصيبه سوء ،
واذا كان كاذباً أثر ذلك في لسانه تأثيراً يشبه الكي .

وهو أمر ثابت شاهده الثقات ، غير أنه محير ومشكل فعلاً ،
وقد حاولت كشف سره من رجل دلوني عليه كان يعمل الى عهد
قريب ، فجعد ذلك وأنكر انه عمله من قبل ، وكان يرافقني
أحد مشايخ قبيلة حرب الذي أكد له أنه قد عمله لفلان وفلان ،
واضاف : ان هذا - يعني - من عيالنا وليس من طرف
الحكومة ! فأصر الرجل على الانكار . فما كان من الشيخ الذي
معي الا أن قال مازحاً : أجيب الملحس ؟!

ولكن الأحكام في السرقات لا تنفذ على حكم الشرع بل
تجري بعرف منهم ، من ذلك أن السارق لا يعيد السرقة بنفسه
ولا يستقبل لو جاء بها لاحتقارهم اياه ولكن يعيدها عاقلته
ومعه من وجوه الرجال ، ثم يطلبون ما في خاطر المسروق ماله .
وقد يرفض ذلك فيصلان الى القاضي الذي يحكم على السارق
بجزاء مثل « رأسها قود وربوعها زود » المتقدم ، وغير ذلك .

الهيئات واحكامهم

اذا تخاصم اثنان في مدر أو اقتسام ماء ونحوه ، فعادة
يختارون من الرجال الذين لهم دراية بمثل ذلك فيحضرون
ويعاينون المكان ، ويسمى ذلك « النظر » ويسمون أولئك

الرجال « النظرية أو الأمنية » أو الأمناء . ثم يحاولون الصلح ، فاذا كان الخصام في ماء السيل فلهم فيه طرق لقسمته ، واز كان في الحدود بعثوا عن حدّين قائمين ثم صفوا الرجال بين حدّين في قطار كل منهم يدرق في الآخر حتى اذا أتيت من خلفهم أو أمامهم لم تر منهم الا واحداً فقط ، ثم يضعون تحت قدمي كل رجل حجراً طويلاً ينصبونه نصباً والى جانبيه حجران أصفر منه يسمونهما الشهود ، ولهذه الحدود احترام حتى أن بعضهم يظن أنه لو لمسها بعد ذلك غضب الله عليه ، وعادة يرضى الطرفان بهذا العمل ، وهو لا زال معمولاً به من باب الصلح ، ولدى الامارات اليوم أناس تنتدبهم لذلك من أهل الخبرة .

وبعد حل هذا النزاع يقوم - عادة - المتنازعان بعمل وجبة طعام لهؤلاء الأمناء، واذا كان المتخاصمان يدعي أحدهما في السهل والآخر في الجبل ويريد كل منهما أخذ شيء من أرض جاره أو لم تعرف الحدود بينهما ، حكموا بأسلوب غريب فيه الكثير من العدل والفتنة .

الجمل المعتبر :

ذلك أنهم يأتون بجمل من خيار الجمال قادر على الصعود في الجبل ثم يعقلونه في السهل فيساق صعداً في الجبل ويلحون عليه بالضرب وهو يعتب صاعداً فاذا كل برك ، وحيث يبرك يضعون الحد بينهما ، فما سفل منه فلصاحب السهل ، وما صعد لصاحب الجبل . ولا يملكون أحداً أرضاً الا بالاحياء أو

ما ثبتت ملكه لها قديماً ، واحياء الجبال أن ينشئ فيها المعاسل
أو يحفر فيها الثمُد .

الوجهية والالفوية

من قواعدهم الصحيحة قولهم : « الحق لا يرضي اثنين »
وهذا صحيح ، لأن المحكوم عليه لا يرضى ولو كان الحكم حقاً ،
ولو كان كذلك لا عطاه عن طيب خاطر قبل الخصام .

ولذا فهم يلجؤون الى الصلح ويحاولونه بكل طريق .

فاذا ادعى رجل أن آخر أهانه أو عمل به عملاً لا يليق ،
أرسل اليه الآخر قائلاً « افتح السدة » أي اسمح لنا بدخول
بيتك ، فاذا وافق جاء المدعى عليه ومعه رجال حشام فقالوا :
نحن طالبو ما حدث بينك وبين فلان ، فاذا ساق القهوة توقفوا
عن شربها حتى يسمح . وقد تكون القضية كبيرة فيلزم المدعى
عليه أن يحضر خيالا ومعه أرز وبن وهيل وكل ما يلزم لأكلة
كاملة ، وفي هذه الحال لا يذبح الخيال حتى يحصل المطلوب ،
ولو ذبح ولم يعطوا مطلوبهم امتنعوا عن أكله حتى يسمح فان
لم يسمح سروا وتركوا الطعام على الفراش .

وهذه أساليب كانت ناجعة في غياب الحكم ، ولو لم تكن
هذه القوانين مرعية لأكل الناس بعضهم بعضاً وقطعوا أرحامهم .

وهذا العمل ينسحب على معظم مشاكل الناس مثل : خروج
المرأة من بيت زوجها غاضبة ، ومضاربات الاولاد بل وحتى
الكبار ، وضرب البهيمة ، وتكذيب الرجل وسبه والانتقاص
منه . الخ . .

ويستثنى من ذلك القتل أو التعرض للعار فلا يقسله
عندهم الا الدم، وذلك قبل العهد الحاضر الذي ألزم الناس بحكم
الشرع الشريف ومن لم يرض وتعدى فله العقاب المناسب ،
وكانوا يعرفون الدية في قتل الخطأ ، ولكن قتل العصا أو الحجر
لا يعتبرونه خطأ وفيه - عندهم - قتل مثله .

قضايا المرأة

أهل الحجاز شديدو الفيرة على المرأة ، وهذه صفة كل
عربي ومسلم ، غير أن هؤلاء أشد ما عرفت من الناس ، فإذا
تعرض انسان لامرأة فلهم فيه أحكام وقوانين متوارثة مرعية ،
من ذلك :

١ - وطء الفراش : اذا وجد أحدهم رجلا في بيته فليس
أمامه الا أحد طريقين : اما أن يقتله ، وفي هذه الحالة يجمع
أهل الرأي منهم بأن ليس لأهله حق المطالبة بدمه ، فهو
« واطىء فراش » ودمه مهدور .

أو أن يطالب بالنقاء ، وهو أن يحضر الجاني في جمع من
الناس ثم يحكم عليه بأن يضرب بالجنبيه^(١) ثلاث ضربات ،
اثنتان منها على قنة الرأس على شكل عراقي، وواحدة في الوجه .

وقد تنفذ التي على الرأس، ولكن التي في الوجه كثيراً ماتشتري
بالمال تحاشياً لما تسببه له من خجل بين الناس .

(١) الجنبيه : آلة كالسيف معقوفة .

وقد عرفت - في صفري - قضية من ذلك فاشتريت ضربة الوجه بأربعمائة ريال فضة ، ثم دفع لزوج المرأة غنماً بالثمن ، فكان الناس إذا رأوا الغنم يتندرون ويقولون : ثمن (٠٠٠) فلانة ! • فكان أخذها أشد عاراً من تركها •

٢ - الاسفار : اذا تعرض رجل لامرأة فأماط لثامها أو خلع برقعها أو غدفتها ، فان في ذلك قطع يده ، وهي قاعدة غير قابلة للنقض ، وهنا تحدث المشكلة ، حيث ولي أمر المرأة يريد التنفيذ ، وأهل الجاني يرفضون ، وقد حدثت قضية قريبة من ذلك بين قبيلتي حرب وعنزة أدت الى حروب طاحنة بين القبيلتين^(١) ولكن المسألة غالباً تسوى بشراء اليد •

وقد تحدث المشكلة نفسها عند ثمن اليد ، وكان من حرصهم أن عليك اذا رأيت امرأة سافرة غافلة أن تنبهها بوجودك ، واذا لم تفعل كان ذلك مأخذاً عليك •

٣ - تصحيح المرأة : وتصحيح المرأة اذا غمض لها الرجل باحدى عينيه وهو في عرفهم طلب الفاحشة أو مجون لا يسمحون به ، أو صافحها فظهر منه ما يريب كالحك بالاصبع في راحة يدها أو الضغط بشدة على كفها ، فاذا حدث من ذلك شيء صاحت صياحاً يسمعه كل من حولها ! فيسرع القوم الى مكان ذلك المنكود فان وجدوه ضربوه ضرباً مبرحاً ، ولا يقتل • فان لم يجدوه ظلوا يتربصون له حتى يقبضوا عليه أو يقوم عاقلته بالتسديد •

والى عهد قريب كانت القاعدة « ضارب القَوَّاس ومصيح بنت الناس عليه أربعمائة ريال » •

(١) انظر : كتابنا « نسب حرب » •

والقواس : الشخص الذي يرسله الأمير لاحتضار آخر بالقوة ، فاذا ضربته كان عليك أن تدفع اربعمائة ريال .

٤ - ضرب المرأة : العرب يستعيبون ضرب المرأة ، الا أنهم جعلوا لذلك ضوابط وقوانين ، من ذلك أن التعدي عليها في بيتها أو حرمه « ٤٠ خطوة حول البيت » فان في ذلك عقاباً يعود تقديره الى القاضي الذي ينظر في الدواعي والمسببات وأيهما البادئ . الخ .

أما اذا كان خارج ذلك ، فان كانت مضاربة هي مع الرجال فالحكم كالرجل ، وان كانت سلماً واعتدى عليها الرجل لسبب أو آخر وضربها فان حكمها غير ذلك ، وأهل القرى يتشددون فيقولون : اذا خرجت المرأة عن حرم بيتها فليس لها الا ما للرجل .

القتال بين القبائل وطرق معالجته

اذا حدث قتال بين فئتين فغلبت احدهما الأخرى ، لجأت الغالبة الى شيخ مقدّر أو قاضي محترم وطلبت منه أن « يقرع » تلك الفئتين الى أن يجمعوا قومهم غائبهم وشاذهم ، لأن من حكم القبائل أن يضربوا من يجدونه من الفئتين الأخرى حتى لو لم يحضر القتال ولم يعلم عنه ولم يسمع به !

وحينئذ يذهب ذلك الشيخ فيقف أمام الحي أو القرية فيقول : « يا آل فلان تراكم مقروعين عن آل فلان » .

وحينئذ يثور اليه هؤلاء يضربونه حتى « يفك قرعته » !
وقد يرفض فيضرب حتى يغمى عليه ، ولذا لا يتعرض
للقرعة الا اولي العزم الشجعان .

وترسل الفئيلة الغالبة نذيراً الى كل أفرادها بأنه قد
حصل كذا وكذا ، ويقولون : « ما يقعد بعد النذر غير
البقر » . وقد يجتمعون في مكان واحد يسمونه الحنيئة
لا يشذ منه أحد حتى تسوى المسألة ، وليس دخولهم الحنية خوفاً
في الغالب وانما لعدم تحويل نصرهم الى هزيمة اذا أخذت الفئيلة
المغلوبة بالثار .

العاني

أما اذا كانت الحرب بين قبيلتين كبيرتين كحرب وسليم أو
عتيبة ومطير مثلاً ، وكان قتالا وغزواً قتل فيه أناس ، فان
القبيلة الغالبة تطلب عاني وهو هدنة مدتها سنة وشهران ،
ويكون العاني في وجه شيخ القبيلة المغلوبة ، فاذا حمل العاني
فان الاعتداء خلاله عيب وبوق ، وفي ذلك يقول البلادي :

مشينا للمواسم* يوم* عانيها على الربعان*

حليّل* الربعة^(١) اللي بوقها جا في عوانيها

وحنا لو درينا ان ما سد الوجيه* أمان*

يبيلنا^(٢) في المخافه* يا محمد ما نخلّيها

(١) الربعة : القوم .

(٢) ابلنا .

وذلك انه كان لهم عاني على الربعان من شيوخ بني عبد
الله من مطير فاعتدت مطير في العاني وأخذت ابل البلادية ،
ولذلك يقول المطيري :

وشدوا من تمايه يوم سمعوا طاري النفضان (١)
وحلّوا في حيا ليلة عشر مدري حراويها (٢)
وجيناهم شرّ يثق الشمس يوم المال في المرحان
وزفينا أمهات الباب (٣) مع ضين يباريها (٤)

قصص من قضاء البدو

الثلاث سرت بالواحدة :

غزا أربعة أشخاص فنهبوا بعيراً وعندما أرادو المبيت قالوا
لأحدهم : اعقل الجمل . وفي الليل انطلق الجمل فسرى ،
فحاكموه الى قاضي القبيلة فحكم عليه أن يدفع للثلاثة ثلاثة
أرباع ثمن الجمل .

ولما خرجوا من عند القاضي كان للقاضي ابن يلعب مع
الصبيان ، وكان قد سمع أول الدعوى ، فقال للمحكوم عليه :
هاه ! ويش صار ؟ فقال : حكم القاضي علي . فقال الصبي :

-
- (١) التجمع .
(٢) العاشرة من ذي الحجة .
(٣) ابل البلادية والباب وسمها .
(٤) ضين : جمع ضان .

ما قلت ؟ قال الرجل اعترفت بأني عقلته فانطلق . قال الصبي :
أخطأت ، عد للقاضي وقل : انا أربعة ولكل منا ربع الجمل ،
وقد عقلت أنا ربعي وتركوا هم أرباعهم فأطلب أن تحكم لي
عليهم ! فعاد الرجل واستأذن من القاضي أن يعيد اجابته فأذن
له ، فلما سمع قوله حكم على الثلاثة أن يدفعوا ربع الثمن
للمربع .

محمد يرث ومحمد ما يرث :

وقالوا : رأى رجل سوءاً على زوجته فشك في ابنه فسمى
عياله ثلاثة بأسم واحد « محمد » ، ولما حضرته الوفاة قالوا
له : وصّ . قال : محمد يرث ، ومحمد يرث ، ومحمد
ما يرث .

فحاروا في هذه الوصية أي المحدثين يحرمونه من الميراث
وبأي دليل ؟ فذهبوا بهم الى قاضي الحي ، فاختلف بكل منهم
على حدة وطلب منه أن يشركه في نصف الورثة وهو يساعده
على قتل أخويه ، فرفض اثنان ووافق الثالث . عندها حكم
القاضي بأنه المقصود بالوصية ! .

جئنا من بطن وظهر :

وقالوا : ربي رجل ربيباً وله أربعة أبناء فأوصاهم أن يكون
أخوهم ، وظهر الربيب فالجاً وكان الاخوة كل اثنين من امرأة
فتخاصموا عند الربيب كل ابني امرأة يريدانه دون أخويهما ،

فذهبوا الى القاضي ، وكان الريبب يميل الى اثنين منهم فسار معهم ، وفي الطريق وجدوا هيكل جمل قد مات •

فلمعت لهم فكرة فدخل الثلاثة في جوف البعير الميت وخرجوا منه ، وعند القاضي حلفوا جميعهم أنهم خرجوا من بين بطن وظهر واحدة !

فحكم لهم ، فسموا البطنان : بطن من حرب !
وهذه أساطير قد تكون وقد لا تكون غير أن فيها شيئاً من
التفطين والترفيه •

★ ★ ★

التكافؤ في الزواج

لا شك أن المسلمين أكفاء ، وهناك أثر يقول : من أتاكم ترضون دينه وخلقه فأنكحوه . وروي عنه صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى » .

غير أن القبائل العربية اليوم لديها قواعد وتقاليد تمنع بعضها أن يزوج بعضاً ، وهي فروق طبقية تجعل كل قبيلة من طبقة معينة ، كما يلي :

١ - الأشراف : وهم ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وهم في عرفهم لا يزوجون بناتهم لغير هذه الطبقة ، بينما يتزوج رجالهم ممن شاءوا من القبائل الأخرى ، ولديهم بنات جاوزن الثلاثين عوانس لا ذنب لهن الا انهن من أرومة شريفة طاهرة ، وكان أولى بهن الاحصان ، وهذه العادة متأصلة حتى في المثقفين منهم فقد قلت مرة للشريف شاکر بن هزاع قائم مقام مكة : لماذا الاصرار على هذه التقاليد ؟ فرأيت منه اصراراً جعلني أحول مجرى الحديث ، وهو من المثقفين الواسعي الاطلاع .

٢ - السادة : وهم ابناء الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهؤلاء يزوجون بناتهم للأشراف ولا يزوجون غيرهم ، ويتزوج رجالهم كالأشراف ممن شاءوا من القبائل ما عدا الأشراف ،

ومع أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - أخوان فلا يجوز
للحسيني الزواج من الحسنية .

٣ - بقية بني هاشم كالعباسيين والعقيليين : يزوجون
الطبقتين الأولى والثانية ولا يتزوجون منهما، وقد لا يتزاوجون
هم - أبناء هذه الطبقة - بينهم، فكل يرى له فضلاً ومقاماً أكبر،
ومن هؤلاء : الجبرت أو الجباريت في سليم، ويدعون انهم أبناء
عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه

٤ - الشيوخ أو المشايخ وعدوان : وهم يزوجون
الطبقات المتقدمة ولا يتزوجون منها ولا يتزاوجون بينهم ولا
يزوجون بقية القبائل ، والشيوخ منتشرون في الحجاز ويدعون
أنهم من الأنصار ، والله أعلم .

٥ - عامة القبائل مثل حرب وعتيبة وقحطان ومطير الخ :
وهذه تتزاوج فيما بينها وتزوج الطبقات الأربع السابقة ،
ولكن هناك قبائل أخرى تمتنع عن تزويجها . وهي قبائل ثابت
أصل معظمها ، بينما جهل بعضها وجهل المؤرخون نسبها .

٦ - عوج دخان : اسم غريب يطلقونه على القبائل التي
لا يرون التكافؤ في الزواج معها ، فلا يزوجونها ولا يتزوجون
منها ، من هؤلاء :

أ - هتيم : قبيلة عربية ، أوفيت الحديث عن نسبها في كتاب
«معجم قبائل الحجاز» وكذلك في كتابي «رحلات في بلاد العرب» .
ب - الحويطات : وهم فيما ظهر لي بقايا جذام . وقد
أوفيت الحديث عنهم في المرجعين السابقين .

ج - الخصريون: بطون كثيرة منتشرة في نجد، لا يتزاوج معهم من يعتد بأرومته ، وليس في هذا الكتاب مجال للحديث عن الانساب وأسباب ذلك ، وقد تحدثت عنهم بأوفى من هذا في كتابي « الرحلة النجدية » .

وخلاصة القول : ان العرب أكفاء ولا يجيز الاسلام هذا التمييز ، ولا شك أن العلم سيقضي على مثل هذه العادات ، فكلنا لآدم وآدم من تراب .

★ ★ ★

العلوم الشعبية

في زمن تقدم — كما ألحنا مراراً — ما كان لجمهرة الشعب مصدر ولا مرفق مما لنا اليوم من مستشفيات وعيادات ومراسد تخبرنا عن تقلبات الجو وفرص هطول الأمطار ، وكانت الجماعة ككل وحدة متكاملة تقوم بجميع شئونها ، من هنا ومن مسيس الحاجة كان لا بد أن يكون في المجموع من يعالج مريضهم وينظر الى السماء ليبشر بالخير المقبل ، ويخبرهم متى يزرعون ومتى ينضج ذلك الزرع ، ولا شك أن هؤلاء الرواد كانوا يخطئون وكان خطؤهم يدفعهم الى مزيد من الممارسة والاتقان، وعلى مر الأجيال مع اضافة ما يسمعون عندما يفدون على المدن فقد كوّنوا لهم علوماً ظلت الى زمن غير بعيد نافعة، ولا نغالي اذا قلنا : ان بعضها لا زال نافعا .

• وقسموا علومهم الى : طب ، وفلك .

• وقسموا الطب الى : بشري ، وبيطري .

الطب البشري

ويعالجون به جميع أمراض الانسان ما عدا المستعصية أو الأمراض غير المعروفة في بيئتهم ، كالسرطان والسكر .
• وقسموه الى : طب علاجي ، وطب وقائي .

الطب العلاجي :

ومن الأمراض التي يعالجونها وعلاجاتها :

١ - أوجاع الرأس :

الصداع : وله عدة علاجات : منها خمس كيات ، اثنتان في الصابرين ، وواحدة فوق الجبهة ، وواحدة في مؤخرة الرأس ، والخامسة في قنة الرأس .

ومن علاجات الصداع اذا كان ضربة شمس ، طبطبته بالماء أي ارواء الشعر ثم لفه برداء متين والنوم عليه ، فيقوم معافى . عصابة الرأس ، يعصبون الرأس بشطبية قوية عريضة فيشدونها عليه شداً محكماً فيسلم أو يخف عنه الوجع اذا كان الوجع ناتجاً عن ضربة أو صدمة . أما اليوم فقد أخذوا يتعاطون الأسبرو والنوفالجين وغيرهما .

الم الضرس :

وعلاجه الشائع عندهم خلعه ، غير أن له رقياً عند أهل القرى رأيتها ذات نتائج باهرة ، فقد كان لي خال يكتب شيئاً من القرآن على ورقة خفيفة جداً كالتي يلف فيها التبغ ثم يكورها حتى تصير في حجم حبة الذرة ، ثم يضعها على أعلى الضرس المصاب فيطلب من المريض أن يعض عليها حتى تلج في الضرس ، وقد شاهدت الكثيرين لم يعودوا يشكون من ذلك الضرس الى الأبد . وينصحون للوقاية من أمراض الأسنان بعدم أكل التمر حاراً .

لسان المزمار :

وهو اللهاة ، ويسمونه « حَلِيق موت » : وهذا كثيراً ما يلتهب فيصير على شكل كورة قد تصل الى حجم المشمشة الصغيرة ، فاذا حدث ذلك أدخلوا في فم المريض خشبة عريضة تجبره على فتح فيه ، ثم يدخل الطبيب الموصى فيستأصل اللهاة ، ثم يضع على أصبعه ملحاً ناعماً ثم يجعله محل القطع ، فلا يلتهب ولا تحدث أية مضاعفات .

اللوزتان :

لا يستطيعون استئصالهما ، وإنما ينصحون بدهنها بالريق صباحاً قبل الفطور فيخف التهابهما ، وما كانوا يعرفون المثلجات والا لنصحوا بعدم تعاطيها للمصاب .

الزكام .

ويسمونه اللَّبْطَة أو الغُدَّة ، وعلاجها عصير الليمون أو ليمون ناشف محفوظ يبيل في الماء ويمرس فيسقى المريض فتخف عنه اللبطة ، ويسعط المريض ببعض توابل ويسقى الزنجبيل ويطعم الفلفل الأسود ويسمونه الطبيب الأبكى لأنهم يعطونه عن كثير من الامراض ، واذا كان الزكام من الشمس عرفوا ذلك بأن قرءه أن ينام الانسان فيستيقظ مزكوماً ، وعلاج هذا علاج ضربة الشمس المتقدم . ويمنعون المزكوم أن ينام في ضوء القمر ، لأن ذلك يضاعف المرض .

٢ - أمراض العيون :

العشا ، فاذا كان عدم الابصار نهائياً سموه « جَهَر » وليس له علاج ناجح ، وإنما يأمرونه بالاكتهال بالكحل ، وعدم

المشي في الشمس الوهاجة ، أما اذا كان العشا عدم الابصار ليلا فيسمونه « عمى الدجاج » ذلك أن الدجاج يرى في النهار ولا يرى في الليل ، وله علاج ناجع ، وهو شبي لسان الكبد - وهو زائدة معروفة من كبد الذبيحة - شيئاً نصفياً ثم وضعها على غاذية الرأس وكيه بها حتى يحس بحرارة شديدة ثم يأكلها ، ولا أعلم الأكل دخل في العلاج أم أن الكي بالكبد يكفي ، وعلاج آخر لا يقل أهمية ، وهو الاكتحال بمرارة الذبيحة عدة مرات . وهذان العلاجان مجربان ناجعان لا شك ، والغريب أن الطب الحديث - على حد علمي - لم يتوصل الى علاج للعشا ، فقد قرأت اجابة لمجلة « طبيبك » تقول : انه لم يكتشف حتى الآن علاج للعشا الليلي .

أم ذيل :

غدة تلتهب في عروة العين فتجعل العين تهمل بالدمع باستمرار ، وعلاجها كية خفيفة على مؤخرة حجاج العين ، يعرف أطباؤهم مكانها ، وسمعت أن منهم من يعقم ملقطاً صغيراً فيقبض على تلك الغدة فيستأصلها بعملية جراحية .

الرمد :

يعالجونه بذرور يسمونه « الكبوس » أو « التشمه » اسمان لشيء واحد ، وهو موجود عند العطار ، ولكن هذا العلاج كثيراً ما لا يعطي نتائج طيبة ، وكثيراً ما يصاب المريض بالعمى بعده ، وقد يشفى المريض فيصاب بالكُوس كاحدى مضاعفات المرض ، هو أن يظل الانسان مكيساً الى الأرض لا يستطيع أن يرفع نظره ، وهذا يعالج بعدة شرطات

على حجابي العينين ، أو برشه بكيات صغيرة جداً برأس المخيط
فوق الحجاجين ، ويقولون : اذا كانت الكيات كبيرة أثرت على
النظر وربما أفقدته . واذا تطور الرمد الى صديد غزير
غسلوا العين بمطبوخ بعض النباتات كقرم السمر اليابسة
العتيقة ، ومصفي القرظ وغيرها مما يدبغ به جلود الحيوانات .

القفرة :

لحمة ناتجة عن التهاب تتدلى من داخل الجفن فتغطي
بلحة العين العليا ، تصفر أو تكبر ، ويعالجونها بالكمد من
فوق الجفن ، فاذا لم يفد ذلك عمدوا الى استئصالها بواسطة
قلب الجفن الى أعلى فاذا برزت تلك اللحمية قطعوها ثم ذروا
عليها شيئاً مما يعرفونه فيأمرون المريض باطباق عينه مدة
كافية كاجراء وقائي .

الخمرة :

حمرة يحدث في العينين فيحدث التهاباً شديداً يجعل المريض
لا يستطيع فتح عينيه ، وكثيراً ما يصاب به الانسان بمصاحبة
مرض الحصبة ، وعلاج الحمرة الناجع تخميس الرأس بالكي
كما ذكرنا في الصداع ، ولكن الكي - كما يقولون - مكروه ،
وقد يرفضه المريض ، عندها يلجؤون الى الحمية عن الأشياء
التي يسمونها ناقضة ، ذكرت في الطب الوقائي .

الجلجل :

الجلجل ، ويسمونه الجلجل : بشر صغير يخرج في رمش
العين كحبة صغيرة شديدة الألم لا يستطيع الانسان أن يفتح

عينه الا بصعوبة ، ولم اسمع له علاجاً عندهم غير ما يعمله الصبيان ، وهو أن يغموا عيني المصاب فيقودوه دائرين به على البيوت وهم يقولون : عطوا الجليجل حقه والا رماكم بزقته ! ويحملون معهم من دمن الحمير أو الجمال ما تعافه النفس ، فاذا لم يعطوا قذفوا به في بيوتهم ! وخوفاً من ذلك تسرع النساء لاعطائهم مما في البيوت ، فيتكون لهم خليط عجيب من تمر وحب وطحين وغيره ، فاذا فرغوا جلسوا في مكان ما وطبخوا ما يحتاج الى طبخ مما جمعوا فأكلوا ذلك، ويزعمون أن المصاب يشفى بعد ذلك ، وقد رأيت مرة الأولاد يقودون شيخاً معصوب العينين بطريقة مضحكة ! كل ذلك طلباً للشفاء .

٣ - الأمراض الجلدية :

الجروح : اذا أصيب أحدهم بجرح متقيح عمدوا الى غسله بالمطهرات ، وهي عندهم مطبوخ قرم^(١) السمر ، أو ورق الشث أو العرعر ، ونحوه ، فاذا نظف الجرح ذروا عليه أحد الذرورات المتعارف عليها عندهم ، ومن أهمها مسحوق لحى الجمل ، يحرقونه في النار ثم يدقونه وينخلونه فيذرون به الجرح حتى يغطيه ، فاذا لم يجدوه ذروه بفتيت الدمن المحيل ، وخاصة دمن الغنم لنعومته ، وفي المدة الاخيرة صاروا يضعون البودرة والأدافور والمراهم ، وكلها حديثة ، مع أن الطب العربي القديم يعرف المرهم واستعمل في عصور متقدمة ، ويمنعون المجروح من شم العطور، ويقولون: انها تعفي الجرح، وكذلك يمنعونه من غسله بالماء العادي وقت الشتاء ، أما في الصيف فيعتبر الماء دواء .

(١) القرمة : بضم القاف ، جذر الشجر الذي مر عليه زمن وهو يابس .

أما اذا كان الجرح ينزف دماً أي قطع سكين أو آلة حادة
فان أنجع علاج له هو « الجاوي » معروف عند العطار يسحق
ويحشى به الجرح فيشفى من حينه .

الدمامل :

الدمل العادي يسبخون عليه العجينة — من قمح أو ذرة —
المخمّرة المخلوطة بالبصل ، فلا يلبث أن يتقيح فيبرأ ، وكثيراً
ما يتركونه للزمن !

العنكبوت :

نوع من الدمامل حاد الألم لا يصيب الا في المفاصل وخاصة
أصابع الايدي والارجل ، وعلاجه أن يدق الثفاء — الرشاد —
ويطبخ ثم يسبخ به على الدم ، أو تشوى بصلة فتفرغ من
الداخل فيدخل الأصبع فيها فيتقيح ، فإذا تقيح لا بد من عصره
بشدة حتى تخرج بيضته ، ويبيضته حصدة أكبر من حبة الذرة
البيضاء ، اذا لم تخرج يظل يتجدد الألم ، واذا خرجت برىء
الجرح ، فاذا خرجت البيضة يكوى العضو في مكان يعرفه
الطبيب ، فاذا لم يكو أصيب بالصَّبَّة ، وهي صغر في ذلك
العضو يجعله لامشلولا ولا سليماً .

والدمامل عموماً اذا اشتد ألمها ولم تنبج عملوا لها عملية
جراحية ، وهي « وضع المخيط أو آلة تشبهه في النار حتى تصير
حمراء من شدة الحرارة ثم يدخلونها في الدم من رأسه »
وبذلك يتفرغ مما بداخله فيبرأ .

الواكلة :

نوع من الدمامل الضخمة يخرج تحت سيف اللحي أو مؤخرة زاويته فيأخذ في الانتفاخ حتى يصبح مثل « الحدره » .

وعلاجه رأيتهم يرشونه بكيات صغيرة برأس المخطط ويجعلون فم الجرح خالياً من الكي ليعطوه فرصة الانبعاث، وقد يستعملون له العملية المتقدمة .

القوبة :

أثر في الجلد ليس جرحاً يصد ولكنه على شكل بحصة يتوسع بشكل دائري كقطعة النقد ، وهي عندهم من نوع الأكلة الخفيفة ، ومن أغرب ما رأيت أنهم يمسكون الخنفس فيقطعون رقبتة ويضعون نخاعها على تلك القوبة فتبرأ ، ولها علاج آخر ، وهو « يقوم أحد أهل العلم بكتابة آيات من القرآن الكريم عند الغروب بماء الزعفران على حواف القوبة » فتبرأ .

الأكلة :

جرح يظهر على جلد الانسان ثم يأخذ في التوسع دائراً غائراً في اللحم حتى يلحق العظم ، ويسمونها بعضهم « السلعة » فليس لها دواء الا أن يؤتي بآلة على حجم فوهة الجرح مهما كان كبيراً فيكوى بها ، أو أن يدار عليها دائرياً بالكي البليغ ، وفي الطب الحديث يبترون ذلك العضو حتى لا تسري في باقي الجسم كالسرطان ، وقبل سنوات زار طبيب عربي المستشفى الحكومي بجدة يعود صديقاً له ، ورأى بعض الحاضرين مهموماً ، فسأله فقال المريض : أصبت بأكلة في إبهام القدم ، وظل

الأطباء يعالجونه بدون جدوى حتى أكلت كل الأصبع ودخلت الى عرش الرجل فقرروا قطعها من عند الكعب ! فعرض عليه هذا الطبيب أن يعالجه ، ورغم ما كان يشعر به المريض من يأس وافق وطلب من المستشفى تأجيل العملية ، فذهب الى الطبيب العربي في بيته فكواه ، وحماه أسبوعاً ، عوفي تماماً بعده ، فذهب الى المستشفى يريهم ما حدث ، وفعلأ أبدي أطباؤه تقديرهم لذلك الطبيب ، وهذا الطبيب يدعى مغني العرادي ، يدوي يسكن ضواحي جدة ، تفد اليه عشرات السيارات من مكة وجدة، حتى صارت عيادته مذكورة مشهورة . ومن غريب أمر مغني أنه اذا جيء له ببعض المرضى يعطيهم علاجاً مجاملة ، ويسر الى مرافق المريض بأن مرضه الأجل المحتوم ، وفعلأ حدث ذلك مرات ، وقد عالج انفصام الظهر بمهارة عجزت عنها المستشفيات في الخارج .

الخبث أو العدسة :

دمل صغير يخرج غالباً في وجه الانسان ، فلا يلبث أن ينتفخ وجهه فيموت ، ولم يعرفوا لها علاجاً ، ولا أعرف اسمها بالطب الحديث ، غير أنها عندهم رسول الموت .

قبة الحمى :

حبة تظهر على قم الانسان بكرة ابلاله من الحمى ، وهي معروفة من قديم الزمان ، قال أبان بن عبد الرحيم اللاحقي يهجو محمد بن خالد الثقفي وكان جاراً له ، من قصيدة هجاء :

وما هذا على فيك قلاع أم دما مل
أم الحمى أحبتك فهذا البثر تقبيل؟! (١)

الجرب :

نوع من الشرى يصيب الانسان والحيوان مصحوباً بحبوب صغيرة ، وعلاجه في الانسان الملح المعجون بالماء ، فاذا جف الجلد يدهن بما يليته ، ثم يعاد الملح الى أن يشفى ، وهو مرض معد ، ينتقل بين الناس والبهائم سريع الانتشار .

الجدري :

يعزّلون المريض ثم يأتون بشخص قد أصابه هذا المرض يسمونه المجدر ، فيقوم بتمريضه « تجديره » فيعالجه بنفسه بالدباغات - المتقدمة في الجروح - ثم يضع الملة على الجروح المتقيحة (٢) ، ويخرجه في الرمضاء ، ولكن هذه العلاجات شيء لا بد منه وليست ناجعة ، وقد يصاب المريض بالعمى والعقم . ولا يبعد عن ذلك علاج الحصبة والعنقرز مع أنهما أخف كثيراً من الجدري .

والجدري لا يعود على من أصيب به ، غير أن أطباء الطب الحديث لا يعترفون بذلك ، ويقولون : ان الحصبة فقط تعتق ، أما الجدري والعنقرز لا يعتقان ، والمشاهد أنه لم يصب شخص واحد بالجدري مرتين .

(١) كتاب « الاوراق » للصولي ج ٤ .

(٢) ما تحت النار من رماد حار .

البرص :

ويسمى البهاق ، مرض جلدي يجعل جلد الانسان أبيض به بقع بيض تكبر أو تصغر على قدر قوة المرض ، يقال : ان من أهم أسبابه اتخام المعدة بالطعام ، وهو ينتقل وراثياً فيتعاشي كثيرون التزاوج مع البرص ، وليس له أثر رجعي ولا مضاعفات على المريض ، وكل ضرره نفسي ، وليس له علاج - عندهم .

لدغة الأفعى :

يعالجون لدغات الأفاعي والحيات بعلاجات كثيرة ، منها : شرط محل اللدغة بالموسى ، ومصه بالفم لجذب السموم من الجسم ، ولكن أول عمل يعملونه هو ربط العضو الملدوغ مما يلي القلب ، لمنع سريان السم اليه ، والحجامة اذا أمكنت لنفس محل اللدغة ، والشث : نبات معروف ينبت في السراة وفي الجبال العالية ، يقطعون أوراقه وييسونها ويسحقونها ، فاذا لدغ انسان عجنوا ذلك المسحوق وطبخوه على النار ثم سبخوا به مكان اللدغة فيشفى باذن الله . كرش الذبيحة : يشبون ناراً في حفرة حتى يكثر جمرها ويصير يتوهج ، فيضعون رجل الملدوغ - وهي غالباً ما يلدغ لكون السوام تمشي على الأرض - في كرش الذبيحة ويربطون عليها جيداً فيضعونها في تلك الحفرة الملتهبة ، ويدمون التراب من حولها حتى تصير مدفونة تماماً الى هبرة الساق ، فيظل المريض يشعرهم أنه لم يعد يطيق صبراً على تلك الحال ، وهم يمنونه اخراجها ، الى أن يغمى عليه أو يكاد فيحفرون عن رجله ويخرجونها فيشفى .

وهناك أناس مختصون بالرقيا على لدغات الحيات،
والأفاعي ، وتكون رقيام ناجحة ، الا انها موروثة يخرج
بعضها عن المشروع .

السهرة في السابع :

اذا لدغ ثعبان انسانا وشفي وجاءت الليلة
السابعة لتلك اللدغة اجتمع الحي عند الملدوغ يساهرونه حتى
تطلع الشمس ، وهو يزعمهم ان نام حلم بأن تلك السامة لدغته مرة أخرى
فيموت .

لدغة العقرب :

اذا لدغت أحدهم عقرب عمدوا أولا الى ربط العضو مما
يلي القلب ، ولكن العقرب ليست كالأفعى ، فكثيرا ما تلدغ
الانسان في أماكن يصعب ربطها ، كالظهر أو المؤخرة وغيرها .
ثم يعمدون الى شرط الموضع ومصه ، فان تعذر ذلك وضعوا
على الموضع ملحاً أو ثوما ، فيظل السقم مدة فيزول .

وهناك من يرقى العقرب أيضاً، فقد لدغت مرة في الجموم
بمر الظهران فجيء لي برجل لا يحسن قراءة الفاتحة ، فأخذ
عوداً وصار يمرره على أصبع رجلي الملدوغ ويتلو شيئاً
لا أسمعه ، وما هي الا لحظات فاذا بالالم ينحدر من جسمي حتى
يعود الى نفس الأصبع ، وبعد ساعة صرت أمشي ، ورفض
اخباري ذاك الراقي بما رقى به .

٤ - الأمراض الباطنية :

الاسهال : يعالجونه بخلط البن المحمص المدقوق بالليمون

وجعله عجينة رخوة ثم يبلعه المريض فيتوقف الاسهال، ويأمرون
بالامتناع عن الدهنيات كاللحم والسمن .

الامساك :

إذا أصيب أحدهم بالامساك سقوه شربة ، والشربة
أنواع شتى ، فمنها : السنا المكى : ييبس ويدق فيسف ، أو
يطبخ بدون دق مع بعض التوابل المزيلة لرائحته وطعمه
الكريهين ، وقد يؤكل ورقا يابساً مع الزبيب ، وهذه
الطريقة أمثل من غيرها ، فلا يكون له طعم مر ولا رائحة
كريهة . ثم يؤمر بعده بأكل المليينات .

والشبنم :

وهي شجرة زاحفة كثيراً ما تنبت في المسارب ، يقلعونها
ويأخذون قرف عروقها فتبيس وتدق فتسف أو تخلط مع
اللبن أو الحليب فتشرب ، ويحرصون اثناء قلعها ألا يلتوي
عرقها ، ويقولون : اذا التوى العرق يصاب شاربها بالمفص .

والحدج :

بعضهم يأكله، وهو لا يساغ مرارة ، ومن أمثالهم: أمر من
الحدج ، والأمثل من ذلك شي الحدجة في النار حتى تسخن
جيداً ثم تقطع مع النصف فيضع الانسان باطن قدمه على داخل
الحدجة المقطوع ، فيصاب بالاسهال فوراً . وكثيراً ما ينصحون
الانسان بالمليينات ، كالتمر واللبن .

أما اليوم فقد انتشرت المسهلات كالمالح الانجليزي ونوع
من الحلاوة تسمى « فملك » وغيرها من المصنعات .

الحمى وأنواعها :

غالباً ما تحدث الحمى من جراء المياه الوبيثة أو من تفاعلات داخل الجسم .

وحمى الوباء تكون على اشكال وورود ، فمنها الفُبِّيَّة : وهي تأتي الانسان يوماً بعد يوم ، ومنها الرُّبْعِيَّة : وهي تأتي الانسان يوماً بعد يومين ، وفي طبيعة فعلها بالانسان منها النفاضة التي تجعل الانسان ينتفض ويبرد حتى توضع عليه أغطية كثيرة ، وهذه لا شك هي الملاريا في الطب الحديث .

وليس لديهم علاج للحمى ، غير أن بعض المشعوذين يذهب مع شروق الشمس فيأتي بشي يضعه في عضد المريض يسمونه عرق الحمى ، وقد أمر لي بعضهم أنه مجرد إيهام المريض بالعلاج ! ومنهم من يذبح فدياً فيوزع لحمه على الناس صدقة عن المريض ، وهو أمر مشروع مآثور . ويعمل بعض المشعوذات ما يسمى « المِسْحَة » وهي أن تحضر الى المحموم فتأخذني سجع سخيّف كقولهن : جيتكم من قبلة وحتيتكم حت الحبله ، وجيتكم من شام وحتيتكم حت البشام ، وجيتكم من مشرق وحتيتكم حت العشرق ، وجيتكم من حدر ولا لكم عند الله قدر ! ثم تتأهب وتشير يدها اليسرى بشبر يدها اليمنى ، وهي تزعم أنها بذلك تعرف ان كان المريض أصيب بعين ذكر او أنثى، وقولها : جيتكم ، تخاطب من يظن انهم اعانوه . وقد انتشرت اليوم شجرة الكينا « الكافور » وهي علاج ممتاز يشرب ماء ورقها .

الفويفية :

مرض يصيب البطن يفشى الأمعاء يعرفه طبيبهم بالجس على الريق صباحاً ، ويداوى بالكى كيات معلومة على البطن .

القحيفة :

وهي الزائدة الدودية ، يحمون مرقماً - مسمار رأسه دائري بقدر اصبعين - ثم يكون القحيفة على الموضع المعروفة فيه ، ثم يحمى عن الأكل إلا السوائل وما شابه لمدة أسبوع فيصير معافى ، والأطباء اليوم يكافحون الالتهاب أولاً ثم يجرون عملية استئصال ، ولا أدري كيف الكى يكون علاجاً مع ما فيه من حرارة ؟ .

وحكى لي أحدهم أنه رأى من يشكها جانباً بمخيط فيه خيط خشن ، ينفذ المخيط في الجلد من جهة ويخرج من جهة أخرى ماراً بالزائدة ، وكلا الجهتين عرضية أي يصير المدخل والمخرج بينها قرابة ثلاث قفال ، ثم يخرج ذلك الخيط فتظل الزائدة تصد مع الثقبين إلى أن تفرغ فتبرأ ! وهو علاج غريب لا شك .

الشربة :

نبته تخرج في داخل البطن ثم تأخذ في التمدد فيصاب المريض بالحمى ويفقد شهية الطعام ، فيقصها الطبيب صباحاً على الريق فيكويها بما يعلم ، ويحمى المريض مدة طويلة ، وهم يقولون : أنها تنتشر في الجسم على شكل شربة الحبيب فتظل تمتد إلى أن تكوى أو تقتل الإنسان ، وصاحبها يظل منتفخ البطن .

الطحال :

طحال الانسان في آخر الخصر من الجهة اليسرى قريباً من موضع الكلية ، فاذا أصيب بتورم أخذ بالتمدد حتى يملأ البطن كله ، ويأمرون المريض بالمشي في الرمضاء حافياً ، والنوم على الجانب الأيسر لمنع من زيادة التمدد ، وأنجع علاج له عندهم - رأيت - كية واحدة كبيرة عند آخر أقصر الضلوع من يسار الانسان . ثم يحمى عن العالي والحامض وكل ناقض .

والمطحول يكون منتفخ البطن قصير النفس لا يستطيع المشي .

المفص :

لا شك أنهم مدركون أن أصل المفص غالباً التسمم ، ولكن علاجاتهم محدودة ، غير أنها كثيراً ما تكون ناجعة ، ومن ذلك : سقي المفوص عصير الليمون فان لم يوجد طازجاً لا تخلو بيوت عجائزهم من ليمون مجفف يمرس في الماء فيسقى المريض ، والعشوق : نبتة تشبه السنا المكى ، غير أنها أكبر ورقاً وأصفر شجراً وأخيث ريعاً ، لا تلمسها بيدك حتى تشم رائحة عفنة فيها ، وهي علاج ناجع ضد جميع السموم ، فتحضر ويرضخ ورقها الأخضر فيوضع في ماء يشرب فيسلم المفوص .

والطبخ :

وهو الزهو من النخل يطبخ حتى يتغير لونه ، ثم يجفف فيجمع في قلائد ويحتفظ به فاذا أصيب أحد بالمفص أو التسمم أعطي منه ، فاذا أكله خفف عنه الألم .

التقيؤ :

لاسعاف المتقيء يشدون على أعلى معدته شداً لطيفاً ، ثم يسقونه عصير الليمون الطازج أو الناشف ، فإذا لم يوجد أعطوه الفلفل ، وكذلك الطبخ المقدم ذكره ، فإن عاوده باستمرار بحثوا له عن عسل ، وهي من أحسن العلاجات ، فإذا ظن أنه تسمم أسقوه ماء العشرق .

الموَج :

هو أن تدول الأمعاء في جهة من بطن الانسان فيقولون « شواؤه مائجة » ويحس الانسان حينئذ بآلام شديدة في بطنه وتسوء صحته ، فيقوم طبيب القوم بدهن البطن صباحاً على الريق ، ثم يظل يمسه مسداً خفيفاً عدة أيام ، يعود بعدها الى حالته الطبيعية ، فإذا لم يشف استعملوا له الجرة ، وهي نوع من الأوعية كان يصنع من الأشياء رديئة التوصيل وغير قابلة للاشتعال كالفخار مثلاً ، يكون مستطيلاً ذو فوهة ضيقة نوعاً ، فيأتون بشمعة فيشعلونها ويقعدونها على سرة المريض ، ثم يأتون بذلك الوعاء فيضعونه عليها بحيث تنطبق فوهته على البطن فلا يترك مسرباً للهواء ، فتأخذ الشمعة في الاحتراق مفرغة الهواء الداخلي ، وعندها تأخذ الجرة في شد البطن الى داخلها فيجتمع من الطرفين منجماً الى الداخل ، فإذا تجمع فوق السرة قلعوا الجرة ومسدوا البطن يميناً وشمالاً ، ويستمر هذا ثلاثة أيام مع اعطاء المريض راحة ومنعه من حمل أي شيء ثقيل .

الهبوب :

مرض يصيب الانسان بنفخ في البطن وتنفخ في باقي أنحاء الجسم فتسوء حاله ، فلا يعود قادراً على عمل شيء ، ويعالجونه بماء القرظي ، وهو شجرة تنبت في شعاب تهامة متلبسة بشجرة أخرى ، وقد تعيش منفردة ، يحفرون عن عروقها فيأخذون قرفها ، فيبيس ويدق فيعطى المريض مغلياً، ولمرارته الشديدة يخلط باللبن ، واذا داوم عليه المريض صار يشتهي ، وله رائحة خاصة محببة ، فاذا لم يوجد القرظي أو لم يشف المريض عليه عمدوا الى علاج غريب ولكنه ناجع، ذلك هو بول الحمار! ولتفادي كراهية المريض له يتركونه يبول في أرض نظيفة ثم يأخذون ثراه فيصبون عليه الماء فيشغلونه فيشربه المريض فيشفى .

٥ - الأمراض الصدرية :

السعال العادي بأنواعه :

يعالجونه بمغلي الزنجبيل والحساء بالفلفل ، ثم يفظون المريض حتى يعرق ، وقد يجعلون تحت لسانه كسرة زنجبيل ، ويمنعونه عن الحلا ، وعدم النوم على الظهر .

ذات الجنب :

وهم يفرقون بين الجنب والجنبية ، بالتأنيث ، وللجنب كيات بالغة في الصدر والجنبين ، وللجنبية كيات منها اثنتان على جانبي الرقبة على الوريدين الأيمن والأيسر ، ثم يحمون

المريض عن النواقض^(١) ولا علاج عندهم لتهذين المرضين غير الكسي .

الربو :

ويسمونه «الصدر» ويدأوونه بمغلي الشكاعي فيشر به ، أو أكل الفُلثي اليابس : وهو نبت يكثر في الحرار له رأس أسود يسمونه رأس العبد ، اذا أكلته الغنم صرعها فصارت مغلوثة ، وقد تموت .

السعال الديكي :

ويسمونه « القحيقحان » : وهو يأخذ الأطفال . سريع العدوى بينهم ، ولم يعرف له الطب الحديث - حسب علمي - سوى المهدئات ، وكذلك عند عامة الشعب يعالجونه بالخميرة عما يعرفون أنه يزيد في المرض ذلك .

السل :

ويسمونه : « أبو باري » لانه يبيري الانسان كما تبيري المرسمة أو القوس فيجعله هزيلا ثم يأخذ في تناقص مع سعال خفيف حتى يموت ، وعلاجه عندهم كي معلوم وحمية عن أطعمة معينة لمدة قد تصل الى سنة كاملة ، وقد شاهدت بعضهم قد شفي تماماً .

(١) النواقض في باب العلاج الوقائي .

الفجور :

خرم تظهر في الجوش بين الضلوع ، من جراء حمل ثقيل
أو ضعف بنية المريض ، ويعالجونها بابتلاع ما بداخل بيض
الدجاج نيئاً ، وكثيرهم يعافه ، وكذلك يعالجونها بسبخ مدقوق
الثقاف بعد تسخينه ، ويكون المريض كيات يعرف الطبيب
مكانها من الجس .

٦ - الأمراض البولية والتناسلية :

العصر :

يعالجون حصر البول بالبقدونس ، يأكله المريض أكلاً أو يعصر
فيسقى ماءه ، ويعالجونه بصب الماء البارد على القدمين :
والاكثار من أكل المدرات الباردة .

الردة

مرض جنسي خبيث شبيه بالعصر ، ينتج عن علاقات
جنسية مشبوهة ، ويقول بعضهم : انه ينتج عن الاحتلام ، وأعتقد
أنه غير صحيح ، وإذا باشر المصاب بالردة انتقلت العدوى الى
القرين ، وعلاجه كية معلومة لدى أطباء البادية وعلاج آخر
قيل : انه ناجع ، ولكنه غير وارد هنا ! .

الشجار :

وهو الزمري : ينتقل بالعدوى ، ووجوده لدى الحجازيين
نادر . ولا يوجد له علاج لديهم غير الكي ، وعزل المريض .
ولكن علاجه اليوم بالأدوية الحديثة متيسر .

العقم :

العقم الدائم لا يحاول أحد علاجه ، أما العقم العارض وخاصة في النساء فلديهم محاولات لعلاجه ، منها : شرب ماء الشكاعي ، وهو نبت يخرج في البادية ضعيف شوكة يشبه العلقاء ولكنه اصفر منها حجماً وأقل اخضراراً ، ييبسونه ثم يطبخونه فيسقون المرأة ماءه ، فقد تحمل ، والفقع « الكماء » يطبخ ليلاً ثم ينجّم أي يترك مكشوفاً للنجوم الى الصباح ، فتأكله المرأة وتشرب ماءه • فتحمل اذا شاء الله • ومسد الموج كما في الأمراض الباطنية ، أما الرجل العقيم فعلاجه غريب ، وهو أن يتزوج زنجية ! ويقال : انها تحمل منه •

وقد شاهدت أنا رجلين من قبيلة عتيبة أسودين يرفض أقاربهما أن يزوجوهما ، فسألت عن السبب ف قيل : ان أباهما كان عقيماً فتسرر جارية له فأنجبت هذين •

والقول شائع في انحاء الجزيرة ، والله أعلم بالصواب
والأسباب •

وترى في البادية الرجل العقيم وله بنت غالباً ، وقد يكون له ولد واحد ، فتسأل فيقال لك : بيضة عقم ! وهو في عرفهم أن الرجل العقيم يحمل زوجته مرة واحدة في العمر قد تتقدم وقد تتأخر ، وهي بيضة في عرفهم وحيدة لا قبلها ولا بعدها !
والله أعلم •

٧ - أوجاع العظام :

الكسور : لهم مهارة في التعبير لم يستطع الوصول اليها الطب الحديث ، وقد شاهدنا من يجبر في المستشفيات فيخرج

وبه عرج أو قصر عضو فيعمد أطباء البادية الى كسره مرة أخرى ثم يجبرونه فيلتئم العظم حتى يعود كما لو لم يكسر .

وصفة تجبيرهم : يمسك الطبيب العضو المكسور فيأخذ في تصفيف العظام من وراء الجلد حتى يعيدها كما كانت ، فيلف عليها من وبر الابل أو صوف الضأن ، وصار اليوم القطن ، فيأتي بقرفتين من قرف الشجر الصلب يكون حجمهما يتلاءم وحجم العضو المكسور ، فيضعهما متقابلتين ، فيأخذ خيطاً معداً لذلك فيظل يشد بعضهما الى بعض فيربطهما، ويعطي المريض أمراً بعدم الحركة مدة كافية قد تصل الى أربعين يوماً .

ويطعم اللحم طعاماً رئيسياً ، فاذا جبر كوي عن الصبّة .

واذا كان الكسر في الظهر أو الفخذ مما يلي المقعد أو نحوه ، فلديهم طرق عديدة لجبره .

الفك :

هو اختلال في مفصل من مفاصل أعضاء الانسان ، وعلاجه كية واحدة أو كيتان يعرفونها ، ولا يعرف له علاج غير ذلك ، والمفكوك اذا كوي يشفى بسرعة ، ومن امثالهم : (كية على فك) يضربونه للعلاج الناجع السريع .

الم الركب :

من أنجع علاجاته السبخة بمرضوض ورق العِشْرِق .

آلم الظهر :

له علاجات عديدة حسب استنتاج الطبيب ، منها : يعطى مسحوق اللك فى عسل أو نحوه ، والشفاء مع العسل أيضاً ، والبيض النيء ، وآخر الطب الكى ! وهو من أمثالهم • ومريض الظهر مع كل تلك العلاجات ينصحونه بالراحة •

الانفصام :

مرض مستعص يصيب النساء غالباً عند الولادة ، والطب الحديث يجعل علاجه حزاماً للظهر ، ومرة رافقنى رجل من الرياض الى مكة بطريق البر ، وكان طيلة الطريق مهموماً متذمراً من اجراءات وزارة الصحة ، فسأله فقال : ان زوجته أصيبت بالانفصام مرتين على ولادتين متتاليتين ، وقد أرسلت كل مرة الى القاهرة فوضع لها حزام ، وهى الآن تستعد لوضع حملها الثالث ، وهى كارثة كبرى •

لم أستطع مساعدة هذا البائس غير انى من باب الرجاء أو التخفيف نصحته بمراجعة مفنى العراڊى •

ومرت مدة لا أتذكرها ، وذات يوم فاذا بشاب يتقدم الى فى سوق الفزة بمكة ويمتنقنى اعتناق الملهوف على ابنه ! فدهشت لذلك ، فسأله من يكون ؟ فقال : خويك (رفيقك) من الرياض فى كذا - وذكر التاريخ - وهذه زوجتى تسير على قدميها معى ! فنظرت خلفه فاذا بشابة فى أحسن صحتها •

فقال الرجل : انه ذهب الى حيث ارشدته فنالت زوجته الشفاء ، ولم يكن المقام مقام سؤال عما عمل لزوجته . ولا أعلم ذلك العلاج •

٨ - أمراض النساء والولادة :

يتعفف رجالهم عن معالجة النساء ما لم تجبرهم الضرورة، فإذا كان لا يد من ذلك أتوا به بأقصر الطرق وأيسرها ، ففي الكي - مثلاً - كثيراً ما يشقّبون ثوب المرأة فوق موضع الكية ليتسنى للطبيب كيها دون النظر الى شيء من جسمها ، ولكن قد يحدث غير هذا كما ستري بعد قليل .

الولادة : لديهم قابلات متمرسات على اساليب التوليد ، وليست لديهم عقاقر لذلك ، وكل عملية الولادة تتم بتسهيل المُولي عز وجل ، فإذا ولدت المرأة اسرعن الى بطنها فشددنه يرباط ثم قدم لها طعام على شكل حساء تكثر فيه التوابل الحارة ، ثم يعمدن الى الطفل فيقطعن سره ويفسلنه بماء ساخن نوعاً ثم يلف بأردية نظيفة ، وتبقى المرأة مدة في حالة راحة ، ولا يقربها الرجل مدة اربعين يوماً ، وخلال مدة ليست قصيرة تعطى المرأة النفساء في معظم أكلاتها أو كلها - ان استطاعت - أدوية تجمع وتسحق فتخلط لها ، وهي حسب تجاربهم تعيدها كالبكر .

وهذه الأدوية هي : اللك ، والصك ، وفلفل الهواء ، والكي ، وهي ليست بكل حيوان ، ودورة القمر ، وعرق الظهر ، والكسيرة ، والحلبة ، والنانخة ، والشمر ، والحبة السوداء .

ومن المرغوب أن تخلط مع العسل على الريق ، وقد يعطونها الثفاء منفرداً مع العسل علاوة على ما تقدم ، وهذه ، الأدوية معروفة عند العطارين .

ويبادر النساء بتقديم وجبات طيبة للنفساء يسمونها « نفاسة » .

عدم الحمل : انظر : العقم قبله .

التفسير : وقد تتعسر ولادة امرأة ما ، وفي الوقت الذي لم تكن فيه مستشفيات كانت مثل هذه المرأة على قاب قوسين من مصيرها المحتوم ، ولو أن الموت لا يتقدم ولا يتأخر ، ولأن الناس لا يد باحثون عن يعالج مريضهم فكانوا يذهبون للقراء الذين يكتبون لهم مالا أعلمه ، غير أنه كثيراً ما يصادف قبولاً .

وذات مرة كنت بالبادية فإذا بشخص أقبل وعلائم الأذى على وجهه ، فطلب معادثتي على طرف ، فبرزت له فقال : تكفي ! عندنا مرة معسرة من البارح ، أكتب لنا ما يسهل ولادتها! وقد فوجئت بهذا ولم أكن ممن يتعاطى هذه الكتابات، غير أن المسكينة في حاجة الى عمل شيء ولو من باب المشاركة والمواساة ، فأخذت ورقة وكتبت فيها « ان مع العُسْرِ يُسْرًا ان مع العُسْرِ يُسْرًا » فقلت : ضعها في ماء واسقها المرأة ! ولم يمض الا وقت يسير فإذا بالرجل يقبل فيكنع علي ليسر لي : « تسهلت الحمد لله ! » وحمدت أنا الله أيضاً ووجدت راحة نفسية .

واذا لم يجدوا قارئاً بحثوا عن شخص يكون بكر أمه وأبيه فيأخذون منه شيئاً كثوب أو نسعة فيضعونه على المرأة المتعسرة ، وهو يزعمهم يسهل ولادتها .

الغلف :

تسمعه كثيراً في البادية ، وهم يقولون : ان المرأة الحامل قد تحمل شيئاً ثقيلاً فيموج الجنين يمينا أو يساراً فيظل مستكناً في رحم

أمه لا يكبر ولا تلده ربما عدة سنوات! فتقوم النساء بمعالجتها بالمسد حتى يعتدل فيأخذ عدة جديدة ثم تضعه ، وقد يترك فيعتدل كما اختلف بحادث مصادف . والواقع اني رغم اصرار النساء المجربات على صدق هذا القول ، أجدني أتحفظ في الجزم بحدوثه ، والله أعلم .

٩ - الأمراض العصبية :

اللقوة :

مرض يصيب الانسان في الوجه فيلويه ، ويصيب العين التي في جهته بشلل فلا تغمض ، ويرتخي الفك ، ويسمونه « أبو وجه » ولم يعرف الطب الحديث له غير مقويات الأعصاب فيشفى الانسان وبه أثر ظاهر من التشويه .

غير أن الطب الشعبي أكثر نجاة كما هو أكثر صعوبة على المريض ، فهم يعمدون الى عرق يعرفونه فيكوونه ، ثم يدخلون المريض في مكان مظلم لا يرى الصدف فيه فيبقى هنالك مدة لا تقل عن أسبوع مع حمية عن الموالح ، فيشفى شفاء تاماً لا يبقى فيه لذلك المرض أثر .

الاختلال الذهني :

ويسمونه « الجنان » ويرجعونه كله الى مس الجن ، وقد يكون في بعضه صدق غير أنه ليس كل اختلال عقلي جنان ، وهم يداوونه لدى فقهاء يقرؤون عليه القرآن فيشفى غالباً بل ان من الجن من يتكلم قبل أن يصلوا به ذلك الفقيه ويخرج هارباً فاذا المريض معافى .

ولكن البعض لا يشفى على أيدي هؤلاء الفقهاء ، وهو دليل على أن هذه الحالات عصبية وليست جنونا •

وهناك مرض يسمونه « الضيقة » يصيب الانسان بعبوس وضيق في الصدر ، ومثل هذا يجعلون له حرزا يقول الفقهاء : انه من القرآن •

وتعليق الأحراز والتمايم غير جائز البتة في الاسلام « من علق تميمه فلا أتم الله له » •

أعمال نادرة لأطباء العرب

حكى بدوي قال : سافرت على بعيري فرافقني امرأة ليست من قبيلتي على بعير لها ، وكانت المرأة حامل ، وفي الطريق بتنا ، وعندما لاح الصباح قمت أحمل على بعيري ، ولاحظت أن رفيقتي جالسة لا تتحرك ، فلما استفسرت منها قالت : اذهب فانا هذا مكاني • فحاولت اكتشاف الخبر فأصرت أنها لن تبرح وأن قبرها سيكون في هذا الموضع • فاقتربت منها فاذا مولود مسجى بجانبها ، فقلت : ما دمت نفاساً نقيم . قالت : لا ، أنا سأموت بعد وقت قصير ! قال : فعرفت أو قال : أخبرتني بالذي بها فاذا الرحم قد سقط مع المولود ، فقامت فأنخت الجملين بشكل متوازيين وأحضرت من قرم السمر فدققت ذلك وطبخته وجعلته يبرد فأخذت المرأة وشددت كل رجل من رجلها الى احدى الجملين ، وجعلت جسمها الى أسفل ثم غسلت الرحم جيداً ودهنته بالسمن ثم أعدته الى موضعه ،

فشددت فخذي المرأة جيداً الى بعضهما وأضجعتها وأمرتها ألا تتحرك ، فأقمت على ذلك ما شاء الله ، فاذا المرأة قد عوفيت •

وفي جدة طارت حبة أرز في خياشيم أحدهم فراجع المستشفيات فقرروا له عملية جراحية ! فذهب الى طبيب شعبي ، فتناول هذا مدقوق الفلفل الاحمر فأعطاه المريض وقال : انشق ! فنشقه المريض فمطس عطسة أخرجت تلك الارزة من موضعها فشفي •

وفي القرىات حدثت نفس الحالة ، وعجز مدير المستشفى وغيره عن ذلك وقرروا تحويل المريض الى جهة أخرى ، وحضر بدوي فأخذ أنبوبة رفيعة مجوفة فأدخلها في أنف المريضة حتى وصلت الموضع الذي يريد ثم مصّها بشدة فخرجت تلك الحبة والأطباء ينظرون !

وفي قرية الحناكية كان مريض يشتكي صالباً زمناً في رأسه ، فقال طبيب شعبي : ان ما تشكو منه عرق بطرف الجبهة يحتاج الى فصد ، فلم يرض المريض وأخذ يراجع المستشفيات فقرر تحويله الى لندن ، وهناك أجريت عملية استخرج بموجبها العرق الذي أشار اليه البدوي •

من كل ما تقدم ترى أن هؤلاء الناس لا تنقصهم التجربة ولا الذكاء ، ولكن تنقصهم الامكانيات والعلم المتطور الذي يجعلهم يداوون مرضاهم بطريقة أسهل ومؤنة أقل •

وترى أن من قال : ان علاجهم هو الكي فقط فقد ظلمهم ، صحيح انهم يعتمدون كثيراً على الكي ولكن ذلك بعد أن يعيهم المرض ، ومن أمثالهم « آخر الطب الكي » وهو يدل على أنهم يستعملونه مكرهين لا مختارين •

الطب الوقائي

تقول الحكمة : « الوقاية خير من العلاج » ذلك أن الوقاية قد تمنع حدوث المرض، بينما العلاج بعد حدوثه ، ومن الوقاية الحمية ، وروي عنه صلى الله عليه وسلم : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الشفاء » . والأطباء الشعبيون يحاولون منع المرض بوسائلهم المتيسرة ، وإذا حصل حاولوا تطويقه والحد من انتشاره ، ومن هذه الأساليب :

العزل : إذا أصيب مريض بمرض معد عزلوه وجعلوا من يقوم بشؤونه ويمرضه الى أن يقضي الله ما هو قاض ، فإذا توفي عمدوا الى ملابسه فأحرقوها تفادياً لانتشار العدوى بسببها .

الحمية :

لديهم لكل مرض حمية ، وخاصة ما يعرف بالنواقض التي تنقض المريض أي تعيده بعد ابلاله منكوساً ، وهذه النواقض المتعارف عليها لديهم : لحم ذي الخصية من الغنم وغيرها ، التمر ما عدا نوع منه يسمى اللبانة فهو عندهم لا ينقض ، لحم المضرع من الغنم وغيرها ، لبن المخيض ، وعند بعضهم حليب المجد ، وهي الوالد حديثاً ، الطعام المملوح ناقض لبعض الأمراض .

الدهان :

يأمرون الجميع بتعاطي دهن الرأس باستمرار ، وهم يقولون : انه يقوي النظر ويمنع الرأس من الجفاف ويمنع ظهور القمل ، ويقولون في أمثالهم : « من خلى الدهان والكحل شباب رويده بالعمى ليا شاب » (١) . ومن أمثالهم الطريفة على الدهان قولهم : « ادهن وجه العبد ولا تغدّيه » ! ويقولون : ان من عادة العبيد اذا حصلوا على الدهن أن يمسحوا وجوههم به .

الكحل :

وهم يأمرون باستعماله ، وخاصة لمن تقدم به السن ، وقد أشرنا آنفاً الى المثل الخاثر على ذلك ، ولهم عليه قصص وأمثال في الجمال وحدة النظر ، ذكرت بعضها في كتاب « طرائف وأمثال » ومن أقوالهم أيضاً : « ما عميت عين تكتحل كل مساء » .

عدم لمس الجرح باليد : اذا أصيب أحدهم بجرح يمنعون من لمسه ببشرة اليد ، فاذا كان لابد فليكن من وراء خرقة ونحوها ، وهم يقولون : ان اليد تعفي الجرح اي تنقضه ، وهم بالطبع يحاولون منع تسرب الجراثيم من اليد الى الجرح ، ولكن علمهم بالتجربة ، ولهم قصة على ذلك طريفة قالوا : كان مجروح تقور عليه جرحه واتسع فلم يجد له دواء ، فذهب الى طبيب مشهور ، فرآه هذا الطبيب لا ينفك يلمس الجرح بيده ، فعرف بلائه فقال له : ليست المشكلة في هذا الجرح ولكن

(١) رويدك : أي تعر ، وليا : اذا .

المشكلة أنه سينبت لك قرن في رأسك ! فخذ هذا الدواء وضعه على جرحك ولاحظ هذا القرن فاذا خرج فأتني .

وذهب المريض فنسي الجرح وأخذ يتحسس رأسه بين آونة وأخرى ، فبرىء الجرح ولم يخرج القرن الذي ذكره الطبيب ! فذهب يخبر طبيبه بما حصل ، فضحك الطبيب وقال : كان سبب جرحك وعدم شفائه لمس يدك فأردت أن أصرفها ، وهاهو قد برىء .

منع المجروح من شم الروائح :

يقولون : ان الجرح يعفى من شم كثير من الروائح ، لذا تجدهم يعطون المجروح نقرس حلتيت يظل يشمه منعاً لتسرب بعض الروائح اليه ، وسانوا أيام الحروب بينهم اذا جرحوا عدوا خطراً وأحضروه اسيراً ومنعتهم عاداتهم من قتله - وهي عادات مرعية لديهم ومن تجاوزها هتم وأعيب - اذا حدث مثل هذا جعلوا امرأة تتطيب بالبعيثران ويسمى أيضاً « البرك » وهو نوع من نبات الجبال حسن الرائحة ذكيها يوضع على الشاي ، ثم تدخل عليه تلك المرأة تمرضه فتقتله بهذه الرائحة حيث يتقيح الجرح ويلتهب كل الجسم فيموت .

منع المزكوم من النوم في القمراء : لأن ذلك يجدد مرضه .
منع المسعول من أكل الحلوى . منع المصاب بالاسهال من أكل الدهنيات واللحم وما في حكمها . منع المطحول من النوم على الجنب الأيمن : لأن الطحال في الجنب الايسر ، فاذا نام على الجنب الأيمن دال الطحال فامتد على كل البطن ، وكذلك منعه من أكل الحلويات وشرب الحليب .

نصح الانسان السمين بالمشي :

اذا كثر لحم الانسان وسمن نصحوه بمواصلة المشي كثيراً ، ويروون على ذلك قصة تقول : كان رجل من أهل المدينة قد سمن حتى لم يعد يستطيع المشي ، فجاءه طبيب بدوي من ضمن من أحضر لعلاجه ، فوجد أن ما به هو الربخ لا غير وعرف أيضاً أن هذا الرجل لن يمشي - وهو علاجه الوحيد - ما لم تكن هناك مغريات ، فأمره بشرب حليب الابل التي ترعى الفلاة ، فاشترى الرجل ابلا وجعل لها من يرعاها وصار يذهب إليها لشرب حليبها ، ولما تردد عليها أعجب بها وتولع بحبها وهي عادة مفروسة في كل من يرى الابل ويعايشها ، فصار يتابعها ويعنى بحيرانها ويحلب منها بنفسه ، وما شعر الا وهو يقطع المسافات الطويلة خلفها ، فاذا لحمه بدأ يخف ، وعضلاته تضمر وتشتد حتى شفي .

وقاية النقيه من النكسة :

والنقيه الخارج من المرض معرض للانتكاس ، وهم يجعلونه يواصل الحمية عن النواقض ، ويوصون بتغذيته تغذية خاصة نافعة كالاكثار من أكل اللحم اذا وجد عندهم ، وشرب الحليب، وخبز القمح، والسمن والعسل، وغيرها من المغذيات الجيدة ، ويمنعونه من المشي كثيراً ، وحمل الثقيل ، أي أنه يصير الى راحة مع الغذاء الطيب ومواصلة العلاج .

إبادة السوام والعشرات الضارة :

تراهم اذا وجدوا أثر حية تسير على الأرض تبعوها حتى يقتلونها ، ولهم معرفة بالآثر ، وهم يعرفون من أثر الحية أين

تسير ، فاذا دخلت في جحر وحاولوا اخراجها ففشلوا في ذلك
شبوا النار على بابه فيحترق فتخرج أو تموت مكانها . ولا
يدعون فرصة لعقرب أو غيرها من هذه السوام تعيش وهم
يستطيعون القضاء عليها .

والقمل :

والقمل من الحشرات التي تنتشر في البادية لقلة النظافة
وعدم توفر ما يقضي عليها ، فاذا كثر في انسان أخذوا
يقتلونه قصفاً ! فاذا كثر بحيث لا يجدي فيه القصع عمدوا
الى شعر الرأس فحلقوه ، وفي هذا قضاء مبرم عليه ، غير أن
هناك مواطن أخرى للقمل بين طيات الثياب ، فاذا حدث هذا
أخذوا الثياب فوضعوها في الشمس فيموت .

أما النساء فهن ضنينات بشعرهن ، ولذا يعمدن الى غسله
بأبوال الابل ، فتري المرأة - وخاصة الشابة - تعمد صباحاً
الى مرااح الابل فتشور بكرة بكرة - ومن عادة الابل اذا نهضت
من المرااح أن تبول - فتضع المرأة رأسها تحت مصب البول
مباشرة وهو حار ، فيموت القمل ، ويكسب الشعر مادة جمالية ،
ذلك أنه يصير أشقر ك شعر نساء المدن اليوم المصبوغ بالاكسوجين ،
ورائحة بول الابل محببة الى نساء البادية ، غير أنهن يعمدن
بعد ذلك الى غسله بالماء غسلاً جيداً .

★ ★ ★

الطِّبُّ البَيطَرِي

ونتيجة لاعتماد البدوي على ابله ومواشيه في زاده وترحاله ومعاشه وجميع مرافق حياته اليومية فقد نشأت لديه الرغبة الملحة في المحافظة على هذه الثروة ، فتعلم طرق علاجها ووقايتها من تجاربه وممارساته ، فأخذ يداويها ويعتني بها ، فصار لهم في ذلك أطباء يياطرة يعادون بالمرضى منها ، ومن علاجاتهم لها:

١ - التوليد :

يبدؤون بالحساب للناقة أو الشاة منذ يوم ضرابها^(١) فيعرفون بذلك يوم ولادتها أو قربه ، فتسممهم يوصون الرعاء بأن « فلانة » قربت ولادتها ، ولها علامات يعرفون بها قرب الولادة أيضاً مثل اندلاع البطن ، وثقل المشي وغيره . وعدة الناقة حتى تلد، سنة وجرّ ، ويختلف الجر بين كل ناقة وأخرى. فمنها ما لا يزيد على أيام ومنها ما يبلغ أربعين يوماً ، ولا زيادة على ذلك .

أما اذا ولدته على سنة فقط بدون جر فيسمونه ولادة « الفرقة » فلا يعيش أبداً ، ويعلمون ذلك بأن الناقة بعد السنة

(١) الضراب : غشيان الفعل للبهيمة .

يبدأ رحمها في الجفاف حتى اذا خرج الحوار وجد الطبيعة ملائمة له ، والا فلا .

واذا جاء الناقة المخاض يظهر ذلك على تصرفاتها ، وقد تنزح الى بلد بعيد أو تلد في مسيرها ، فاذا رأوا تلك العلامات أخذوا يحافظون عليها ، فاذا بدأت الولادة جلس اليها خبير في ذلك - وكلهم خبير - فيخرج الحوار صافاً يديه واضعاً رأسه فوقهما ماداً جرائنه الى الأمام ، فاذا ظهر أنفه أخذ المولّد يمسحه مما عليه حتى لا يتنفس فيشرق بسبايا أمه ، فاذا نزل الى الأرض عمد الى فك حرامه ، وهو اطعامه شيء من سَيْعِ أمه والا فيفقم ، والفقم : أن تصطك لحياء فلا يعود يفتح فاه للرضاع وقد يموت .

والسيع :

أول لبن البهيمة حين الولادة ، يأتي كالصمغ ثقيلاً يضر بطون الرضع ، فيحلب ويطبخ على النار فيكون لباءً لذيد الطعم ، ويقال للناقة الحامل (لقحة) ولا يقال لها : حامل ، فاذا ولدت فهي « خلفه » وجمعها خلفات . واذا طلبت الجمل قيل : ميسر ويسرة ، فاذا لقحت صارت تشول بذيلها كلما اقترب منها أحد ، فيقال « مُعشّر » . وترضع حوارها سنة كاملة ، ثم يفرد ، فيقال « مفروود » .

وعدة الشاة والنعجة خمسة أشهر ، ولا تحتاج الى نفس العناية التي تحتاجها الناقة ، وقد تولّد لزيادة العناية بها ، ويفك حرام وليدها ، وترضع وليدها شهرين ثم يفطم ، فيقال « مفطوم » والعنز والنعجة اذا حملت يقال لها « مضرع » فاذا

ولدت فهي والد ، واذا طلبت العنز التيس فهي « موضع »
والحاضرة تقول « طالب » اشتقاقاً من الحال ، واذا طلبت
النعجة الفعل فهي « وبلة » أو موبل .

وعدة البقرة والحمارة سنة كاملة ، والعناية بهما في
التوليد كالغنم ، ومراحل حملها وولاداتها قريبة من الابل ،
غير أن الحمارة اذا طلبت الفعل قيل لها « مشيع » ويعمدون
الى الجحش حين يولد فيعصبون رجله لأنه - في قولهم -
حيوان رخو ، ويربطون أذنيه الى أعلى ليأتي أشرف ، لأنه اذا
ارتخت أذناه وصار أهطل يصير خاملاً بطيء الحركة .

التهجين بين الحيوانات :

قد يتزاوج فرعان من الحيوانات من فصيلة واحدة
بعضها أكرم من بعض ، وفي هذه الحالة يعطى الهجين اسماً
خاصاً ليس من ذينك الاسمين ، فاذا ضرب حرٌّ من الابل
عكّية ، جاء المولود بين بين فيسمى فرخاً .

والحر من الابل : الأبيض ذو الأذنين المشرفين النحيفين في
أعلاهما ، ضامر الخصر ، صغير الخف . ومن أشهر الأحرار
الأصايل : العمانيات ، والحويطيّات . قال شاعرهم يصف
حرّاً :

اذ انه يومٌ أحليها سواة مشرّخ القلثمان

يقال الصانع البيطار بايمانه مسويها

ووصف آخر ذلوله فقال :

خصرها مثل الهليل يوم أحلّي

يا كما خصر الفتاة من الترايف°

والعكي : سائر الابل من غير الأحرار : حمر ودهم وصهب
وحرش • الخ •

أما اذا نزي فرس على حمارة فالناتج « بغل » وذكر البغل
اذا نزي على مهرة كان الناتج « نغلا » • قالت هند بنت النعمان
ابن بشير تهجو زوجها الحجاج بن يوسف الثقفي :

وما هند الا مهرة عريية

سلالة أمجاد تطلها بغل

فان ولدت مهرأ فله درها

وان ولدت « نغل » فمن ذلك البغل

أما اذا نزي كلب سلوقي على كلبة جعرية أو العكس ، فالناتج
يسمى « ظئري » ويسميه أهل نجد « لوقي » ومن أمثالهم :
لوقي لا كلب ولا سلوقي • مع أن السلوقي نوع من الكلاب
منسوب الى مدينة في اليمن تعرف بسلوق • كذا ورد في المراجع
القديمة •

عقم الابل :

قلما تكون البهيمة عاقراً ، فاذا عقرت فغالبا يكون لسبب
يعرفه بياطرتهم ، فاذا عقرت ناقة سبقت لها الولادة أحضروا

لها البيطري الذي يبدأ عملية الكشف على المهبل ، وقد يدخل يده الى داخل الرحم ، وما أن ينتهي الكشف حتى يبدأ احدى العمليات التالية :

٢ - عملية استئصال الودم :

والودم - على قول بياطرتهم - زوائد تظهر داخل مهبل الناقة فتمنع اللقاح . وهم لا يعرفون أكثر من ذلك ، ولكن الذي يتبادر الى الذهن أن هذه الزوائد تضغط على المبيض فتمنع نزول البيضة .

فاذا قطع البيطري ذلك الودم غشاها الفحل ، فتلقح اذا أذن الله .

ب - عملية توسيع الرحم :

يفسل الطبيب يده ثم يدهنها بالسمن ، فيدخلها الى داخل الرحم فيبوكها ، فاذا أخرجها غشاها الفحل كذلك .

ج - العملية الثالثة - الشبعة :

وهي شيء يدخل في مهبل الناقة المتصككة من كثرة الشحم ، ثم يبقى وقتاً ثم يخرج فيغشاها الفحل .

فاذا لم تلقح الناقة ، كرروا غشيان الفحل لها مراراً بغية زيادة فرص الالتقاح .

٣ - توقيت الضراب :

أملت البيئة الصحراوية ومواسم الأمطار وفصول السنة على البدوي أن يختار موعد ولادة مواشيه ، فالولادة في حمارة

لقيظ مضرة على الوالدة ووليدها ، لشدة الحر ، وولادة الخريف مضرة لأن الأرض تكون في جذب ، لذلك تراهم يختارون هدد الفعل الضراب ، في أوقات تجعل الولادة في آخر الشتاء أو الربيع الى أول الصيف ، وبما أن الابل لا تلد في السنة غير ولدة واحدة فيوقتون لولادتها فصل الربيع ، حيث يكون الجو معتدلاً والمراعي مخيرة .

وفي الأوقات التي لا يريدون فيها ضراب مواشيهم يعمدون الى صر الفعل ، وهو حزم جلدة العضو من الأمام بحزام يمنع خروجه ، أما الابل فتجعل للناقة شمالة تمنع وصول الفعل الى مراده .

٤ - الهيام :

مرض خطير يصيب الابل ، وله مصدران : العدوى من أخرى مريضة ، وماء الصيف الناقع في أرض الحجاز .

ويقسمون أرض الحجاز الى : هيداد وحيداد ، فالهداد : ما حازت الحرة شرقاً فهذه ماؤها لا يهيم ، والحداد : ما حازت غرباً الى البحر ، فاذا سقط مطر الصيف هكذا يقولون ، وهو في الواقع مطر الربيع - رأيته يمنعون الابل عن الشرب من بقايا السيول والاضاءات والغدران التي تنشأ عن ذلك .

فاذا شربت أو ارادوا زيادة الاحتياط ذهبوا بها الى أراضي الحمض ، كالرمث والعصلاء والطرفاء ، وغيرها ، فاذا أكلت منه لا يضرها ذلك الماء .

ومن لم يستطع الذهاب الى المحامض أحضر أعواداً من الأراك فيعلكها ابله عوداً عوداً ، ولهم فيه عدد معين .

أما العدوى فتأتي عن طريق شم القرّحان بول أخرى
هيماء ، ولها قرء معروف عندهم بعدد أيام ، ويقسمون أهل
الابل في الحجاز الى : مهيدنة ومقرحنة ، فالمهيدنة الذين يربون
الابل الهيم ويتحرون عتقها ، فاذا عتقت من الهيام - وهي
قليلة - لا تعدي ، ولا تعود كالسليمة ، ولكن صاحبها ينتفع
بها ، وهؤلاء هم بنو سليم فقط أو قسم منهم .

أما المقرحنة فهم أهل الابل التي لم يصبها الهيام، واحداً منها
« قرّحان » وهم كل بقية أهل الحجاز، كحرب وهذيل وجهينة،
وغيرهم .

فاذا شكّوا أن ناقة مصابة بالهيام طلبوا من صاحبها
تنوينها للقاريء ، والقاريء : رجل يعرف رائحة بول الهيماء
من القرحان ، فيؤتى بتلك الناقة فتعقل في أرض نظيفة ،
فيأخذ ذلك يعتادها فيأخذ ثرى بولها فيشمه ، فاذا عرف فيها
الهيام أعلنه ، فأخذت الى مكان بعيد فذبحت . فان اعترض
صاحبها على القاريء فشك فيه ، فهناك علامة فصل ، وهي أن
يخرج طحال المذبوحة فيمرر من خاتم الخنصر ، فان مرّ فهي
قرحان وعلى القاريء ثمنها ، ولا يجعل له بعدها سبيلاً على
مثلا ، ويشنع به وتسوء سمعته ، وان لم يخرج فهي هيماء
حتماً وتعتبر شهادة للقاريء .

والذي لا ينوخ ابله للقاري تجبره السلطة الحاكمة أو
يرحل الى ديار المهيدنة .

والمهيدنة ممنوعون من نزول ديار المقرحنة (١)، والحكومة

(١) بابلهم طبعاً .

تعتزف بذلك لخطرله على الابل ، والهيماء غالباً تموت حتفأ
فيقولون « حَنَّتْ » أي لفظت أنفاسها من الهيام . ولذا أكثر
في أمثالهم تشبيه الكذاب بالهيماء ، لأنها - في عرفهم وحسب
تجاربهم - لا يستفاد منها .

٥ - الجرب :

الداء الثاني في الخطورة بعد الهيام ، بالنسبة للابل ، وهو
مرض سريع العدوى ، يصيب الابل والمعزى والانسان .

وتنتشر عدواه بواسطة القرود التي كثيراً ما تكون متجمعة
في مغايي الابل ، فاذا انفلت قراد من جرباء وعلق بأخرى أو
عنز أو انسان سرى المرض اليه ، وكذلك بواسطة اللمس ،
والأرض التي تبرك عليها جرباء .

ولخطر عدواه يقولون : « ادَّرَقْ عن الهيماء بفن شيرة ،
واقطع عن الجرباء سبعة أودية » . والجرب في منشئه حُبَيْبَاتُ
متراصة يصحبها نوع من الشراء فتأخذ البهيمة في حكه بفمها
ثم ينتشر في سائر جسمها .

فاذا خرج أوله في الابل ذهبوا بها الى « المرشّة » وهي حفر
من جانب البحر ، فيأخذون الماء المالح فيصبونه على جلودها ،
وقد تشفى ، فاذا لم تشف وزاد انتشاره يطلونها بالقطران ،
وكذلك يفعل الذين هم بعيدون عن البحار والممالح ، وطريقة
الطلى : يحضرون أدوات حديدية ثم يحكون جلد الجرباء حتى
يتقرح ثم يصبون القطران عليه ، والقطران علاج قديم عند
العرب ، وهذا جرير يقول :

انا القطران والشعراء جرب وفي القطران للجرب شفاء

وهذا العلاج مفيد ناجع ، غير أن ذوات الأوبار الكثيفة لا يصل القطران الى جلودها ، وفي هذه الحالة يعملون لها عملية « الجرمة » ، وهي : أن تفلئ النورة غلياً ثم يجاء برقاع على رؤوس أعواد ، ثم يجاء بالجرباء من الابل فتناخ وتعقل ، ثم تؤخذ تلك النورة بتلك الرقاع التي يسمونها المجاريم فتوضع على جلد البعير حارة فينجرف وبره ويبقى جلده أملس لا وبر عليه ، ثم يأتون بالسمن فيدهنون جلده فيبرأ •

وان بقي بعد تلك الجرمة بقايا جرب كزوايا لا تصلها الجرمة طلوا ذلك بالخفان والزرنيخ وتسممهم يهوبلون :

أطلاك يا الجرباء ولا انتت باريه

اطلاك بالخفان و(...) الجارية !

أما جرب الغنم فهو أخف كثيراً ، ويكتفون بدهنه بالكاز أو الديزل ، بعد تعميم النفط ، ثم صاروا يعالجونه بزيت السيارات المسترجع بعد قص شعرها •

أما الانسان فاذا اصابه في البادية فيذوبون له الملح ثم يدهنون به الجرب فيشفى •

٦- النعاز :

سعال يأخذ الابل ، فتظل تسعل ويقل أكلها فتسوء صحتها كثيراً وتقضي معظم يومها في بروك واضراب عن الرعي ، وعلاجه كية في النحر على المذبح تماماً ، ذلك أنهم يقولون : ان سبب النعاز جرح في ذلك الموضع ، وهو مرض معد كغيره من

الأمراض ، ويقول بعضهم : انه هو السل ، يصيب الابل كما يصيب الانسان .

وأكد لي بعض البياطرة انه اذا نحر المنحوز وجدت رثته مليئة بالخراجات المقيحة . ويصيب مثله الضأن فيسمونه « أبو سحير » تصغير سحر ، وهو الرئة .

٧ - التجبير :

لا يختلف تجبير المواشي عن تجبير الانسان الذي تقدم معنا ، غير ان لكل ما يلائمه في اسلوب المعالجة ، ولا يجبرون الحمير ولا الكلاب ، فأما الحمير فهي بزعمهم لا تجبر عظامها ، وأما الكلاب فهم يأنفون وضع أيديهم فيها ، ما عدا ما تخصص بعض الحقراء في خصيها .

٨ - الجروح :

الحيوان لديه مناعة ضد الجروح الا ما أحدثه فيه الانسان ، ومن ذلك الدبّر : وهو جرح يصيب البعير من أثر الرجل ، فيكون في أحد جنبيه أو غاربه فيعالجونه بفسله بالدباغ ثم وضع طبقة من شيء ما فوقه حتى لا يتعرض للهواء أو نقب الغربان .

ومن علاجاته محروق النوى ، وعظام بعض الحيوانات ، غير أن البعض يكون قليل الرحمة للحيوان فيكتفي بأن يأخذ الدمن المحيل فيفته على دبّر البعير ، ولهم في ذلك مثل معبر « من بعره فت على ظهره » ! ولكن خير علاج للدبر أن يعفى الجمل من الرجل فيسلم ما به تلقائياً لمناعة هذه الحيوانات .

٩ - الخصي :

الضراب يهد حول الحيوانات ويجعلها هزلي ، فإذا أرادوا أن يحتفظ حيوان بقوته كذلول أو جمل رحل أو غير رية أو كلب حام ، عمدوا الى خصيها ، ولهم أطباء متخصصون في مثل هذه العمليات ، فخص التيس أيسرها وهو شق جلد الخصية ثم سحبها حتى تنمص بعروقها ، ولكن هذه العملية لو أجريت لخروف أو جمل أودت بحياته ، لذا فعملية كل حيوان تختلف عن الآخر ، حسبما رويوا لي .

أما الحمار فمسير أن تجد بين القبائل من يخصيه ، ولكن الكلب لا يخصيه عند العرب الا وضيع ، ولذا يقوم صناعهم وبعض عبيدهم بهذه العمليات ، غير أنني عرفت رجلا يخصي الكلاب ، فكان يقول لي : اذا تحدثت عني قومي قالوا : مخصي الكلاب ، واذا دعوتهم للوليمة لا يتخلف منهم أحد !

١٠ - الوسم :

سمة يجعلونها على حيواناتهم لتعرف بها ، ففي الابل لكل قبيلة وسم خاص ، فكان وسم الأشراف الحلق : عدة حلقات على شكل دوائر يضعونها بالكلي على فخذ الناقة أو البقرة .

وكان الأشراف في قديم الزمان نشروا بين الناس أن من يأخذ شيئاً للشريف أو يفضبه تصيبه قارعة ، لذا تجد ابل الأشراف وأبقارهم تعيش هملا فلا تسرق ولا تؤخذ في ابان الغزوات ، ولذا تمسكوا جميعهم بوسم واحد حماية لمواشيهم .

أما باقي القبائل فقد تجد للقبيلة عدة سمات لكل فخذ منهم ، فمثلا وسم البلادية هو شكل مستطيل ناقص الضلع الأعلى فيسمونه الباب .

قال المطيري : « وزفينا أمهات الباب مع ضين بباريها » .

بينما تجد العرادات خاصة من البلادية يسمون الباكور ، وهي كية على رسم الباكور العصا يضمون واحدة على فخذ الناقة وأخرى على عضدها .

ولكل من هذيل وسليم وجهينة وعنزة سمات خاصة بهم .

١١ - البو والظئر :

إذا مات الحوار وأمه خلفه مجد انخلج قلبها عليه ، وأصيبت بما يشبه الهبال ، وصارت تحن حنيناً متواصلاً يلين له كل قلب ، وفي هذه الحالة يعمدون الى تظئرها على حوار آخر ، وطريقة ذلك ، يغمون وجهها ويحزمون أنفها حتى تغيب عن الوعي ، ثم يحضرون ذلك الحوار فيضعونه بين أربعها فيفيقونها من الغيبوبة ، فإذا رآته ظنت أنه وليدها فترأه ، فتظل تسير وراءه حيث سار وترضعه بالاضافة الى رضاع أمه له .

أما إذا لم يوجد حوار آخر أو لم يشاءوا ذلك ، عمدوا الى عمل بَوٍّ لها ، والبَوّ : جلد حوار ، وربما نفس جلد وليدها يوضع على هيكل خشبي فتوهم الناقة أنه حوارها فتظل تتابعه حيث يحمل وتدر عليه .

★ ★ ★

الفلك

أما ما يعرفون عن الفلك فهي معلومات مختصرة مركزة املتها عليهم حاجة الفلاح الى معرفة وقت الزرعة ونضج الثمار ، وحاجة الشاوي والآبال^(١) الى موعد سقوط الأمطار واعتدال الجو ومتى تحتاج مواشيه الى الماء ومتى لا تحتاج اليه .

ثم عمدوا الى تجاربهم فصقلوها ونقحوها فصارت لهم من ذلك علوم صحيحة دقيقة . ولما لم تكن لديهم دواوين تحفظ لهم ما يروون وما يجربون ، فقد عمدوا - كماداتهم في حفظ علومهم - الى أشعار قصيرة وأسجاع تجعل من السهل حفظ هذه العلوم كما ستري في مناسباتها .

وتنحصر علومهم في الفلك - حسب حاجتهم - في علم الأنواع ، والزراعة ، وتجدها في هذا الفصل مشتبكة لأن الزرع معتمد جل الاعتماد في الحجاز على الأمطار ، ولأن وقت الزرع والحصاد مرتبط بالانواء أيضاً .

وجل حسابهم في الانواع على ثلاثة مجموعات من الأنجم وما وافقها من الأنجم الصغيرة . وهذه المجموعات هي : الثريا ، والسبّيع ، والعقرب .

(١) لقد أوردت هذا الفصل في كتاب « نسب حرب » ، غير أن الاعادة هنا اقتضتها المناسبة . وفي كل امادة افادة ، والآبال : صاحب الابل .

١ - الثريا :

وهي مجموعة أشهر ما يعرف العرب من نجوم السماء ،
ومن مجموعتها : التوابع ، يأتي بعدها بأقل من منزلة (١) .
ثم الجوزاء ، بعد الثريا بمنزلة وهي مجموعة أنجم
شاهرة . ثم المرزم ، نجم واحد بينه وبين الجوزاء منزلة .
ولهذه المجموعة فترتان : صيفية ، يحسبون بها للصيف ،
وشتوية ، يحسبون بها للشتاء .
وتطلع الشتوية صباحا ، فيقولون :

ليا الثريا وابقت على البير وايق من الشتاء طول رقبة البير
ثم تأخذ في التقدم حتى تطلع عند أو بعيد غروب
الشمس . فيقولون : « ليا ضاوت ناوت » أي اذا ضوت مضوى
الحلال فقد دخل نوؤها .

وهي من النجوم الممطرة - باذن الله - في الحجاز ، ثم
يتبعها نوع الجوزاء ، ثم نوع المرزم ، وهو غزير كثيراً ما يخرب
مشاعر الحج في مكة اذا هطل المطر فيه .

والمطر الثريا خاصة منفردة ، هي أنه يأتي على موجات
تروح ثم تعود ، ووبله صفار ، يسمونه الثروي ، وهو أكثر
رواء للأرض .

ويقولون : اذا طلعت الثريا عشاء دوار لعيالك العشاء .
ذلك أن طلوعها هذا يوافق آخر طول الليل . وتجد
زراعة الحبيب في نوئها .

(١) المنزلة ساعة من الزمن ، كانوا يحسبون بها قبل انتشار الساعات

الكنة

تستمر الثريا الى أن تراها بعد المغرب مشرفة على المغيب، فيقولون لك: سنت الثريا - ويقولون: « عشرين سنّة وعشرين كنة » والسنة: أن تعترض بين العشاء والمغرب للغروب، فإذا أخذت على هذا الحال عشرين يوماً استكنت لا تطلع عشرين أخرى، وهذه هي الكنة - حرها شديد، ويفور الماء في الآبار، ويصلح غرس النخل، ولا يصلح الزرع لأنه يستكن في الأرض على قولهم .

فإذا انتهت الكنة طلعت الثريا مع شماع الشمس في الصباح، وهذا هو القيظ وأوان استواء الرطب في الحجاز . ويقولون: « الثريا غثاء، والجوزاء زهاء، والمرزم جناء، وسهيل جد اد القنا » .

أي تطلع الثريا فيتحول بسر النخل من أخضر الى أبيض يخالطه البياض، ثم تطلع الجوزاء بعد ذلك فيصير زهواً أبيض، ثم يطلع المرزم فيرطب البلح فيجنى، فإذا طلع سهيل وهو من غير مجموعتها غير أنه يأتي بعدها جدوا النخل، فإذا لم يجدوه صار يتساقط، فيقولون: « حطمه سهيل » . ويلوح البسر الذي لم يستو بعد، فيقولون: وسم سهيل، وهو على حسابهم بعد المرزم بأربع وعشرين ليلة وثلث، وقد يطلع قبل ذلك بيوم، ويقولون: سهيل مكذب الحساب . وحره شديد يضر بالحيوان، ومن أمثالهم: أمحق من سهيل على الحشو . والحشو: صفار الابل . وهو نجم لامع متلألئ تراه

جنوباً بشرق عند طلوعه ، لأنه من نجوم اليمن في حسابهم
والثرياء من نجوم الشام . ورسمي أحد الشعراء بذلك قائلاً :

أيها المنكح الثريا سهيلاً يارعاك الله كيف يلتقيان

أي الثريا في آخر الشمال وسهيل في الجنوب .

٢ - السَّبْع :

سبعة أنجم تطلع من الشرق فتعطف فتغيب في الشمال ،
ولها أسماء : اثنتان معاً يقال لهما : الأولتان ، وتتلوهما
أخريان يقولون لهما: الرُّبْع ، بلفظ السَّبْع ، ثم ثلاثة يتلو
كل منها الآخر ، أولها الخامس ، وثانيها السات « السادس »
وثالثها السابع . وإذا نظرت الى مغيبها رأيته تمر شمالاً جاعلة
الجدي على يمينها ، بينما يمر نجمان يدعيان « الدخيدن »
من وراء الجدي يجعلانه يسارهما ، ولهذا التشكيل :- بهم
أسطورة ستمر بعد هذا .

ومدار حسابهم بالسَّبْع على الصيف والخريف خاصة ،
فطلوع الأولتين يوافق طلوع المزمز أو قربه ، وطلوع الرُّبْع
يوافق سهيلاً تقريباً ، ولذا يقولون :

الصيف له لَذَّةٌ طلوع الأوائل

وإذا بَدَنَ الرابعين انتهى الصيف

أما الخامس فيطلع في حموة الخريف ، فيقولون .

البلّ تباكي^(١) من طلوع^٢ الخامس^٣

الليل^٤ ومد^(٢) والنهار شامس^٥

أما السات « السادس » فيقولون : انه يفسد نجوم الزحل :
وهي التي لو صاب المطر فيها صارت السنة جدياً ، فيقولون :

إذا أصاب السات كل زحل مات

أي اذا أمطر فصل السادس فان الزحول تفسد .

أما السابع فهو دلالة عندهم على نهاية الخريف ، فيقولون :
إذا طلع السابع بردت النجوم . أي طاب الجو ، وعندئذ يتفرق
القطبين عن المياه ، وتأخذ الابل في الخمس والغنم في الغب
والربع^(٣) .

ولكي يجعلوا حفظ هذه الأنواع أكثر رسوخاً فكثيراً
ما يجعلون لكل منها اسطورة تروى فتحفظ ، والأسطورة التي
يروونها هنا هي : ان الدخيلين المذكورين أنفأ اعتديا على ابي
السبع فقتلاه ، وان السبع هؤلاء كن سبع بنات ففزعن لطلب
الثأر ! فدّان العذارى الاول سيقاً ، وهما الأولتان ، ثم لحقهما
الرابعان ، وهما تو متزوجان ، ثم الخامس فالسادس وآخرهما
السابع كان لها اطفال كثيرون انشغلت بالاهتمام بهم ! غير أن
الدخيلين سبقا فدخلا على ملك النجوم « الجدي » فصارت السبع
تطيف بالجدي لاخذ الثأر من الدخيلين ، والدخيلان يحتميان
بالجدي ، فلا تلتقي . والجدي يسمى النجم القطبي ، وهو

(١) الابل تبكي .

(٢) النوم : شدة الحر بلا هواء .

(٣) من الأظماء .

ثابت على القطب الشمالي لا يبرحه ، أما السبع فيسميها بعضهم وخاصة العسكريين « الدب الأكبر » ولا شك أن الاسطورة السابقة أبعد ما يمكن عن التصديق ، ولكن أملتھا المناسبة .
واذا صادف طلوعها أمطاراً فأولها وسم وأخرها خريف . في حسابهم ، وهو أبكر الأمطار في الحجاز ويتباشرون به لأنه يكون صلة الى أمطار الشتاء ، وموصولا بما بقي من ريف الربيع فيعتبرونها سنة مخيرة .

٢ - العقرب :

من أشهر النجوم عند العرب بعد ما تقدم ، ولهم عديها حسابات شتوية ، ودورها في الأنواء بعد الثريا . والعقرب تتكون من فم وقلب وشولة ، الفم نجمان في أول العقرب ثم القلب : نجم لامع بين نجمين ، ثم الشولة نجمان متأخران وحولها مجموعة أنجم أخرى صغيرة . ومدار حسابهم بها على « الخلط » والخلاط عندهم : أن يقترن القمر بفم العقرب . فيقولون : خلاط واحدة أو خلاط ثلاث الخ .

فاذا كان شهر محرم - مثلاً - خلاط واحدة أي خالط القمر العقرب الليلة الأولى في الشهر فان الخلاط المقبل يكون في التاسعة والعشرين من ذي الحجة ثم في السابعة والعشرين من ذي القعدة ، وهكذا يحسبونه حساباً تناقصياً رجعياً .

ونوؤها يوافق اربعانية الشتاء ، فاذا وافقها زحل كانت في اعتقادهم سنة جدباء . ولا ينزل الغيث الا الله جل وعلا .

وهناك نجوم يعتقدون انها اذا حدثت لا يكون في السنة مطر ، ويسمونھا :

٤ - الزحول :

والزحل في عرفهم الذي يحسد من حوله أو قرينه ، وهناك
نجمة حمراء لامعة يقولون لها « زحل » فيقولون : إذا اقترن
بالمعرب (١) .

إذا جاء مع الفم خاب الفم ، وإذا جاء مع القلب شاب القلب ،
وإذا جاء مع الشالة شال الذئب في العالة !

أي إذا طلع ذلك النجم مع فم المعرب فإن السنة تكون محلا
فلا يجد الفم ما يطعمه ، وإذا جاء مع القلب كان الإنسان في هم
من المحل حتى يشيب قلبه ! أما إذا جاء مع الشولة فإنها تكون
مراجعة حتى يأكل الذئب من العيال ! مبالغة منهم في تصوير
الحالة . ولكن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، ولا يعلم
مفاتيح الكون سواه جل وعلا ، ولكنها علومهم نكتبها كما
نسمعها ولا نصدق بعض اعتقاداتهم المخالفة للدين الاسلامي .

ومن الزحول نجم يسمونه « الثلث » ويقولون : ان مدة
نوءه ثلاثة أيام وثلث ، وهو من نجوم الخريف ، ويزعمون
أنه إذا أمطر فإن تلك السنة تكون محلا على الأرض التي يمطر
عليها ! وهم في ذلك شمر نتركه .

٥ - الميزان :

نجمان يريان في أقصى الجنوب بعيد صلاة الصبح ،
متوازيان أحدهما أكثر لمعانا من الآخر ، يؤقتون بهما لطول
الليل والنهار ، فإذا دال الغربي منهما وهو اللامع أكثر كان

(١) وزحل : أحد الكواكب الفلكية المشهورة .

الليل أطول من النهار ، وإذا دال الشرقي كان النهار أطول ،
فإذا صار ككفتي الميزان فالليل والنهار سواء .

وقد عاينت ذلك بنفسي فكان كما قالوا ، وهذه حكمة
الهيّة جعل الله الناس يهتدون بها قبل أن يخترعوا الساعات
وآلات الحساب .

٦ - النجم القطبي :

نجم ثابت في الشمال ظاهر لامع لا يتغير عن موضعه ،
وتسميه العرب الجدي وتقدمت معنا اسطورة عنه في السّبع .
هذا النجم يهتدى به في السرى ، وتجدهم اذا وصفوا لك
طريقاً تسريه ، قالوا لك : خذ جدي . أي ضع نجم الجدي
أمامك . أو قالوا : حط الجدي على حجاجك الأيمن أو الأيسر ،
أو يمينك ، الخ .

قال تعالى : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » .

٧ - السمك :

واحدّها سماك : نوع ربيعي ، وهم يسمونه صيفياً ، اذا
وافقه المطر حدوا الايل عن الكرع في غدران ذلك المطر لأنه
يصيب بالهيام على حد قولهم ، وقد تقدم معنا الحديث عن
الهيام في البيطرة .

والسمك أو السما كان يوافقان العقرب في طلوعها في ١٧
منها . والفلكيون يعرفونهما بالسماك الرامح ، والاعزل ،
ولهم في ذلك أشعار لطيفة ، غير أن هذا الفصل هو مختص
بالحساب الشعبي فقط .

٨ - الزبرة والصرفة :

نوعان خريفيان يعتدل فيهما الليل ، ومطرهما وسم .
وتكثر في العرفة الرياح المثيرة للغبار في تهامة ، وحرهما هناك
شديد لأنهما يطلعان في السنبلة .

٩ - الذرع :

جمع ذراع ، وهما الذراع الشتوي والذراع الربيعي ،
واذا انتهى وقتها جاءت النفرة ، ولهم حساب لزرع الدخن في
تهامة بهذه الأنجم فيقولون :

يا زرعة بين الذرع والنفرة يا ظفرة الزراع كل الظفرة

ذلك أن طيراً يسمى « الفِرَق » يأتي أجيالا سحابة فيأكل
الحب في الحجاز ، فاذا جاء الوقت الذي يحصد فيه مازرع بين
الذرع والنفرة، كان ذلك الطير قد انقضى، فيأتي الحب غلة
صافية قليلة الكلفة .

١٠ - دورة القمر :

دائرة ترى أحيانا ليلا حول القمر ولها فتحة في جهة معينة،
هذه الدائرة يسمونها «دورة القمر» فيتفاءلون بها وبالرقيطاء .
ويقولون :

بشر الشاوي ليا وجهه كشر بالرقيطاء ودورة القمر

والرقيطاء غثا من المزن يجعل السماء رقطاء اذا انتشر فيها
ويقولون: ان هاتين الظاهرتين دليل على قدوم أمطار، وبتعبيرنا

تكون دليلاً على تشبع الجو بالرطوبة ثم ينشأ السحاب بأذن الله،
ولدورة القمر فتحة من جهة معينة يتفاءلون بها .

١١ - الطل صباحاً :

إذا تكاثف الندى على أوراق الأشجار صباحاً في فصل
الخريف تفاءلوا به ، لأنه دليل على تشبع الجو بالرطوبة كما
تقدم .

وهذا التنبؤ كان معروفاً عند قدماء المصريين لحساب
فيضان النيل ، فلربما انتقل إلى الحجاز عن طريقهم .

١٢ - دقتهم في حساب الفلك :

ان دقتهم في حساب الفلك كدقتهم في الطب ، ولكن ليست
لديهم الآلات المساعدة ولم يتلقوا الدراسات المؤهلة ، ومع هذا
فهم يأتون بمالم يأت به الحاسبون ، ومن ذلك :

ان رجلين من حاسبينهم جلسا والمطر يهطل ، فقال أحدهما:
هذا يوافق نوع كذا . فقال الآخر : ليس كذلك ، ولم يدخل
نوع كذا إلى الآن . فتماريا ، فقام الأخير فجعل اناء في المطر حتى
صار فيه الماء فناوله صاحبه وقال : اشرب . فشرب فوجده
هامجاً ! ثم مكثا والمطر مستمر فجاء له بماء آخر من المطر
فشربه فوجده عذياً ، فقال له : الآن دخل نوع كذا . وفي غير
هذه الحكاية لم أسمع أن ماء المطر كان يوماً مالحة ، وقد تكون
الرواية مبالغاً فيها ، وهي شائعة مسموعة في جهات ينبع
والصفراء .

ويعلمون ذلك بأنه السبب بأن يكون نوع كذا يصلح
لزراعة معينة ، وآخر لا يصلح لها ، لان الزرع أنواع ولكل
منه ما يوافقه من الماء .

وهذا مشاهد فعلا ، فالآبار ذات الماء المالح أو الهامج
تصلح لغرس النخل والحمضيات ونوع من الخضار ، ولكن
كثير من الخضار والفواكه لا تقبل ذلك ، وهي لا شك حكمة
الهيئة .

وحكى لي شيخ لا زال حياً كان حاسبا لجهته فقال :

كنت قد عملت مشاعيب في مزرعتي لأزرع فيها خربزاً
فلما أصبحت حسبت أن زرعة الخربز قد بدأت فسرحت الى تلك
المشاعيب أزرعها ، فلما زرعت ثلاثة منها مر بي فلان ، شاب
يتعلم الحساب « حساب الفلك » فقال : ماذا تعمل يا عم فلان ؟
قلت : أزرع خربزاً ! قال : انتظر حتى تصلي العصر أو قال
الظهر . فقلت : بل أزرع الآن .

فتجادلنا فحلف علي لا يثمر خربزك هذا حبة واحدة !
فتظاهرت بعدم تصديقه ، فلما ذهب قلت في نفسي : ما الذي
يمنعني من الانتظار ساعات ؟ وهكذا كان ، فوالله ما قطفت
مما زرعت اول النهار خربزة واحدة !

والرجل معروف لدي وثقة من الثقات ، فترى أية دقة في
هذا الحساب ، وأي مرشد زراعي يستطيع الوصول الى هذا
الفهم ؟

ولهم في الزراعة حسابات بعضها ثابتة مسجوع كقولهم في
صيف النخل :

« شهرين طلع وأبار ، وشهرين ويشبع الصفا ، وشهرين
وتجني كل مشهار »

أي : أن النخل يستمر طلمه وتأبيره شهرين ، وإذا جاء
شهران آخران وجد الأطفال ما يأكلون ، وهو نوع من البسر
يسمونه « الفمق » يصير كالرطب وهو لم يتغير لونه أي قبل
الاستواء ، يأكله الناس في المجاعات ، وبعد شهرين من ذلك
يوجد الرطب في أولات النخل وهم يسمونها المشاهر . وبهذا
الحساب تستطيع أن تعرف متى يستوي رطب نخلك وأنت
بعيد عنه إذا علمت متى بدأ طلمه ، وهم هذا قصدوا .

وفي غرس النخل يقولون : « كل تمر واغرس » والنخل
يمكن غرسه في غير هذا الوقت كالربيع والخريف ، ولكنهم
لا بد قصدوا أن البدوي لا يحضر النخل الا وقت صيفه ، ففي
امكانه في هذا الوقت أن يضرب طيرين بحجر . حصاد وغرس .
ويحسبون في تهامة لزراعة الذرة ثلاث مرات في السنة :

الأولى في آخر الربيع وتحصد أول الصيف ويسمونها
الشبيّة ، والثانية تزرع حال حصاد الأول أو تقوم من مقاطعها
خلفة فيسمونها الخرفية ، لأنها تحصد في الخريف ، وهي أقل
في وفرة المحصول من الأولى ، والثالثة خلفة الخرفية تقوم من
مقاطعها لا تزرع ، هي ضعيفة النمو قليلة المحصول لا يعتني
بها غير رقيقي الحال ، يسمونها المجينية .

وفي المجلس (١) والعالية قد يحسبون لزراعة القمح مرتين ،
وقال لي بعض أهل المجلس : ان المرتين تجودان بالغلة .

(١) ماسال ماؤه الى المدينة أو شرق السراة كالطائف والمهد ، وغيرة القور .
انظر « معجم معالم الحجاز » .

وكذلك لهم في الخضار حساب لكل نوع منه ، كالبامية
والملوخية والكوسة والدياء ، وغيرها • أما في العيون فلهم
حساب في الماء :

١٢ - حسابات الماء :

كان قبل انتشار الساعات لهم حسابان :

أحدهما بواسطة القدر : وهو آلة كالمفراف مثقوبة من
أسفل ثم توضع في اناء آخر مملوء بالماء ، فيدخلها الماء من
أسفل فاذا امتلأت غطست ، وهذا « قدر » •

والساعة اثنا عشر قدراً ، والوجبة اثنتا عشرة ساعة ،
والعين مقسمة على عشرين وجبة ، أي يدور الماء فيها بعد
عشرة أيام وهو ما يسمونه « القِلْد » •

وهذا حساب أهل الشمال ، الفرع والصفراء وينبع .
وما حولها •

أما الحساب الثاني فهو حساب المنازل والظل : وهو أن
بعض الحاسبين عندهم يعرف متى من الليل - مثلاً - يطلع
القمر ، فاذا ارتفع مسافة كان على منزلة ، وهي ساعة ثم
يستمر يحسب بواسطة أو أي كوكب آخر حتى يصل أربع
منازل ، عندها يفقد السيطرة على الحساب به فيعود الى آخر
طلع توأ ، وهكذا حتى تطلع الشمس فيعود يحسب بها ، فاذا
صعدت السماء صار يحسب بالظل بالأقدام ، فاذا مالت الشمس
نحو المغرب صار يحسب بمنازلها لأن الظل يطول كثيراً فيصعب
الحساب به •

وهذا حساب أهل مر الظهران ومن حولهم •

وقد اكتسب حاسبوهم خبرة حتى صار أحدهم يعطيك الحساب وهو نائم في غرفته في ليلة ظلماء داجية لا تظهر فيها النجوم ، وقد امتحن أحدهم بعد انتشار الساعات فكان حسابه دقيقاً جداً ، غير ان هذه الحسابات انتهت الآن واستعوض عنها بالساعة .

١٤ - التخييل :

وهو النظر الى السحب ومعرفة المطر منها وغير المطر وأين يمطر ، فاذا برق البرق نظر اليه من له علم بهذا الفن وقال لك : هذا على موضع كذا وكذا . ومن قوة لمعان البرق وامتداده يعرفون غزارة مطره ، فيقولون : هذا يسيل ، وهذا ديمة ، وذاك سقي . الخ ، ويقدرّون بعده تقديراً دقيقاً ، وجرت في ذلك رهانات ومماريات اثبت عارفوهم دقة حدسهم . وكان شيخ مغرم بزراعة الحبوب ، فكان يرى البرق فيصبح حاملاً زاده ومتاعه، فيقال له : الى أين؟ فيقول: قد سال البارحة موضع كذا ، فأنا ذاهب اليه .

وقال لي من رافقه مراراً : انه لم يكذب قط في التحديد .

أما في النهار حيث لا يرى البرق عن بعد فهم يقدرّون بعد المطر بمنظر السحاب ، ومن لونه الداكن أو الأقل بياضاً يعرفون غزارة المطر وعدمها .

ويتوقعون وصول المطر اليهم ويستعدّون له قبل أن يكون فوقهم شيء من السحاب ، وذلك لمعرفةهم بسير الرياح ، فاذا رأوا المزن في وجهة مقابلة لهم من الجنوب مثلاً وهبت هبوب الجنوب ويسمونها « الأزْيَب » كان في تهامة الحجاز المطر

معتمداً ، غير أن هذا يخضع لمشيئة الله عز وجل ، فقد يكون كذلك فتأتي ريح مرسلة فتصفقه عنهم فيذهب إلى بلد آخر .

وإذا تجاوزهم السحاب إلى الشمال ثم هبت هبوب الشمال ، قالوا : جاءكم كسير الشمال ، أي الذي تعرضت له هبوب الشمال فكسرتة عائداً من حيث أتى ، وهو غزير المطر ، بإذن الله .

وإذا هبت الصبا صيفاً تفاعلوا وتباشروا بالمطر ، ويقولون في ذلك :

« هبوب الصبا للصيف أصدق من الوبل »

أي مجرد هبوبها أصدق من وقع المطر الذي تراه بعينيك !

ولكن الصبا في غير ذلك هبوب مكروهة في الحجاز تشير الغبار ، وفي بعض المناطق قد تعطل الأعمال أياماً ، ولا يكاد الناس يحسون نسيبها حتى ترى على وجوههم علامة عدم الرضى .

* * *

اللهجات في إقليم الحجاز

أهل الحجاز خاصة وأهل الجزيرة عامة ظلت لغتهم سليمة بعيدة عن العامية الواغلة ، وكل ما طرأ على لهجاتهم هو لحن في مفردات فصيحة أصيلة ، أما ما دخلها من مفردات أجنبية فهو قليل معروف ويكاد ينحصر في الحاضرة دون البادية ، ذلك لاختلاط حاضرة الحجاز بالحجاج الذين يفدون من كل مكان ، وقد يتخلف بعضهم في الاقليم . وهذا الفصل من هذا الكتاب ليس استقصاءً للهجة الحجازية بقدر ما هو مفتاح لفهم نصوص كتاب « الادب الشعبي في الحجاز » .

وكانت النية تأليف كتاب مستقل يشمل كل لهجات الحجازيين ، غير أن صعوبة الطبع في هذا الزمن وبالتالي عدم وجود قراء لمثل هذا اللون جعلني أختصره في هذا الفصل ، راجياً أن تتم به الفائدة ، والله من وراء القصد .

(١)

أبدارك : استفهامية مع الرجاء يقولون : أبدارك
ما تقدر تجي بكرة ؟! أو أبدارك ما تعطيني كذا وكذا ؟!

آبُك : أظن أصلها ويبك ، ومعنى ويبك أو يبه أصابه
ويل وبلاء • وهم يقولون : أبك لا ، للنهي ، وأبك هات الأمر ،
وأبك خذ • وترى أنها زائدة في كل هذه المواضع ، وغالبا
ما تكون مع عدم الرضا •

أبْلَة : أصلها قابلة ، وهي المرأة التي تقبل الأخرى عند
الولادة ، ثم أطلقوها على من تستقبل صفار الطالبات في
المدارس ، فجعلها المصريون (ابلة) بابدال القاف ألفا وهي
لهجتهم ، فأخذت عنهم فخففوا الهمزة ، وصار يطلق على كل
مدرسة •

أَبُو : تعني (ذو) ويكثر إطلاقها على الأماكن ، مثل :
أبو حليفاء : واد يصب في خليص ، أبو الحنشان : واد أيضا
يصب في حقل •

وهي لغة قديمة كأبي قُبَيْس : جبل بمكة •

أبو زَنْة : اسم للقرود ، ويسمونه أيضا سَعْدَان ،
ور بَاح •

ابْرَاح : اذهب ، وكثيرا ما يقال في المزاح •

اتشش : صوت سوق الابل ، وكذلك دِه •

أحال ، ومحيل : انتقل لطلب النجعة •

اخْتَّ واخَّ : صوت سوق الغنم « الماعز » أو طردها

أخرق وخرقاء : كثير الثرثرة لا يحفظ السر ، ولا يؤتمن
عليه •

أرّيا : آراء : قال شاعرهم :

كم شايب يلعب بمذلق الاولاد

لا قرت الوزنة وحارن الأريا (١)

أزّقم : ملموم الفم ، والزّقم : فم الكلب أو السبع .

استنّى : انتظر وتحر . وأصلها : استأنى .

اسطافر : استغفر ، يقولون : أسطافير الله ، أي استغفر

اسطوانة . كل شيء دائري القصر كأنبوبة الغاز الطبيعي ،
والصحن المسجلة عليه الأغاني والأحاديث وغيرها .

أسلّت : من لا تبرز له مؤخرة ، وهي عندهم من عيوب
المرأة .

اسمهلّ : تطلقت أسارير وجهه وهدأ غضبه .

أشّ : صوت يقال للعمار لايقافه أو حديه عن جهة ما .

أشّ أو اشثوّه : صوت سوق الضان .

أشكّل : أكثر .

أعقص : تهذيب لكلمة « أعقب » أي أسكت وأخرس .

أفا : أي عيب ، لا ينبغي أن تعمل كذا ، أو هل أعمل
أنا هذا العمل المشين ، ينطبق عليها المثل « ما هكذا يا سعد
تورد الابل » .

(١) يلعب : يغلب ، مذلق : جميل الطلعة ، الوزنة : ترجع الأمور ،
حارن : من الحيرة .

أَفْطَسَ : الأفطس ، ذو الأنف المنفرش ، وهي صفة تكثر
في المولدين السود .

أَلْوَانٌ : هيا ، مع الاستعجال ، كقولهم : تَوَكَّ .

اللَّيَّ : الذي أو التي ، وهي اليوم لهجة مشتركة لجميع
الأقطار العربية ، ولم يعد أحد يجهلها (١) .

أُمٌّ : بلفظ الأم الوالدة : تعني «ذات» ويكثر استعمالها
في الأماكن ، كأم السلم وأم الدود : قريتان على الطريق بين
مكة وجدة .

أُمٌّ حُبَيْسٌ : نوع من الحرايبي يشبه الضب ولكن ذيلها
ليس كذيله ، وله فهم عجيب لكلام الناس ، وكنا نتابعه فنقول:

أبا الحبين أبا الحبين لعب الصبايا كيف كيف!

فيهز رأسه يميناً وشمالاً في طرب وغطرسة ! ثم نقول
نفس اللحن مع ابدال الصبايا بالعجائز ، فيهز رأسه الى أعلى
وأسفل في حركة مضحكة تدل على الضعف والعجز ! .

أَمْرَجَ يَمْرَجُ : الشيء لا يثبت في مقره ، كالمسننات
والأعواد المثبتة .

أَنْثَقُلُ : التنقيط الطرد ، والتنقيط : تلييس الجدار
بطبقة من المؤنة المخلوطة كالطين والنورة ونحوها .

انْثَقَلَ : ذهب مغضوباً عليه ، ويقال للمغضوب عليه :
انْثَقِلْ ، أي اذهب . مأخوذة من الانقلاع .

(١) واعتقد أنها قديمة مهجورة ، وانها مفرد اللائي الواردة في القرآن
الكريم بمعنى اللاتي .

أَنْتَقَرِيَّة : كلمة عسكرية من مخلفات العهد التركي ،
معناها فرد أو أفراد يرسلون في مهمة مؤقتة لتحميل شاحنة أو
تنظيف مكان ، عربتها في الجيش (مهمة) ولكن الألسن تعودت
على الكلمة القديمة ولم يأخذوا بها الا في النادر .

ان كاد : في لهجة شمال حرب وجهينة « ان كان » مع
اخراج الكاف من طرف اللسان بين النواذج فيشبه الشين .

أَوْيَ يَاوِي : يشفق ويرحم .

أَوْزَمَ : أحوجه الى كذا والجاه الى عمل كذا .

آهًا : نعم ، وآهًا : أغر ، وتوًا ، وآهًا : احذر .

اَيْدَع : سَوَّق للغنم ونهياها عن الشيء في لهجة هذيل ،
والدع في الفصحى : الدفع . قال تعالى : « يوم يدعون الى
نارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً » . الطور ١٣ .

اَيْش : في الأصل معناها « أي شيء » وقد تعددت اليوم
مشتقاتها أو أخواتها ، فهي : اَيْش ووَاَيْش ووَاشُو
ووَاشْنَهُو ، وَشُو ، عند أهل الشام ، وأيه عند أهل مصر
وحاضرة الحجاز ، وَشْنُهُ ، عند السودان ،

وهي من أقدم ما وصل إلينا من اللحن ، جاء ان أمير
المؤمنين المهدي قال :

ويحك اَيْش الحيلة فيها يا ربيع ! (١) . والمهدي هو أبو
عبد الله محمد بن المنصور الخليفة العباسي من سنة ١٥٨ هـ الى
سنة ١٦٩ هـ .

(٣) المناسك ص ٣٤٤ .

ايقاف : اذا كرر فهو أمر للجمل بالوقوف ، وكأنه قولك :
وقوفاً وقوفاً •

ايثقه° : لصد الجمل عن طريق أو جهة معينة ، وكأنك
تقول له : هنا ؛ ولا يقال للناقة ، وإنما يقال لها « يَت » •
أيثوه° : نعم ، وأيوه : استمر ، وأيوه : وبعد ؟

(ب)

باغي ، أبغى ، مقصور : هي لهجتهم في أبغي ، بالياء •
باقة : وعاء يعمله الرجال خاصة ، صغير ذو نقوش ،
يعتلقه البواردي(١) ، يوضع فيه رصاص البندقية ، يقول
شاعرهم :

كم صبي يومٌ حينًا عند اهلنا
ينقش الباقه° وقالته خفاف(٢)

باهشة : بهيمة ، لا يفهم ، كالعنز أو دواب الأرض ،
ويستعيرونه للأطفال والرعاع
بُغْتَشْتَة : محفظة نقود، وأظن أصلها تركياً أو فارسياً •
بَخَص : البُخْص ، العلم والخبر العميق ، يقول لك :

(١) البواردي : حامل البارودة ، وهي البندقية •
(٢) صبي : رجل ، قالاته : أموره ، خفاف : ليس كما يدمي الشجاعة ،
تافهة •

أنا لا أبغض كذا ، أي ليس عندي منه خبر أو علم ، وفلان
أبغض مني في كذا ، أعرف وأخبر .

بُخْنُق : خمار تغطي به المرأة أو الفتاة وجهها .

بَدْأِيَّة : زائرة زيارة قصيرة ، والبَدْوَة من بدا يبدو :
زيارة ذوي الأرحام ، والبَدْوَة : بروز الرحم من المهبل ، ثم
يرجع باليد ، مرض .

بدن : شقتا الثوب الأمامية والخلفية ، والجنوب تسمى
الحواشي ، ويطلق على مفرد الانسان .

بِدْنَة ، وجمعها بِدَن : قبيلة من الناس ، فرع من
من قبيلة كبيرة .

بِدِيدَة ، وجمعها بدايد : فرع من قبيلة كبيرة .

بِدِّي : معناها بودي ، من الود ، أو من البد ، كقولهم :
شيء لا بد منه ، أي لازم ، وتعني أريد كذا .

بَذْ بَذَة : ثثرة وهذر .

بُرَّاد : اناء يقدم فيه الشاي ، والبَرَّاد ، بالفتح : آلة
تبريد الماء « ثلاجة » .

برضو أو برضه : تعني أيضاً ، فيقول لك : فلان برضه
جاء أي أيضاً ، وأنا برضي أريد كذا ، أي كذلك .

بَرِّيم : البريم ، حزام من الأدم من عدة حبال رفيعة
مبرومة ، تحتزم به المرأة ، فهو كالنسعة للرجل .

بَزَى يَبْزِي ، بالقصر : ربي وحضن الطفل .

بَزَقَة : يعنون بها الطفل الخبيث ومعناها أن الشيطان
بزقه من فيه في رحم أمه ، فجاء شيطانا !

بَسَسَ : كفى ، والبس ، بالكسر : من اسماء القط .
وبَسَسَ الشيء : بَلَّه بلاءً خفيفاً فذلك المبلول بسيسة ، وهو
أقل رخاوة من المعجون ، والبسيسة من الثرى والطحين مالا
يتماسك لعدم بلوغ الرطوبة التي تجعله عجينة .

بُسْطَار : حذاء ذو رقبة طويلة تغطي جزءاً من الساق ،
يستعمله العسكريون .

بَصَّ : البصَّاص ، من يتتبع عورات الناس فيخبر بها ،
والبصيص : الضوء الضعيف .

بِطَّان : البطان نسج عريض يربط به وثر البعير على
صدره خلف الحِنَّة .

بِطَّانَة : البطانة ، سند الجبل مما يلي السفح ، وكأنه
بطنه ، والبطانة : المقربون الى الرئيس أو القائد ، وبطانة
البدلة أو الثوب : طبقة رقيقة داخلية .

بَطَّانِيَّة : غطاء منسوج من الصوف أو القطن ، وتجمع
بطانيات أو بطاطين .

بَطَّيَطَ : البطيطة : لعب الطفل في الغدير أو الماء الضحل ،
إذا صار يحدث صوتاً من تخبطه فيه ، وبط فلان فلانا : ضربه ،
في حالة التندر .

بَطَّة : الطير المعروف ، والبطة : اناء نحاسي يملأ ماء
فيظل يغلي على النار في المقاهي يعمل منه الشاي . ومن نوادرهم

إذا رأوا شخصا لا يكاد يرتوي من الشاي ، قالوا : « يا قهوجي حل البطة ! » أي اجعل البطة كلها شايًا ، والقهوجي صاحب المقهى و « جي » في اللغة التركية علامة النسبة .

بَطُول : كذوب منافق ، كثير المكر والخداع .

بُقْس : جمع اليد ، لعلها مأخوذة من الانكليزية « صندوق » لأن جمع اليد يشبه الصندوق . والبقس أو الصالون : سيارة مصندقة ، وهي كلمة دخلت من الانجليزية .

بَقَص : أخذ الشيء قليلا قليلا ، واقتصد في النفقة ، ويقولون :

« من بقص صار يرقص » .

بَقَط : كبقص ، غير أن هذه أكثر دلالة على البخل ، فهو يبرض الشيء برضا .

بالحيل : جداً ، يقولون : فلان ضرب فلاناً بالحيل ، أي ضرباً قاسياً . وشرب بالحيل ، أكثر من الشرب .

البل : الابل .

بَلَس : البلس أو البيلسان ، ماء البشام ، والبلاس : جامعه ، والبلاس كالبصاص ، وكثيراً ما يكون مسؤولاً عن متابعة أشخاص « يبلس عليهم » أي يخبر عن أحوالهم وما يضمرون ، أي أنه عين لشخص أو سلطة ماء .

بَلَكِي : في لهجة الحاضرة، تعني: ربما او يمكن ويقولون للفائب : بلكته او بلكتها وبلكنهم .

بَنَاجِر : أسورة ذهبية أو فضية خفيفة تلبسها المرأة ،
وواحدتها بَنُجْرَة ، توضع منها في الذراع عدة أزواج •
بَوَّش : فنجان شاي •

(ت)

تَبْهِيرَة : مقدار ما تبهر به دلة القهوة من الهيل وغيره ،
كالقِرْفَة ، والمويدي والزنجبيل •
يقول شاعرهم :

الدَّهْ • اللي ما تبهره من الهيل
مثل المعجوز اللّي خبيث نسما

تَحْتَرَك : تحرك •

تَحْمَصَق : المتحمصق، الذي يريد أن يعمل شيئاً فيمنعه
منه أمر آخر ، وينتظر فرصة مناسبة ، أو يريد الذهاب في
طريق فمنع ويعاود أن يسمح له ، فهو في اضطراب لا يستقر •
تَرَى : تنبيه بمعنى « اعلم » يقولون •• ترى فلان جا ،
أو ترى الوقت راح •

تَرْبَس : التريسة ، صوت يخرج من بين الشفتين
بمساعدة اللسان ، نداء الفتم لشرب الماء ، وتربس الباب :
اغلقه بالمزلاج • والمتربس : المغلق بإحكام •

تَزَافِيْف : عدول من حرير كانوا يضعونها على صدر
الثوب ، للرجال والنساء ، نسختها ملابس الحضارة اليوم •

- تَزْءَنَف : تعفف في تيه وبطر .
- تسهَّك : أعاد الضحك مرات من الفرح ، فهو يتسهَّك من الضحك .
- تَشَلَّبَى : رقى الشجرة أو السيارة في اعتباط .
- تَشْيِي° : نداء الحمار .
- تَعَقَّرَص : العجل والخيط ، تعقَّد فلم ينفك ، والحية انطوت وتكومت حول نفسها .
- تَعَّه : نداء البعير ، وله نداء آخر لا ينكتب ، هو احداث صوت من اللسان على اللثة ، يشبه الطق والنقرضة .
- تفرشي : كتشليبي .
- تَقَحَّبَن : شرب السائل دفعة واحدة ولم يبق منه شيئاً ، يقحبن : يشرب بمبالغة .
- تَلْبِينَة : الحليب الذي تخلط به القهوة ، ويقال : لِبِينَة .
- تَلْيُك : شبشب ، حذاء خفيف للحمام ونحوه .
- تمرقص : تلوى من الألم .
- تَنَامَى : تنامى الشيء : أخذه شيئاً فشيئاً حتى أنفده والتنامى : نقيض ذلك الكثير من النماء .
- تَوَدَّاه ، والجمع توادي : العود الذي يوضع على ثدي الناقة فتصر عليه ، يجعل في أحد رأسيه فرضاً ثم تربط فيه شطبية فتلف على ثديين من أئداء الناقة الأربعة ، فهو الصرار ، وجمعه أصرة .

تورسل : تورسل فلان فلاناً : تابعه متابعة من لا يتخلص منه .

تَوَكَّك : أسرع ، عَجَّل ، من التو ، وهو الحين والتعجيل .

تَهَوَّ : تعني جهة ، يقول : أتيت على تهو المكان ، وهو لا يراه ولم يره ، وانما على الوصف والاتجاه .

ثَغَّ : ثغ فلاناً يثغه ، أمسك به وضغط عليه أو خنقه خنقة خفيفة ، فهي ثغّة ، مأخوذة من ثغ القربة : اذا ضغط عليها حتى يخرج ما فيها .

ثَفَالَة : قطعة من خصف أو قماش أو نطع ، توضع تحت المطحنة أو الرحا لحفظ المطحون .

ثَنَوَة : الغلية الثالثة للقهوة ، وتسمى الغلية الأولى « البكر » والثانية « الرمدّة » . والثنوة : وفل البن : المتبقي بعد الغلي .

(ج)

الجادل : الفتاة الفضة البضة ذات الجداول المترادفة .

جَاعَدَ : جلد خروف يدبغ دون أن يزال صوفه فيتخذ مفرشة على الأرض أو المطيية ، ومن دعواتهم على العروسين « فراشهم جاعد والشيطان بينهم قاعد ! » .

جَحَلُوْطِي : تهامي لا يقوى على تحمل البرد .

الجَدِّي : القطب الشمالي . والجدي : التيس الصغير .

جِدَع : شاب مكتمل ، والمجدع من الابل : الذي أتت عليه .
أربع سنوات .

وجدع النخلة ، بسكون الذال ، معروف .

جُرَّة : أثر ، وجُرَّة : اذن ، يقولون : ويش جرتك على
كذا تأخذه ؟ أي باذن من ؟ .

جَمْدَنَة : كثرة الخصام في التوافه واختلاق الأسباب ،
يصفون فاعل هذا بأنه جميدي ، وللناس منادع كثيرة على
« الجعدة » منها : « سبعة شياطين ولا جميدي واحد ! » . وقبيلة
الجمدة تتعاشى النسبة فتحذف ياءها ، فيقولون : « فلان
الجميْد » . والجمدة هذه منسوبة اليهم لكثرة خصامهم على
التوافه .

جَمْعَرِي : كلب الماشية والزرع ، وهو غير السلق كلب
الصيد ، فاذا تزاجا نتج منهما « ضِثْري » كما ينتج البغل
عن تزاج الحمار والمهرة .

جَمْعُوب : امرأة لا تشبع ، وشاهده في « اللاش » .

جَمُود : جدائل المرأة . وجاء تعدد أسماء جداول المرأة
من كثرة تغنيهم بها ، فهي : جمود ، ورجود ، وعُضبان ،
وقرون ، ولكل قبيلة اختصاص من هذه الكلمات ، وقلة شعر
رأس المرأة وصفر ردوفها من العيوب عندهم .

جَفَر : صاح من الألم فجأة وبشدة .

جَلَنَتْكَاكي : دخلت عن طريق الافريقيين السود ، وتعني
مشياً على القدمين .

جَمَّ : بدل من جاءوا ، يقولها بنو عمرو والحنانية من حرب ، وبعض هتيم^(١) .

الجَنَّا : الشيء الذي لم يسم ، يقولون : خذ هذا الجنا ، أي هذه الحاجة ، وخاصة عندما يغيب عن ذهن الانسان اسم تلك الحاجة ، والجنة : مؤنث الجنا .

جنزبيل : بدلا من زنجبيل .

جُوَاز : زُواج . وجَوْز : زوج ، وعلى ذلك جميع مشتقاته .

جَوْدَرِيٌّ : لحاف من القطن ، يلبّد القطن فيه خفيفاً بين قطعتي قماش بحيث يغطي شخصاً أو شخصين ، وبه سمي شارع الجودرية بمكة ، حيث كانت تباع .

جَهَام : جموع من الناس حلول في مكان واحد ، قال شاعرهم :

ولا شاف الجهام اللّي صلاة الصبح ليه رَنَّةٌ

كما رَنَّةٌ مني لَيْتَكَ موايِقُ ثِمَّ تُوحيها^(١)

جَهْلُوط : الجهلوط ، الجلد الذي نزع وبره ، والانسان العريان ، خلع ثيابه وبقي بجهلوطه .

جُهْمَة : غطاليس الصبح مع انبثاق الفجر الأول .

(١) والميم عندهم تلحق بأكثر افعال الماضي ، فيقولون : أكلم وشريم بدلا من أكلوا وشربوا .

(٢) تروحيها : تسمعها .

- جَاب : بدلا من جاء بكذا ، ويجيب ، مضارعه .
- جيفة : الشيء الذي لا يصلح ، ومن أمثالهم : « رملة
تظيفة ولا جوز جيفة » .
- والجيفة : جيفة كل حيوان ميت .

(ح)

- حَامِي : اسم للكلب .
- حِبَّة : قُبلة .
- حَجَب : الحجة ، خباء توضع فيه الفتاة ليلة عرسها ،
فهي محجوبة . .
- حَدَّ : يقال للمبصر في حالة السَّوْق ، وتعني « حل » .
- حَدَب : أحذب ، منعني الظهر ، وحدل في الشيء : ذاقه
فأخذ يعاوده ، فهو حادل .
- الحَدِيَّة : الشُّبْرة مما أتى بلا ثمن ، كأن يفزو قوم
قوماً فيأخذون حلالهم فيطلبهم من يحضر القسمة الحذية ، أو
يعطي الملك شخصاً مالا ، فيطلبه آخر الحذية .
- حَرَّ : يقال للحمار في حالة السَّوْق .
- حُرَّ : الحر من الابل ، الذلول النضو ، ويكون غالبا
أبيض وله صفات خاصة .
- والحر من الناس : الحساس الذي لا يحتاج الى حث على
العمل .

حِرْفَة : عمل البيت ، والحرفة : العمل الذي يكسب منه
الانسان .

حِزْب : الحزب ، الدور ، والمحايزة : أن يتناوب أناس
عملاً بالدور .

والحزب : نصف جزء من القرآن، والحزب : القوم الذين
يتشايعون ويتعزبون بعضهم لبعض .

حَزْءٌ : وقت من الأوقات .

حَشَدٌ : حياء ، متحشد : مستح .

حشف : الحشف ، بسرييس قبل أن يصير زهواً ناصعاً ،
فهو يابس ماتك الطعم ، يعطيه الناس الحيوانات ، وإذا جاعوا
بلّوه بالماء وأكلوه .

حَفَا ، الحفا : الجزاء السيء من الله في عرفهم ، كان
تسخر من مصاب بعاهة فتصاب بها ، فهذا الحفا . يقولون :

الحفا ما عاد يبطي والهجر جِنْيَةٌ

والهجر هنا : الأوقات .

حفاظة : ما يوضع للطفل الصغير أو المرأة الموعودة .

حِفَّة : شعر تتركه المرأة ينزل على الجبهة فتقص
مقدمته فيصير محفوفاً من الأمام .

حكّرت البرّادي : أي عملت الشاي عملاً طيباً متقناً .

حِلْس : وثر الحمار .

- حِلَّة : البيت وما حوى من أثاث ، وجمعه حِلَال .
- حَمَص : اذا وقع سائل الليمون على شقوق اليد ونحوها ،
قالوا : حمصه .
- وحمص البول الصبي : آله في موضع الختان ، وحمص
الأمر الرجل : خاف عاقبته .
- حَمَحَم : الحممة ، صوت الكبش عند الانتشار ، كهدير
الجمال عند الهياج .
- حَمُودِي : عمامة حمراء من نوع خاص يحزم بها البطن ،
وتسمى - أيضاً - شرقية .
- حِنًا : نحن .
- حَنَتَم : قال قولاً كثيراً غير واضح .
- حنس : تَحَنَسَ الفقير بالفني ، أو الصبي بأبيه ، لَمَح
أو تعسّى الهبة ، فهو كالمعتر .
- حِنْشُولِي : متلصص . والحنشلة : مجموعة سُرْقَان
يتلصصون لاخذ الغرات والهرب بما يجدون .
- حنط : لم يحنط فلان كذا : لم يتقبله ولم تمل اليه
نفسه .
- حُنَيْنَة : قرص من الطعام صغير .
- حَوَب : الحوب ، قلة الآنية في البيت ، ويستعيرونها
للعينين ، فيقولون : « هو حوبان » ! . كناية عن عدم وجود
الحاجة لديه .

حَوَّان : شيء يرى من بعيد يتحرك فلا يدرك كنهه ،
ويسبون بها بعض الناس فيقولون : « هو حَوَّان » ! وفصحها
بفتح الحاء والياء •
حَيْئَه : صوت تنبيهه للكلاب الماشية اذا ظلن أن ذئباً يحوف
المرحان ليلاً •

(خ)

خاشوقة : ملققة ، وهي تركية الأصل •
خاطر ، وجمعه خواطر : نفس الانسان ومعنوياته ،
وانكسر خاطره : انصدم نفسياً من اجراء معين •
وخاطر وجمعه خُطَّار : ضيف ، قال شاعرهم :

ذا مركز الشلفا وذا مربوط الفرس

وذا مفرش الخطار يوم يجون

وخطر له خاطر : تذكر شيئاً ، وهم شيء •
خافت مخافته : حادثة بصوت منخفض جداً ، وكثيراً
ما يكون الكلام صياً في الأذن بحيث لا يسمع الجليس •
خُبُوَّة : برقع أسود تضعه بنات شرق الحجاز ونجد على
وجوههن في الصفر لفرض حمايته ، من تلويح الشمس والهواء
فتصير وجوههن بيضاً •

ختمة : الختمة ، المصحف من القرآن ، والختمة : حفل يقام
للصبي اذا ختم القرآن ، أي أتم دراسته •

والختمه : قلادة فضية ذات لوح مربع ، وتسمى اللبنة .

خدن أو خدين : الصاحب الملازم ، والمرأة المخادنة : التي تتخذ خدماً من الرجال .

خَدَم : الخَدَم ، شق أذن البهيمة بالعرض الى قرب المنتصف ، فهي مخدومة ، وهو وسم للغنم ، وضده الشرق ، شق الأذن طولياً ، فهي مشروقة ، وسم أيضا .

خِرَاش : خفة وعدم استقرار ، وهو داء للابل ، ومن أمثالهم : « عاقل البيل تخريش » ! ثم يستعيرونه للانسان فيطلقونه على من به خفة لا يستقر في مكان .

خَرَطٌ مَرَطٌ : كلام فارغ .

خرف : الخرائف ، أحاديث الطفل في أول كلامه ، والخرائف : بث الاسرار بين المحبين والأعزاء ، وخرّف العود : كبر سنه وكثر كلامه بما لا يفيد فهو مخرّف ، والخرف : عدم الادراك في كبر السن .

خَزْوَة : عمل مخجل يتعاشى صاحبه الظهور أمام الناس ، ومن أمثالهم : « اشتهر ولو بخزوة » من باب الطنز بمجبي الشهرة بأي شيء ، وقولهم : « أزرى عن جزاء قام وخازاه » ، والخزي : الكلام القبيح .

خشم : أنف الانسان والحيوان ، ونعف الجبل .

خِصَار : من حبال وثر البعير يجمل على الخصر على شاكليتي الجمل ، والحبال التي تمسك الوثر على الجمل : الحصار، والبطان واللباب، تحت الرقبة على الثغر، والذئاب، تحت

ذنب البعير • والخِصَّارة : أكل البقل كالبصل والكراث
والفجل ونحوه مع الخبز •

وخصَّارة : لغة بعض زييد في خسارة •

خلاش : ما خلاش ، ما خلّى شيئاً ولهم طرفة تقول :
ما قلت (١) لك خن نشرب الرايب •

يوم الرخم غايب يا خليفة ماش

جاه أبو دنقور خش في القنبور (١)

شربه وما خلاش !

الخلاصة : عجينة من طحين توضع في الزبدة عند تمييعها
فتدسب بها الأوشاب فيخرج السمن خالصاً نقياً •

خَمْبَة : عمل منجل مسكوت عليه أو يُحاوَل التستر عليه .

خَمْرَة : الخمرة من الدلال ، ما تغلى فيها القهوة ، وتظل
دائماً قرب النار ، ولا يصب منها للضيوف ، بل يصب من
المصفاة ، وهي دلة أصغر تصفى فيها القهوة •

خَوَّارة : نوع من الابل التهامية لها ملامح خاصة ، يقال :
إن حليبها أحلى حليب الابل •

خَوْد : امرأة ، وخَوِي : رفيق ، وخوي الأمير : مرافقه ،
وهي اليوم رتبة كالعرسي •

(١) وتلفظ القاف : من « قلت » جيماً عند بعضهم وكذلك القنبور ، وخن :
خلنا ، خليفة ماش : لاشيء •

خَيْرٌ نَق : الخرائق ، صفار الأرانب ، وتصغيره
« خُرَيْنَق » .

خير وخاتمة خير : دعاء تأسف فيه ، طلب لحسن العاقبة .
ويقولون : ان خيراً كان يهودياً أسلم عند وفاته فصارت خاتمة
نقيض عمله .

(د)

دَبْدُوب : جِنْسُ حشرة تدب على الأرض كالعقرب
والشبت ونحوهما .

رَمَ : رَم الشيء : أكله برمته « كله » .

دَبَش : أغنام ، والدَبَش : جهاز العروس ، والدَبَش :
الحجر غير المشذب .

قال الشريف بركات يوصي ابنه :

واحفظْ دَبَشَكَ اللّٰه عن الناس يغنيكْ

والله ليأبى الخللْ فيكْ يرفاكْ

دَجَجَ : دج الطفل : ليس له حاضن ، ودج الحلال : سرح
بلا راع ، والدَجَّة : العيلة .

دَحَلَسَ : دحلسه : خادعه حتى أرضاه .

دَحِين أو ذحين : الاولى للحاضرة ، والثانية للبادية ،
بمعنى ذا الحين ، وهي من الابدال ، وقد ذكر الابدال في باب
خاص .

دَرَّه : بَلَّه وفجع ، ودره قلبه : جعله هيبلا •
دِشمال : عمامة كبيرة ، وكانت سوداء ، قال السُّلَمي :

أبو رجودٍ ينفّحها على متنه* وتزهاه*^(١)
وليا نكشها كما الدسمال في بيت البضوعي^(٢)

دَشْ : الدش ، تكسير الحب والنوى ، ونحوهما ، والدش :
استمرار اللحي في العليج ، ودش الحلال : دج •

دَشِيشَة : الحب يكسر تكسيرا بالمطحنة أو الرحا ، تعمل
منه الشربة في رمضان ، ومنه بعض علف الغنم ، وكانت
الدشيشة من الصدقات المقررة لأهل مكة في العهد التركي •

دِغْب : شعيب خده السيل عميقاً فكسته الأشجار الكثيفة •
دَعَث : « داث » وهي الأرض الرخوة تنفرز فيها قوائم
الدواب •

دَعْفَس : دفعس الشيء ودنفسه : عمله بطريقة مزرية
بعيدة عن الاتقان •

دَفْ : دف الشيء : دفعه الى الأمام ، ومنها - اليوم - دفوا
فلاناً ، نجحوه بعد أن كان على شفا الرسوب !

دَقَعَ : عند أهل شرق الحجاز ونجد : ما يدفع للعروس من
مهر ونحوه •

(١) رجود : شعر الرأس •

(٢) البضوعي : بائع البضائع •

دَقِيش : عند العسكريين (بديل) في النوبة أو الخط
الأمامي ، وداقش فلان فلاناً : خلفه في النوبة ، والمداقشة :
التبديل .

دَك : دك فلان على فلان أو على الصبيان : توعدهم
فخوفهم أو أراهم أنه يريد ضربهم وليس صحيحاً ، ومن
أمثالهم : « الدك ينفع في الرجال الذل » ، الذليلين .

دَكَّنَ : اتخذ دكاناً ، فهو مُدَكَّنٌ .

دَكَّة : رباط السروال ، والدَكَّة ، بالفتح : بنية مرتفعة
عن الأرض يجلس عليها .

دلوبج : وسيع بال ، قليل احساس .

دَلَّة : اناء القهوة العربية ، وانواعها : الخمرة ، ذكرت
والمصفاة أو المبهارة وهي التي تبهر فيها القهوة ومنها تصب
للشاربين .

دمس : في لهجة أهل شمال الحجاز : الحجر الذي يدق
به أو يخذف به .

دَنْدَكَة : لعب ولهو .

دَنْدَنَة : عند زُبيد من حرب : تمام ، ممتاز .

دوادي : الدوادي ، الاحاديث التافهة .

دَوْرَق : وعاء فخاري كالشربة غير أن قاعدته مخروطية
مذروبة ، يستعمل كثيراً في المسجدين يملأ بالماء السبيل .

دُوْن : انسان ناقص ، ندل .

دَوَّيْدَار : رائح جامٍ بين جهتين ، وكانت من وظائف
المحمل المصري •

دَيْدَبَة : الديدبة ، أناس ذاهبون في طريق واحد وراء
بعضهم بعضاً في مسيرة لا تكاد تنقطع •

دِرِير : فعل أمر بمعنى زح أو ازحف وراءك •

دِه° أو دِيَه° : صوت لسوق الابل ، وتسمى الوَيْدَهه ،
ولا تقال للجمال •

ذا : يجمعونه ذَوَلي ، للقريب ، وذوليك أو ذَوَلاك ، للبعيد ،
للنساء : ذَنُك وذَنُيك وهَذَنُيك • وذكر في هذا •

ذاك : يقولون : ذاكه° ، وذيك ، للمؤنث ، وهَذِيك ،
وهذي ، لجمع غير العاقل •

ذَحِين : بدل ذا الحين ، وتقول الحاضرة : دحين ، بالدال ،
وحرب : ذِرِوان •

ذَرُوق : شديد الجبن ، وكأنه يذرق من الخوف •

ذماه : في لهجة هذيل والأشراف ذوي حسن : لا خير فيه •

ذَناب : من ربائط وثر البعير – ذكر في خصار – ومن
عيراتهم : « فلان ذَناب » أي امّعة تابع لا رأي له •

ذِرِوان : الآن ، وهي من لهجات حرب ، معروفة من ذا الآن
أو ذا الأوان •

ذِي° : هذه ، ويقولون : « ذيه » وذِيَّك •

(د)

راحلة : الراحلة عندهم : الحمار ، وجمعه رواحل .

راس : اسم لشعر المرأة ، ويقولون : ما عليها راس أي أن شعرها قصير ، والراس : الواحدة من الماشية ، والراس : الذي لا يتبع غيره ، وهو قران أيضاً ، والراس : متن من الجبل بارز ، والراس : حبة بصل أو حبحب من نوع النموس .

رَامَّة : العنز الدجون التي تدخل البيوت فترم مافيه ، أي تأكله برمته ، وانظر الرامة في باب القصة من هذا الكتاب .

رُبَّاح : اسم للقيرد .

رتيلاء : فرخ العقرب ، له لدغة خفيفة ولكنها سامة .

رَجَّال ، وجمعه رجاجيل : رجل ، ورجال .

رجوؤد : جدائل شعر الرأس . لها شاهد في « دسمال » .

رِدَافَة : نوع معمول كاللحاف يوضع فوق وثر البعير ليقى عنه الحمل فلا يؤثر فيه .

رَدْعَة : زكمة مع الحمى .

الرَّهْ : نداء الضأن ، ويسمى الدَّرهشة ، والمنادي يُدرِّهش .

رَسَل : ما يكون حلقة على الحوض من الفتم ، وجمعه أرسال ، فاذا شرب قالوا للراعي : أرسل .

رضيضة : الطحين على المطحنة له ثلاثة أدوار : الدش ،
ثم الرض ، ثم السلات • فيكون صالحاً للخبز •

رَقَعَ : رقع الثوب والخيمة : معروف ، ورقع فلان فلانا :
ضربه ضربة قوية ، وتراقع الرجال : تضاربوا بالكراسي ونحوها
من أشياء ثقيلة •

رَكْوَة : هندول أو محملة أو ميزب ، مسميات لاسم
واحد ، وهو ما يبرز في الرضيع ونحمله أمه فيه أو تعلقه به •

رُمَام : الرمام : اسم للبهيم المختلف الأعمار •

رِمَّة : دنيم لا خير فيه •

رَوْد : امرأة ، جنس الأنثى •

رَوَسَاء : الروساء من النساء ، والأروس من الرجال :
من لا يطيع أحداً ، ولا يسمع إلا من رأسه أي يتصرف بما يمليه
عقله •

رَهَش : راهش الطفل يراهش : مد اليك يديه يطلب مامعك
أو يريد أن تحمله •

(ز)

زَبَاد : من اسماء القِط ، والزباد : نوع من العطور
معروف ، ويضمون منه في القهوة •

زَبَعَ : زبع يزبع الشيء : حمله بمشقة مع استمرار •

زِبْعَر : زبعر فلان لفلان : تعداد ، وكذلك زعتر له ،
فهو يقول له : « زِبْعِرْك ، وزعترْك ! »

زَبَن : التجأ ، والزابن : الملتجئ ، والزابن : جدار
يسند به الجبل أو الكدوة لئلا ينقض على المزرعة •

زَحَط : زحف •

زَحَلَق : زحلق فلان فلاناً : تخلص منه وصرفه بخدعة
أو ملاطفة ، مأخوذة من الزحلقة ، وهي التزحلق على الصفا
أو الانزلاق من الطين الرطب •

زَحْمَط : الزحمة : بلع الشيء بلا مضغ ، وعليه طرفة
لطيفة (١) •

زَرَط : ازدرد ، وبلع •

زَغَزَغ : حسنت حالته بعد فقر ، والنور جعل العين
تجهر من النظر اليه •

زُقَن ، وزُقَيْن : في لهجة بني سُلَيْم : زين مع التعجب
يقولون : يا زقين هذا الرجل ! أي ما أطفه وما أحسنه •

زُمَالَة : مطيئة •

زَمَل : مجموعة من الجمال ليست فيها ناقة •

زُنْقَرَة : شيء توعد به ولم تحصل عليه ، وقد طال
انتظارك • يقولون : زنقرة في رأس عود ! أي لا أعلم أتحصل
أم لا •

(١) في كتاب « طرائف وامثال » •

زَوَّلَ : انسان تراه من بعيد ولم تتأكد أرجل هو أم امرأة ، والزول : أحد ، تقول : ما في المكان زول ، أي لا أحد في المكان .

زَهَابَ : أثاث ، وزهاب الطريقي : زاد المسافر ، ويقال : مزهب الطريقي .

زُهْبَةٌ : تعميرة بندقية .

زِهْلَةٌ : طعام بسيط بفيض .

زِير : وعاء فخاري كبير يسع عدة صفائح من الماء، يوضع في البيوت لتبريد الماء، والزير : طبل كبير من آلات الموسيقى .

زَيْطَةٌ : اتسخ المكان أو الشيء بأقذار مختلطة .

زَيْق : صدر الثوب تجعل له خياطة خاصة .

زَرِينَةٌ : حفل زواج ، عرس .

(س)

سَانِيَةٌ : عدة اخراج الماء من البئر للزراعة ، على الحيوانات .

سَبَطَ : محراث يجره ثوران أو بعيران لحرث الأرض .

سَبْقَةٌ : يعنون بها الطفل الخبيث ، أي أن الشيطان سبق أباه عند الجماع ، فجاء شيطاناً .

سَحَلَةٌ : طامسة ، اثناء لشرب الماء أو الحليب .

سَحِيلَة : منسوج من شعر الفتم أو وبر الابل يجعل ذرى
على البيت من الرياح يُتَذَرَّى به ، وقد يجعل لحافاً •

سَدَوْ : : ما يُسَدَى من شمال وبيوت الشعر •

سِرّاً : السرا : الدور ، فاذا كان عمل ما على أناس
بالتتالي فذلك سرا •

سَرَّارَة : السرارة : الذي يحج أو يزور المدينة لأول
مرة ، والسرارة : خشبة تجعل بها أرجوحة عند قرب قدوم
ذلك الحاج أو الزائر ، فيغنون فيها :

حجّاجنا حجّوا وجّوا زاروا القرين وعوّدوا (١)

أما أصبحوا والا امسوا والا شرّيق الشمس، جوا

سَرَّيْت : صار سريوتاً ، صاحب أعمال دنيئة •

سَرَّسَر : صار سرسريا ، صاحب أعمال خبيثة ، ولا
يتخرج من القبائح ، وفعله « سرسرة » •

سِرِّوَال : لباس داخلي شبه البنطلون طويل الى الكعبين ،
وأقصر منه التبتان •

سَطَّل : جردل للماء من معدن أو فلين « بلاستك » •

سعدان : من أسماء القرد •

سَعْفَة : مصوغ من الفضة خفيف تضعه المرأة في يدها قبل
شروع البناجر ، لعله شبه بسعفة النخل •

(١) القرين : جبل عرفة -

- سَفَلَة : سافل خسيس ، يقول كلاماً يوجب التخلل .
- سِكَّ : صوت سَوَّاق المعزى عند الحاضرة .
- سَكَّتَة : آخر أدوار الطحين على المطحنة ، ذكر في رضيضة .
- سَكَّف : قد من آدم ، والسلف ، بالكسر : عادة ومذهب ، ومحرك ابتداء السيارة ، والسلف ، بالتحريك : نقداً الى أجل .
- وسَوَّلَف : قص قصة ، فهي سالفة ، وجمعها سوائف ، والسوائف : حكاوي أي تحمل التصديق وغيره ، والسالف : شعر الصابر .
- سَلَّق : كلب صيد . وكلب الماشية والزرع : جعر أو جعري ، فاذا تزاوجا أنتجا « ضثرياً » .
- سَمَلَل : السملول : قمع حبة الدخن والذرة ونحوهما ، فاذا هب الهواء انطلقت السماليل مع الريح على وجه الارض في سرعة هائلة ، ذلك أنها مخروطية الشكل ، فيطلقون هذه الصفة على من انطلق بسرعة « سمل » .
- سَمُوت : غذاء يبقي على الحياة ، ومن أمثالهم فيه : (سموت لا تموت) أي يمسك الرمق فقط .
- سِنَّارَة : حديدة معقوفة الرأس ، توضع في خيط وفيها طعم ثم تلقى في البحر فيلتقمها السمك فيصطاد .
- سَنَبُوك : زورق لصيد السمك أو حمل البضائع الخفيفة .
- سَوَّيق : طحين الحب المحموس .
- سَيَّع : أول حليب الوالد من الحيوان ، يكون أصفر جامداً ، فاذا غلّي صار عصيدة لبنية شبه صفراء تسمى لباء .

(ش)

شَابُور : حذوة من حبيب أو خربز ، يحدونه شواير على شكل أهلة .

شاجُور : الشواجير ، عودان في مقدمة عدة البعير يربط بينهما عود خاص منحن يسمى النظام ، والعدة من وثور الجمال أطول من المسامة والشداد لحمل الشقاف والطرود .

شاذلية : من اسماء القهوة العربية ، منسوبة للشاذلي صاحب الطريقة ، ولا أدري ما العلاقة بينهما ؟! غير انهم - في تهامة - كانوا يبدؤون القهوة - بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - بقولهم : الفاتحة على نية الشاذلي والخامري وكل صالح ولي ! .

ويقول شاعرهم :

الشاذلية يومٌ تصرَى من الهَيْلِ

مِثْلَ الْعَجْوِزِ اللَّيْ خَبِيثِ نَسْمَهَا (١)

شَافَ : رأى ، والشوف : النظر ، والحاضرة تقول : شايفاني ، بدل شايفتني ، ومثلها باغياني ورايداني ، وقس على ذلك ، ومن امثالهم : « شاف وعاف » .

شَالَ : حَمَلَ ، والشال : نوع من العمام .

(١) وقد تقدم البيت بنص آخر .

شامة: معنوية، وكسرت شامته أو شاماته: حزن وكسرت معنويته وانخفضت .

شايَع: المشايعة: نداء الابل، وهو أن يقول لها: «يَهو» مع امالة الياء ومدّها .

شُبَارَة: شُبرة، وهي أعطية من محصول الزرع أو المال الوفير، وهي قريبة من الرفدة والحذية .

شِبَاب: الشَّبَاب: عود يوضع في فم ولد العنز لمنعه من رضاع أمه .

شِبشِب: حذاء مكشوف الأعلى يستعمل في البيت .

شَبَوَة: انسان لا تستطيع التخلص منه، وخاصة الطفل الذي يشبو عليك شبوا فتدافعه، أو الشرير الذي لا يستطيع الخلاص منه .

شَداد: بالتخفيف، وثر له عودان خلف الراكب وأمامه يسميان الغزالين، يوضع على الركاب خاصة .

شِدْب: دلو قديم مفري من وسطه غير ذي عراقي .

شَرَب يشرب: حقن الدلة بما يكفي من ماء، وذلك الماء تشريية، وشَرَب: بال، وكذلك طيّر الشراب .

شَرَبَة: شربة الماء: واحدة الشَّرَب، والشربة: اناء فخاري يوضع فيه الماء للتبريد أصفر من الزير، وكانت - في مكة والمدينة - توضع في النوافذ من الخارج ليبرد ماؤها أكثر .

شَرِع: الشرع: المائق الذي لا يستحي، والشُرْعَة: نصمة العروس، والشُرْع: جمع شراع، خيمة في مقدمة

السفينة الشراعية ، وشارع فلان فلاناً : اشتكاه الى المحكمة الشرعية •

شَرَقَ : انظر : خذم •

شرقية : حَمُودي •

شَرُود : جيان ، خَوَّاف ، فاذا بالغوا في ذمه قالوا : ذروق •

شَطْن : شغل ، والمشطون : المشغول، والأشغال، شطون، وهو ما ألهاك عن غيره •

شَطَّة : كَيَّة خفيفة ، وشطته النار : لدعته في يده ، ونحوه ، والشطة والشطيطية : الفلفل الأخضر والأحمر ، لا الأسود ، والشطَّة : عدم الراحة والمشقة •

شُظَام : أسنان بارزة •

شَعَطُوط : شعر المرأة اذا قل وقصر ، والغنم القليلة •

سُقْدُف : آلة تشبه زوجاً من السرر مصنوع من حبال وله عضائد من خشب ، يحمل على جنبتي الجمل ، وكانت الشقادف الوسيلة الرئيسية لانتقال الحجاج بين الحرمين •

شَلْبَن : الشلينة : التقطيع ، وشلبن الرجل الآخر : أحدث به جروحاً بالسلاح ، والشلينة : تقطيع الذبيحة بسرعة •

شَمَشُول : غنيمة قليلة •

شِنْد : حاجة ، وجمعه شنود ، واحفظوا شنودكم ، أي احفظوا عوائذكم •

شَنُون : شراب العشي ، كما أن الصبوح شراب الصباح ،
والغبوق شراب المساء ، ومن شواهد قولهم : « البل ما فيها
عذرب(١) » ، اللي ما تصبح تغبق ، واللي ما تغبق تشن » .

شُون : عصا غليظة طويلة .

شُوْه° : تحريض الكلب على جهة معينة أو أحد أو سبع ،
وشَوْت للكلب ، قال له « شوْه » .

شِيْنْد : سِيْنْد ، أي سِيْنْد ، وهي لهجة بعض بوادي
زُبِيْنْد ، وذكرت في الابدال .

شِيْرَة : شجرة ، والجمع شِيْر ، وشيرات . ذكرت في
الابدال .

شيلة : بامالة الياء ، خمار أو بختق أو مسفع ، أسماء
لمسمى واحد .

(ص)

صَاب : أصاب .

صُبَاْحَة : ما يعطى للعروس صبح العرس ، ومن عاداتهم
أن يقدم لها ذوها وذوو العريس هدايا ذلك الصباح .

صَبْنَخَام : صبخام .

صَبْجَة : ضبْجَة .

(١) قليلة العليب .

صدى : يقولون : لا رحم الله صدهاء ، كقولهم : يلعن شكله أو جده ، وهي من لهجات بني عمرو من حرب •

صدَّر : عن الماء بعد الورد ، وتصدر المجلس أي أجلس في الصدر ، وقولهم للضيف : تصدر ، وأمرق ، أي تفضل •

صرار : الصرار ، صرار الناقة ، انظر : توداه ، وصرار النقود : خرقة تصرفيها ، والنقد : صرو وصرار •

صريمة : خطام من حبلين يلتقيان عند حنك المطية ، ويكون كل منهما في جانب ، يستعمل لترويض العسائف ، والصرير : كمية من الحشيش تعطى للجمل •

صَعْفَقَة : الصعفقة ، ثني الانسان أو الدابة عن كل طريق يريد أن يسير فيه •

صَمَمَكَ : صممك الانسان رأسه : ظل وحيدا حائراً ، واذا حلق الصغير رأسه مازحوه قائلين : يا صممكة هات العكة (١) !

صَقَعَ : الصقع ، بالفتح : الضرب على الرأس ، وهم يقولون : صقع ، أي صرخ ، الصَّقَعَ : أثر ضربة على الرأس أخلت بدماع الانسان فهو أصقع ، ومن أمثالهم : « دجاجة صقعاء » دلالة على عدم الفهم •

صَكَّصَكَ : الصكصكة : صوت يخرج من بين الأضراس ، يقصد به سَوَّاق البعير وحثه على المشي •

١) هذه الكلمة سبق ترتيبها المعجمي سهواً •

صَلَبَخ : الصلبة : كثرة الأوساخ ، فالوسخ مصلبخ في الثوب ونحوه ، وصلبخ فلان على فلان : أكثر عليه الكلام مع خصام وإقناع شبه قسري .

• صَلَخ : سلخ .

صَلَمَ : قطع الشجرة فلم يترك منها فرعاً ، وصلم أذنه : اجتثها من قاعتها .

صُمَمَة : اسم للعنز ، ويسبون به العبيد لتحقير شأنهم .

صميل : الصميل : القرية ، وجمعها صملان ، والصميل : العصا الغليظة .

صَنَدَل : جبل معدني تسحب به السيارات ، والصنادل : سناييك صغيرة للصيد والتنزه في البحر ، والصندل : حذاء مكشوف من أعلى ، من نوع الشباشب .

• صَنَقَل : سوار الساعة اليدوية .

صَيِّد أسعد : يقول الناس هنا : ان صيد أسعد هذا حيوانات تشبه بني آدم ، بل يؤكدون أنها من نفس الفصيلة ! ومع هذا فهم – على حد قولهم – يصيدونها ويأكلونها !! وتقول أسطورة شائعة في الجزيرة : ان رجلين ذهبا ليصطادا صيد أسعد، وكان أحدهما لم يره ولا يعرفه ، فقال الذي يعرفه لرفيقه : اقعد هنا وأنا أنفج عليك الصيد فتمسكه . فذهب فنفجه فمر من أمامه رجل كأي الرجال ! فاذا برفيقه يناديه ويقول كلاماً لا يستطيع سماعه لبعده ، فسأل ذلك الرجل الذي يمر من أمامه : أسمع هذا ما يقول ؟ قال : نعم ، يقول لك : خل الرجل يتعدى ! فلما جاء المنفج صاح في رفيقه غاضباً :

كيف أنادي وأقول لك : امسك الصيد فتدعه يمر وأنت واقف !
فقال ذاك : أين الصيد ؟ إنما مر من عندي رجل كسائر البشر !
قال : هذا هو صيد أسعد !

ولا أرى تصديق هذا من السهل على العقلاء • ويقولون :
ان موطنه الربع الخالي • ومن أمثالهم « صيد أسعد » دلالة على
الجبن والضعة • وهذه الاسطورة قديمة شائعة •

(ض)

ضايين : واحدة الضان ، وجمع الكثرة « ضيَّين » •
ضَبَّحَ : صوت الثور عند الفراق يسمى ضباحاً ، وكذلك
صوت القرد •
ضَرَبَ الغَدْوَةَ : تقول العاضرة : ضربت الغدوة ،
ودقيت النّوْمة ، أي أكل الغداء ، ثم استغرق في النوم •
ضُعْفَان : أطفال صغار في لهجة أهل شمال الحجاز •
ضِمْدٌ : من ضمد يضمّد : ثوران يعملان معاً يجران
محراثاً ، أو لوحاً لتسوية الأرض ، أو غربيّين لسقي الزرع •

(ط)

طاح : وقع ، وطاح السعر : رخص ، والطائح من الناس :
الساقط لا خير فيه ، والطيحة : الوقعة على الأرض •

طاسة : الطاسة ، اناء معدني دائري الفوهة ، أسفلها
أصفر من أعلاها ، تستعمل للماء واللبن ، والطاسة : ما يغطي
مفصل الركبة ، عظم دائري معروف ، والطاسة : ما يغطي
مسامير عجلة السيارة من الخارج ، والمثل « الطاسة ضائعة »
يدلّل به على الفوضى وغياب السلطة والأمر أو إهمال المنفذين
لأعمالهم لعدم مراقبتهم من رؤسائهم . وقبل انتشار
المستشفيات كانت في بعض القرى طاسة نحاسية بداخلها
كتابات متشابكة اذا شرب فيها من في بطنه ألم كالسموم وغيرها
يشفى ، ولا زالت هذه الطاسة في الخوار يتوارثها نفر من
الأشراف ذوي عنان ، وقد شربت فيها في صفري .

طاقة : نافذة .

طاقية : قبعة تلبس تحت العمامة ، وتسمى الكوفية .

طبخة : الكمية من البن اللازمة لعمل دلة قهوة ، ويقال
لها أيضاً : تلقيمة ، والطبخة : تأمر قوم ضد غيرهم ، مستعارة
من طبخ الطعام .

طبخير : سار الناس طحارير : كل يركض في شأنه
لا يلوي على غيره .

طراحة : فراش وثير من قطن للنوم ، وصار اليوم يعمل
من الاسفنج .

طرّيزة : منضدة صغيرة .

طرّيل : عنين .

طرش : سافر سفرة قصيرة، والطارش: المسافر، وطرش: تقياً ، والأطرش : الذي لا يسمع ولا يرى ، والطرشي : مزيج من الخضار والخل والملح يعمل سلطة ، وطرش الشيء: جعله مبتلا بالماء .

طرّطع : أكثر الخصام السطحي ليس فيه تفاهم رصين ، مأخوذة من الطرطة وهي الأصوات الخفيفة من المعدن وغيره ، ومنه الطرطعان أو الطرطيس : بارود محشو في حوافظ صغيرة يشعله الأطفال فيحدث صوتاً قريباً من أصوات البنادق ، يكثر استعماله في الأفراح والأعياد ، وله فتائل اشتعال ولو ربطت بعضها ببعض ثم أشعل فيها أعطت صوتاً كصوت الرشاشات ، وقد يكون مفزعا .

طرقاس : قرطاس : وهي لهجة سبيع والبقوم ومن جاورهم .

طرقيّ : مسافر .

طرّمامة : في لهجة حرب ، تعب ينفس ، يقول : ما أمسيت الا طرمامة ، فتمت فلم استيقظ الا وقت كذا .

طرّمة : سبة للعبد ، بمعنى امّعة أو بهيمة لا ينهم .

طرنبيل : (أتومبيل) : سيارة .

طسّ : فارق وانقلع ، يقال للذهاب مع عدم الرضا عن الذهاب .

طعّ : طعّه طعة : ضربه ضربة في رأسه .

طَمَزَ : طعن الشيء بأداة ليست حادة ولكنها تخترقه ،
وطَمَزَ الفتاة : افتضاها •

الطَّفَّة : الطفّة ، أعلى الجبل المشف كأعلى سطح الدار ،
وبها سميت الأرض التي بالعراق مما يلي الشام ونجد لأنها
مشفة على سهول العراق « الطف » •

طُفَاق : الطفاق ، اللقافة مع الخفة وقلة التعقل ، فالمرأة
المطفوقة : كثيرة تكسير الأواني وتخريب المؤن ، وكذلك
الولد وغيره •

طفش : الطفشة ، وعاء من خصف يوضع فيه قنو النخلة
قبل الجداد لئلا يتساقط رطبها ، والطفاش : الذي لا يفهم أو
المغرور •

يقال : طفش الطفل ، أي ذهب على غير هدى ، فهو
يتطفش • طَقَّ عليه : طرده • وطق الباب : طرقه ،
وطُقِطُقة : يفضب لاتفه الأسباب •

طمج : المَطْمَج : الطعام أو الشراب البارد المبطىم •
الطناف : أعلى الجبل المعرض عسر المرتقى • وكان مرة
عندي بدوي فأشف أحد الاولاد من شرفة الطابق العلوي من
القصر فقال : « أبك الولد على الطناف لا يطيح » !

طنبر : المطنبر : الدكان المليء بالبضائع فهي مطنبرة فوق
بعضها ، والطنبرة : صوت الدفوف ، والدف طنبور ، وجمعه
طنابير •

طَخَّ : طَخَه طخة : ضربه على وجهه بالكف ونحوه ،
والطخيخ : الهاربون بغير انتظام •

طَنَقَرَة : الطنقرة ، تكبر الضعفاء . يقولون : ناس في
في طنقرة . أي متكبرون لا يردون على أحد ، والطنقرة
كالطنبرة : صوت الدفوف .

طهر : الطهار : قطع غرلة الصبي أي قلقة رأس العضو ،
والطَّهْر : انتهاء حيض المرأة ، والطَّهر : ابن الحلال ،
ويقولون : فلان ولد طهر ، ومطهر به ، والطهارة : المرحاض ،
والطهور : ماء الوضوء .

طَيَّر : طيَّر صاحب الدكان : أفلس ، وكأنه طار رأس ماله ،
وطيَّر الشراب : بال ، وطَيَّر فلان فلاناً : يجعله يهرب من
المكان ويعافه ، والطَّيار : الجفال ، ناقة بها طيار ، أي بها
جفال ، والطَّيار : سائق الطائرة .

طَيَّس : إذا نسي القارئ القرآن قالوا : طَيَّس ،
والتطيس : النسيان .
طَيْسَة : كزينة ، انظره .

(ظ)

ظَاهَر : ظاهر الوادي الآخر : اقتسما الماء من مكان
واحد وسارا في اتجاهين متعاكسين ، والظاهرة : العرة ،
والظاهرة : ناشرة القوم أي مواشيهم .

ظَهَرَة : أطفال يخربون كل شيء ، ويعيشون في الأرض
فساداً ، وقد يطلقونها على كثرة الجراد والذباب والبعوض
وغيره ، والظهرة في لهجة جنوب شرقي الحجاز - سبيع ومن

جاورهم - : الأرض البور المتصلة بالمرعة ، فهي من حق صاحب البلاد .

(ع)

عادة : العادة : الحيض لأنه يعود كل شهر ، وعاده في لهجة بني حرب : تسبق الفعل الماضي في قولهم : عاده عملت كذا وكذا ، أي ليس بإمكانني تصحيح الخطأ فقد انتهى كل شيء ، وعاده جاء ، أي كيف ترد انساناً قد حضر ، فهي زائدة .

عائل : العائل ، كثير الخطأ ، والحلال العائل : الذي ليس له حاضن ، والميئلة : قلة من يقوم بالعمل . والعائلة : الزوجة .

عام الأول : العام قبل الماضي .

عاني : العاني : هدنة كانت تقام بين القبائل المتحاربة ، مدتها سنة وشهران ، تحدثت عن تفاصيلها في فصل القضاء .

عَبْدَتْكَ ، وعَبْدَتُكَ ، وعَبَاتُكَ ، وعَظَمَتُكَ : كلها بمعنى : أظن أنه ، وأظن أنك .

عَجَم : نوى ، في لهجة شرق الحجاز .

عِدَّة : وثر الجمل الذي تحمل عليه الأثقال ، أكبر من المسامة ، يشمل كل ظهر البعير ، والعدة : أدوات العمل ، كعدة معلم البناء ، وأدوات السيارة وغيرها ، والعدة : عدة المطلقة أو المتوفى زوجها ، وعِدَّة : عدد من الأشياء .

عِذْرَب : ناقة قليلة اللبن ، وقد يطلق على كل أنثى لا يكفي حليبها وليدها، وعِذْرَبٌ في الشيء: عابه وانتقصه .
وأكثر عذاريه : أكثر عيوبه .

عَرَبَجِي : سائق العربى التى تنقل المتاع ، وكانت تُجر بالغيل والعمير ، و « جي » فى آخر الكلمة تركية .

عزبة : وهم يسكنون الأول ويكسرون الثانى : المرأة التى سبق لها الزواج ثم ترملت بالطلاق أو الوفاة ، ولا يطلق على الفتاة البكر ، وعَزَب : الرجل غير المتزوج ، شاباً أو كهلاً .
والعِزْبَة : سكن العُزَّاب ، والعزوبية : حالة غير المتزوج .
فهو عزوبي ، والمُعزَّب : المضيف ، وجمعهم معازيب . وقد يقال للأهل معازيب (مجاز) .

عُصْقُول : الانسان أو الحيوان ذو العصقول : قليل لحم المؤخرة ، كثيراً ما يقال فى حالة النيل من امرأة تطرى .

عَصَم : بالتحريك ، حبل يعمل به الهندول والقربة ونحوهما ، كمروتي الزنبيل ، ولكنه أطول .

عِصَادَة : العضائد - عضادتان - عودان غليظان طويلان يجعلان على جنبى عدة البعيرة ليزيدا فى شدتها وعدم انفراطها، تتصلان من الأمام بالنظام ، وتربطان فى جنبى العدة بحبلين رقيقين يسميان النتائش ، الواحدة نِتَاشَة ، وإذا سبوا رجلاً لعدم مرونته وتفاهمه قالوا : « عضادة » .

عُضْبَان : جدائل المرأة وقرونها : قال سُلَمي :

الْحَلِيلِي مَا يَفُوتُ الْفَلَكْفَلِيهِ^(١)
مَالَهَا عَضْبَانُ يَوْمَ اللَّهِ * قَرَدَهَا

رَأْسَهَا يَوْمِي * كَمَا رَأْسُ غُلْثِيَّةٍ *
مَا تَشَاوِي كَبْدَهُ إِلَّا مِنْ بَعْدَهَا

عَطَنِي وَعَطَهُ ، الْخ : بَدَلَ مِنْ أَعْطَنِي ، وَأَعْطَهُ ، بِحَذْفِ
الْأَلْفِ .

عَطِيفٌ : الْعَطِيفُ فِي لَهْجَةِ هَنْدِيلٍ وَقَرِيشٍ وَمِنْ جَاوَرِهِمْ :
فَأَسْ صَغِيرَةٌ ذَاتُ عَوْدٍ لَطِيفٍ حَادَّةٍ جَدًّا ، لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنِ الْاِقْتِتَالِ
بِهَا .

عِفْشٌ : كَبِيرٌ جِسْمٌ قَلِيلٌ مَعْرِفَةٌ ، وَالْعِفْشُ : وَلَدُ النَّعْجَةِ
الْجَذَعِ إِذَا كَانَ غَيْرَ سَمِينٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : هِمَشٌ ، وَالْعِفْشُ : الْمَتَاعُ
وَالْعَفْشُ : الْمَتَاعُ الْمَخْتَلَطُ كَأَثَاثِ الْبَيْتِ .

عِقَالٌ : عِقَالُ الْبَعِيرِ وَعِقَالُ الرَّاسِ مَعْرُوفٌ ، وَالْعِقَالُ :
قَرَى الضَّيْفِ ، وَلَا يَعْقِلُ فِي عَرَفِهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهِ سَمْنٌ أَوْ
سَمِينٌ « ذَبِيحَةٌ » ، وَمَعْنَى الْعِقَالِ : يَعْقِلُ الضَّيْفُ فَلَا يَضِيفُ
أَحَدًا يَوْمَهُ كُلَّهُ ، وَمَا يَقْدَمُ قَبْلَ الْعِقَالِ فَهُوَ الْفَالُ .

الْمَكَّةُ : وَعَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ لِحَفْظِ السَّمْنِ ، فَإِذَا كَبُرَتْ
فَهِيَ قَرْبَةٌ .

(١) الأمة السوداء كان شعر رأسها الفلفل .

عَكِّي : الابل عندهم تنقسم الى عَكِّي ، وهو سائر الابل
بالوانها ، وحُرٌّ : الأبيض اللون ، ويسمى الذلول ، وجمعه
ركاب ، وربما كان العَكِّي منسوباً لقبيلة « عَكَّ » .

علفة : خليط من ورق الشجر المخبوط الميبس والنوى ،
تخلط وتعجن بالماء فتعلف البعير تلقياً في فمه .

عَلْقَة : ضرباً مبرحاً . وَعِلْهَب : امرأة عجوز مشاكسة
« شربة » .

عَلِيَتْ : سلمت ، لا أصابك بأس « ددع » وكثير ما يقال
من باب الشماتة .

عَلَيْكُو : في لهجة بعض حرب : عليكم وعليهؤ :
عليهم . وعند بعض سُلَيْم : علام ، بابدال الياء ألفاً .
وكذلك في لهجة شمران .

عَلِيَّه : « عَلِيَّ » ، وهي موغلة في تأريخ اللحن ، فقد قال
حمدان بن أبان بن عبد الحميد اللاحقي يهجو عبد الصمد
المعذل :

قل لعبد الصمد الأحق لا يفضب عَلِيَّه

عِمَامَة : رداء يوضع على الرأس يقيه من الحر والقر .

العوائد : جمع عادة ، هي عندهم ما يستحقه الانسان
حسب الوضع القديم الموروث بالأمر الواقع ، كمسقي البلاد ،
أو الطريق في الأملاك ونحوه .

عويام : امرأة قليلة حياء أو مسترجلة ، وكأنه مأخوذ
من العيب .

عَوْد : شيخ مسن ، قالت منيرة الروقيه :

العود لا منه بلغ سن ستين يسير منه مثل مخ الجرادة (١)

عَيْبَة : وعاء واسع من الادم توضع فيه مؤنة أهل البيت.
من تمر وغيره .

عَيْتِكَ : رجل بطر ذو جثة ضخمة مع عدم لياقة في تصرفه .

(غ)

غَبَبَ : عيب الذئب الشاة : عضها في حلقها ، فهي مغيبة ،
وغيب اللبن : خمر الحليب حتى يخثر ثم يخض فهو المخضوض
أو المغيض ، وغَبَبَ الرجل : داخل ثوبه من الجنب ، وقد
يقولون : عُبَّته ، بالمهمله ، وغَبَبَ الجبل : تجويف في أسفله ،
والغِبَ : شرب الماشية يوماً بعد يوم ، أو أي أمر يعمل كل يوم
بعد يوم .

غتر : الفترة : عمامة من نوع خفيف ، والفترة : القتره ،
والفُتُر جمع غتراء : الابل لونها بين البياض والحمرة ،
ويقال : المفاتير ، وهي المفر جمع مفراء .

غُدْفَة : لباس الفتاة على الوجه ، نوع من البراقع يكون
قماشه أسود بينما براقع التهاميات يكون قماشها أحمر .

غَرَبَ : كلفظ الجهة : دلو كبير ذو شكل خاص تجره
الدواب على السانية لسقي الزرع .

(١) يسير بصير .

غَرَّ بَطَط : انهماك في عمله محاولا الاسراع في إنجازه قبل حدوث شيء أو قبل وقت معين •

غرضان : الفرضان : سفائف تتدلى من شداد الذلول ،
تعمل من شعر ملون ، يقصد بها تزيين الذلول •

غَرَّ هَد : غرد ، وغالبا يطلق على تغريد القمري ، يقول
قائلهم :

لا غرهد^١ القمري وعمعم براسه

غرّز بحق العير يا راعي الضان^(١)

ذلك أن القمري لا يبدأ بالتغريد الا في أول الحميم وهو
وقت تغرز فيه الضان أي يجف حليبها •

غُزِيَّة : ملعقة ، وكذلك خاشوقه •

غَشِيم : جاهل بالشيء ، غير مجرب •

غضارة : اناء للماء والحليب (طاسة أو سحلة) •

غُضْفَة : غرلة الطفل الذي لم يخن •

غَطَّة : نومة قصيرة عميقة •

غفطة : كالذي قبلها •

غُلْفَة : الأغلف الذي لم يخن ، وهو أغصف •

غُلْفَص : الغلفصة : عمل الشيء بطريقة غير فنية ،

مثل : مرمس ، ومرطس ، ويقول : لغفص •

(١) غرر : احتزم على ، حق العير : منه •

غِمَر : انسان • ومن أقوالهم :

الماء مع العافية* للعمر* سلك* جليل ، والفمر : حزمة
قليلة من الحشيش والمرعى ونحوه ، فاذا كثرت الفمور صارت
حزمة •

غَمَق : بسر دخله التخمر حتى صار كالرطب ، ولونه
أسود ، وهو لم يزه بعد ، يأكله الأطفال في المجاعات ، طعمه
ماتك •

غَنَدَف : انهمك في الشيء مغتنماً الوقت مسروراً بما
وجد ، وغندفت الغنم : هبطت روضاً معشبا وهي جياع ،
وانهمكت في الرعي خوفاً من اخراجها منه ، وغندف الأولاد :
استغلوا غياب من يمنعهم عن أكل شيء معين فانهمكوا معاجلين
في الاغتنام •

غنوج : امرأة غنوج : متدلة ، وشاة غنوج : أليفة ،
ورأيت من كتبها بالفصحى بالعين المهملة ، تصعيف •

غَوَج : الفوج : التدلل والدلع غير المستحب ، والفَوَج ،
بسكون الواو : قليل الفهم كثير التمكر والتهكم بالناس •

(ف)

فاج : فاح ، فاجت الرائحة : فاحت ، والفوج : تشكيل
عسكري مكون من خمس سرايا ، والسرية : مكونة من خمسة
فصائل ، والفصيل : خمس حظائر ، والحظيرة : تسعة جنود •

فاح : فاح القدر ، غلى وفار ، وفاح جهنم : فوحها ،
يقولون اذا اشتدت السموم : « أعوذ بالله من فاح جهنم » .

فاروع : نوع من الفؤوس تعزق به الأرض ، يستعمله
الفلاح وعمال الطرق ، وفرع : أعلى الأرض من حيث يأتي
السييل ، والفُرْعَة : وهدة وسق الجبل مستقرة كالروضة ،
كذلك الفارع ، وجمعها فُرْع ، والفِرَاع أو الفارع : الذي
يحجز بين المتضاربين .

فاعوس : خاطر الانسان ومعنويته ، يقولون : منكسر
فاعوسه لعدم حصوله على كذا ، والطفل انكسر فاعوسه من
كثرة النهر والخصام .

فال : الفال الحسن معروف ، والفال عندهم : طعام يقدم
للضيف قبيل القرى ، ويقولون له : مرحباً بك على الفال
وطريقه العقال ، وفال الثرى : فات وقت الزراعة فيه ،
وفوّال فلان فلاناً : لم يوافق على قوله أو عمله .

فبريكة : مصنع .

فَتَثُوت : بسر دخله التخمير حتى صار ليناً يتفتت وهو
بعد لم يزه ، يؤكل في المجاعات .

فَخَم : الفخم ، تضييع النعمة ، أو الاستهانة بها كالدوس
على الطعام أو رمي الفاكهة أو الطعام تبذيراً واسرافاً .

فَخَّ : فخ فلان فلاناً أو الحيوان نظيره : أذله بعد عراك
أو منازعة ، فجعله لا يفكر في مثل ذلك مَرَّةً ثانية ، والفَخ :
مصيصة للسباع والفئران ونحو ذلك .

فَرَّحَ : حفل زواج أو ختان ، والفُرَّيْحَةُ : داء يصيب العريس ليلة الزواج فلا ينتصب قضيبه ، يا فَرَّحِيَّكَ : يا سعدك وفرحتك بي .

فَرَّخَ : الفرخ : الطير الصغير غير قادر على الطيران ، والفرخ : ولد العبد ، والفرخ : ولد الذلول من العكِّي أو عكسه ، والفرخ : لوح من ورق الكتابة ، وأفرخ بكذا : أهمله بعد أن استعد بحفظه ، وفَرَّخَ في ذهنه : فجعه فجعة لا ينساها ، وفرخت الدجاجة : أخرجت الفراخ من البيض ، ومن أمثالهم « لا تفرَّخ للعبد فيفرخ لك » أي يقول لك كما تقول له .

فِرْفِيرَةٌ : شيء من الورق على شكل مروحة صغيرة ، يلعب بها الأطفال .

فَرِيقٌ : مجموعة من بيوت الشعر أو مجموعة من الناس يلعبون ، وكل جماعة هدفهم واحد .

فَشَّوَلَ : الفَشَّوَلَةُ : جعل الشيء المعبأ فيه فراغات داخلية ، وضده الرص ، وهو احكام التعبئة . ومن أمثالهم : « الكذب المرصوص خير من الصحيح المفشول » .

فَطَسَ : مات ، والفطيسة : الميتة بلا ذكاة ، والفطيسة : الضميف تظلمه فلا يستطيع أن ينتصر ، وكأنه فاطس ، والأفطس : المنفرش الآنف .

فَطَهُ : الفط ، الخصام مع الاذلال ، وفطه : خاصمه محذراً اياه بعدم عمل شيء معين حتى يذل المفطوط فيذعن ، وتدل اللفظة على مقدرة الفاط على السيطرة .

فَقَص : تقال للطفل في حالة سبه وعدم الرضا عنه ،
والفقوص : الحبيب الذي لم يستو بعد ، وفَقَص : لغتهم
في فقس .

فَلَّال سَيِّئَة : الفلال ، الذي يحجز بين المتضارين
فيفرقهم ، وكذلك الفراءع .

وفَلَّفَل الشيء : نقضه وبعثره ، وولد الفلَّة : سبة
للشخص بأنه غير حاذق .

فلان أو فلانة : كناية لمن لم ترد تسميته .

فَلَّح : كمرّد ، ولىّ مسرعاً ، أطلق رجله للريح .

فَلَّقَح : فلقح الرجل ، انسدح على ظهره ورفع رجله
الى أعلى مع انفراج ، وكذلك تفلقح وافلنقح ، وفلقحت المرأة
وتفلقت : انفرشت للرجل .

فلكة : آلة مكونة من عود وحبل تربط بها رجلي الصبي
الدارس فيضرب على قدميه ، ولنا معها ذكريات بغيضة ،
لا زالت مستعملة في المدارس ، وفي الجيش نجعلها من البندقية
والحمالة ! والفلكة : وهم يضمون اللام ، عود محزوم الوسط
يوضع في المغزل .

فنجال : فنجان .

فُنْكَة : الفنك، محاولة الصغير أو الضعيف الحيلة القيام
بعمل فوق طاقته ، ثم يصر على ذلك رغم الفشل المتكرر أو
العجز الظاهر ، كما ترى الصبيان يتجمعون على شيء ضخم
محاولين ازاحته عن مكانه .

فُوطَة : ازار مفتوح الطرفين ، دخل الى الحجاز عن طريق الحضارمة واليمنيين ، والفوطه : المنشفة ، وتفوط : لبس الفوطه ، وأهل البادية يستميبونها •
فَيْثَن : أين ولعل أصلها في أين بمعنى في أي مكان •

(ق)

قائش : حزام عسكري عريض من الكتان أو الجلد •
قارش : القارش : الحمار في لهجة حرب ، وأنشاه قارشة ، والجمع قوارش •

قازخانة : محطة لبيع الوقود ، وخانة بالتركية تلحق اسم المكان مثل : كتبخانة ، وشفخانة ، للمكتبة والمستشفى •

قائمة : احدى أربع البهيمة •

قُبَيْقَاب : حذاء من خشب لها عصم من جلد يمسكها بالقدم ، وكان وقفاً على النساء بمدن الحجاز ، فاذا سرن على البلاط سمعت له قعقة وجلبة ، وقد استبدلته اليوم بالشباشب الربل اللينة ، غير أن بعض المعجّز لا زلن يتمسكن به •

قَحِيْطَة : عجينة حضّر حبها وطحن على عجل ، أي قحط قحطاً ، وعادتهم تخمير العجين بعد طحنه ليصلح للخبز ويلد طعمه •

قِذِرَع : خذف بحجر ونحوه •

قُذَّةٌ : دعوة ، يقولون لمن يستعطي : الله يعطيه قذة ،
وخاصة الأطفال ، والقُذَّةُ : سيور مقددة يضعها الفقراء على
عورة الطفلة العريانة لعدم القدرة على كسوتها ، وقذذ الرأس
والفراسن: شواها في النار وحك عنها شعرها ، وكذلك قذقذ .

قَرَّ : شق الشيء شقاً بالغاً ، انقر الثوب : انشق ، وقرت
الغنم البيت : شقته .

قَرَّاع : يدخل بين المتحاربين فيقول : مقروعين بوجهي
أو بوجه فلان ، فيقفون عن القتال أو يظنون يضربونه حتى
يلغي قرعته ! وفي عرفهم ليس في ذلك ضير .

قُرَاعَةٌ : بقايا الطحين في الثفال وما سقط تحت المطحنة ،
يجمع مرة ثانية وغالباً ما يعطى الصبي المدلل فيختبره .

قَرَّبط : أمسك بالشيء وتشبث به في اصرار ، فهو
مقربط فيه .

قَرَد : المقرود ، المكشوح ، قليل الحظ ، والقَرادة :
سوء الحظ والظالم .

قَرْدَن : قردن فلان فلاناً : خادعه وحسن له بعض الطرق
حتى استماله ، مأخوذة من قردنة الابل وهو اخراج القُرد من
مفايها ، فتستلذ لذلك فتمتنع عن أية حركة ، القردنة :
الملاطفة والمخادعة .

قَرَش : القُرْشَة ، جمع الحطب والفحم وبيعهما ،
والقَرَّاش : فاعل ذلك ، ومن امثالهم : « لا تفنى الهيشة ولا
يفتني قرش » .

قَرَطَ : حذف ، ومن توصيفاتهم : قرطة عصا ، دلالة على القريب •

قَرَطَعَ : قرطع يقرطع : اذا شرب السائل دفعة واحدة ، وما بين الشرب والتنفس قرطوع •

قَزَ : قز الدابة أو الولد : جاء به يسوقه في حث •

قَصَّ : قص الأثر : تقفاه ، والقصاص : خير الأثر ومتتفيه •

قَصِيرَ : بلفظ ضد الطويل : جار ، وقاصر فلان فلاناً : جاوره • والقاصر : ضد الراشد ، الطفل الذي لم يبلغ رشده ، أو الضعيف ونحوه ، وهو لا يجوز الاتفاق معه ولا البيع أو الشراء في الامور العظام •

قَطَّ : قط الثوب يقطه : شقه ، وقطقطت الأعواد : حكت بعضها بعضاً فأحدث صوتاً يسمى الققططة •

قَطْلَة : عصا غليظة قصيرة •

قَطْمَاء : المرأة القطماء والرجل الأقطم : من أنفه قصير ، وكأنه مقطوم •

قُعْرَة : قعرة الشيء : قاعته وجذره •

قُنْفَة : وعاء من سعف النخل يشبه الجونة ، يجعل للصبيان وقت رطب النخل يجمعونه فيه •

قَلْبِيَّهْ : في لهجة بني عطيه (قلبي) يقولون : عينيه وسيدِيَهْ ورَاسِيَّهْ • في عيني وسيدي ورَاسِي •

قلط : مرق ودخل المحل .

قمد : القمد ، شدة شهوة الشيء ، كالقَرَمَ للحم .

قملح ، يقملح قملحة : يتملق تملقاً .

قُنْشوط : قطيع صغير من الماشية .

قَنَنْفَش : الأثاث والبضاعة ونحوها ، جعلها مقننفشة غير
مرصوفة رصاً محكمة ، فهو كالفشولة .

قَوَطَر : في لهجة بني عطية وعرب الشمال : ذهب

قَيَّرَوانة : قصعة لطعام الجنود الجماعي «صحن» قصعة .

(ك)

كائن : وقعة بين قوم بالبنادق ، واذا سمعوا كثرة الرمي
قالوا : كائن ، مشتقة مما كان فهو كائن .

كار : أهل الكار : العارفون بقوانين المدر ، والكار :
احترام الشيء ، والمحافظة عليه ، يقولون : « لا يعرف لكذا
كار » . والكار « الكور » العبد ، نسبة الى قلة فهمه بزعمهم ،
والكار أو الكرّ : عربية لنقل الأمتعة ، انجليزية الأصل
تستعملها الحاضرة تمييزاً عن السيارة .

كَبْشَة : مفرقة ذات يد لغرف الطعام ، وغالباً تكون
ذات ثقب لتفريغ الماء عن الطعام .

وكَبَشْتُهُ ' أو كَفَشْتُهُ ' : فاجأه فأمسكه بعمله ، أو كمن له فالقى القبض عليه ، وكَبَشْتُهُ من شيء : ملء اليد أو اليدين ، وكَبَعَهُ : صدده عن طلبه فردده خائباً .

وكبسة ، ومحلها قبل هذا : طبخة الرز واللحم مخلوطاً ، وهي أكلة شعبية معروفة ، وكَبَسَتْ : هجوم قوات الأمن على منزل أو مخبأ والقاء القبض على من فيه .

كَبُوس : ذرور يذر في عين الأرمد ، والكبوس في المدن : تهميز الشخص حتى ينام .

كُتْنِي ، أو كدني : حمار أسمر قصير ، وهو خلاف الشهري والعجمي والمصبحي ، والأنواع الأخيرة للركوب كالذلائل في الابل ، أما الكتني فلا يصلح الا لحمل الرية ونحو ذلك ، وهو غالب حمير أهل الحجاز .

كَتَّه : أفرغه ، وكته واحدة : دفعة واحدة ، والمكتة : مرمدة السجائر ، والكتكوت : فرخ الدجاجة ، وكت الوعام ما فيه : أفرغه من ثقب ونحوه .

كَجِّم : جلس الشخص أو القوم سكوتاً بلا أكل ولا شرب ، فهم مكجمون كالجزاني .

كَدَّ : الكد : تمشييط شعر الرأس وتسريحه ، والكد : كراء السيارة ونحوها ، وكد الرجل على عياله : اجتهد في جلب النفقة لهم ، وكد القدر وكره : أخرج ما لصق بقاعته من كرامة .

الكِرَارَة : ما لصق بقاعة القدر من طعام .

كرتون : صندوق من الورق المقوى تعباً فيه البضائع ،
فهي مكرتنة ، وكرتن الناس : حبسهم عن أشغالهم •

كَرْج : كرج الماء أو اللبن : شرب فوق اللازم ، كرج
من القهوة حتى امتلأ بطنه : أكثر منها •

كَرْفَس : كرفس الرجل الآخر : طرحه أرضاً ، وغلبه ،
والمتكرفس : النائم ضاماً يديه ورجليه ، وكرفس الخيال :
ربط يديه ورجليه •

كَرْكَر : الكركرة : الضحك المسموع أقل من القهقهة ،
وغالباً ضحك الاوانس والصبيان •

كَرْتَيْنَة : محجر صحي : وهي مأخوذة من «كاراتينا»
ومعناها أربعون يوماً ، حيث كان الحجر الصحي على المرضى •

كُرَيْك : آلة لجرف الأرض باليد يستعمل لنزف التربة •

كَسَاب : الناقة تلحق في سنة ولادتها ، والعادة أن تلحق
على الحول ، وفي معلقة زهير : كشاف ، ولعلهما مترادفتان ،
لأن مثل هذه الكلمة في لهجة باديتنا ثابت أصلها ، أو أخذوها
من الكسب ، أي أن لقاحها هذا غير العادي يعد كسباً لأهلها •

كَعْتَب : اسم نوع من الأحذية النسائية ذي مؤخرة مرتفعة
على شكل دعامة ترفع الحذاء والقدم عن الأرض ، فإذا كان
دقيقاً سمي كعب الغزال !

كُعْدَة : مجمع الزبدة في لهجة سُبَيْع وشرق العجاز •

كَلَا : لهجة سُبَيْع في أكل •

كل أبوه : كله • قال شاعرهم :

واسيدي اللي بين منصح وعمليط
والنوبة اللي فوقها كل أبوها (١)

- كَلْبَه : كمّاشة لنزع الضروس .
- كَلْجَة : أعجمي لا يفصح ، وفي مثل أعجمي وأعور وأحمر ، يحذفون الالف .
- كَلْسُون : تبان ، وهو سروال قصير لا يصل الى الركبة ، وكانت العرب تنتقد من يلبسه .
- كَلْش : كَلَه ، أي كل شيء .
- كَمَر : حزام من جلد له جيوب توضع فيها النقود ونحوها ، ومتكامل كَمَرَان : خجل مع احترام .
- كَمْع : تَكْمَع الشهر أو البرد أو الدخان : أخذه من أوله .
- كُنْدَرَة : حذاء جلد تدخل فيه الرجل فيربط برباط .
- كَوَر : عبد رقيق .
- كَهْكَه : قهقهه .
- كَوْفِيَّة : طاقية ، ولعل أصلها منسوب الى الكوفة أو الى التكوين فوق الرأس ، وكاف الشيء كالحبل والخيط ونحوهما : لفه حول بعضه فهو مكوف ، والكُوفَة : واحدة من المكوف ، ومن حجاياهم : « كوفه فوق كوفه » واللي ما يحجاها لحية أبوه منتوفه ! »

(١) منصح وعمليط والنوبة : جبال كلها من الفروع ؛ وعن جميع الأماكن في هذا الكتاب انظر « معجم معالم الحجاز » .

(ل)

لا : اذا ، بالاضافة الى جميع اللاءات المعروفة في اللغة ،
يقولون : « لاختت من قوم تحلى وجيها » أي اذا أخذت
- تزوجت - من قوم تتحلى وجوهم في أبنائك

لاش : لا خير فيه ، وكأنه لا شيء ، وهبت احدا من زوجها
قائلة :

أنا جعوب أكبر القرص بالهيل

واختل عود اللاش يوم انتظر فيه

لباء : اللباء ، أول حليب الوالد من الحيوان يغلي فيصير
عصيدة تسمى لباء .

لبد : وثر الثور تحت السبط وغيره .

لبّة : لوح من فضة ، تقدم في ختمة .

لَسْك : تَلَسْك يتلَسْك : أكل الشيء فصار يتلمض
لطلب المزيد . وما يَلَسُه : لا يحصل عليه .

لطافة : ما يؤكل من طعام خفيف بين فترتي الغداء
والعشاء ، وهو لطوف ، وتلطف الرجل : أكل اللطافة .

لطلط : اللطلطة : خصام الضعيف ، أو نباح الكلب
الضعيف أيضاً .

لفوة : الذهاب الى شخص لترضيه بشأن خصام مع آخر ،
واللفوية : أناس من عليّة القوم يذهبون جاهة لحل نزاع بين
طرفين ، واحد منهم لفوي أو وجهي .

لَوْذَة : مكان يتخذ به بعضهم في مؤخرة الدكان دونه قاطع ، يجعله لما يخفي من شئونه وحاجاته .

لهدة : ضربه ضربة لاهدة أي واثية ، ولهّد البطن : أكل طعاماً غير مفيد ولكنه مسكن للجوع ، واللهيد : قليل الطاعة اللكيع .

لهزة : لكزه بشيء أوجعه .

لَهْمَدَ : اللهمدة : الأشياء بعضها فوق بعض دون نظام ، والانسان لبس ملابس كثيرة خوف البرد .

لِهْوَة : ما يوضع باليد في المطحنة أو الرحا ، واللهوة : ما يلهي من لعبة ونحوها ، والتلهوؤة : الطفل ترزق به المرأة البكر تتلهى به وتستأنس ، خاصة اذا فارقت أهلها .

الثوَّيْحَسَة : لم يخرج الا باللويحسة ، لم يكد يخرج من ذلك المازق ، وحصلت عليه باللويحسة : لم أكد حصل عليه

ليًا : اذا ، ليت : الأول : الليلة قبل البارحة ، ويقولون : ليلة الأول ، والليلة الأولى ، وليت ألا : قبل الليلة الأولى

(م)

ماذق : كثير الضحك والطنز ، قلة الأدب مع الفوج والتميع .

ماقف : موقف ، وماقط : مكان الاقط ، وهو المضير .

مانٍ : ماء ، في لهجة شمال الحجاز : « وردت لي مان
يسمى النقيعة » شاهد تقدم •

مانع الصلاة : الحيض •

مَبْنَى : حصل على مبنى : تزوج ، والمبنتي ، المتزوج ،
من بنى بها يبني •

مبسط : مكان يتخذ لبيع البضاعة على الشارع •

متلبي : الناقة المتلي : التي تلد في آخر الربيع أي تاليه ،
يضرب المثل بعلا حليبها ، « كما در الخواوير المتالي » شاهد •

مجاهيم : ايل سمر ، من الجهمة ، آخر الليل • وجههم
عليه : ادعى ظلماً مع الاصرار والاندفاع •

مَجَنَّج : تمجنج يتمجنج : اذا أكثر المزح الثقيل غير
المرغوب فيه ، فيقال له : « بلا مجاعة » • المجاعة : كثرة المزاح
السامج •

مَجَلَّ أو محماس : اناء معدني تحمص فيه القهوة •

مِجْمَع : اناء صغير تجمع فيه الزبدة ، فهو الكعدة •

مَحَش : المَحَش ، حديدة خاصة كالمنشار معقوفة الرأس
يعش بها المَضْرَم والمبرسيم (١) •

مِحْمَلَة : هندول من ادم له عصم تتعلق المرأة في جنبها
وتحمل فيه الطفل حيث سارت •

مَخْدَة : وسادة ، من الخد •

(١) الضرم : شجر الشمم •

مُخْطِئَةٌ : نوع من خطم المطايا ليس فيه رسن •
مُخْلُوتَان : مكان للاختلاء بالنفس أو الجليس السرير
ونحوه •

مُدْرَيْتُهُ : مع امالة الياء : أرجوحة الصبيان
مِدْقٌ : حجر يدق به المنساب ونحوه •
مِذْنَابَةٌ : اذا مرى الترطيب في رؤوس البلح سمي
مذانيب ، الواحدة مذنابة •

مَرَزُوزٌ : بيت ينصب ليلة العرس ينصاه الضيوف ،
معلم عن بقية البيوت بأنه مجرد من أي أثاث يدل على أنه
مسكون ما عدا فراشه ، وفي تهامة يضعون فوقه راية حمراء •

مرطس : المرطسة كالغلفصة ، عمل الشيء بلا احسان •

مرغل : في لهجة هذيل وجنوبهم ، من لم يختن ، وكانوا
لا يختنون الشاب حتى يبلغ ، وختانهم أن يسلخوا كل جلد
العانة من تحت الحزام الى رأس العضو ، انظر قصة طريفة
في العادات على ذلك •

مَرَقٌ : مر مسرعاً ودخل البيت ضيفاً واذا زهم الضيف
حول البيوت قالوا : امرق أو مَرَق ، أي تفضل ، ويقولون :
أقلط •

مَرَمَصٌ : مرمص الشيء عمله عملاً غير متقن
والمرموص : من به خفاف وشعاف •

مرة : امرأة •

مَرِيرَة : حيل من الشعر يعمل طنباً للخيمة أو بيت
الشعر .

مَزْمَز : المزمزة : صوت يخرج من بين الشفتين يقوله
حلاب الابل بقصد استدرار الناقة ، فاذا سمعته فسحت رجليها
ودرت .

مُزْتَد : ثوب كمه ضيق مدور حول اليد ، وخلافه
المرودن : ذو كم واسع ينتهي بمثلث طويل يصل الركبة .
مِزْوَد : ما يوضع فيه زاد المسافر ، والمُزَيَّوْدَة :
البنكرياس .

مِزْهَب : عود قفلة منحوت يجعل وعاء للبارود
والرصاص ايان استعمال ينادق المقمع ، والقفل ، بالتحريك :
عود البشام اليابس . والمزهب : المزود .
مساعفة : مساعدة .

مِسْجَعَة : حديدة على شكل مستطيل أو مخروطي ،
يوضع في مؤخرتها عود قدر متر ، يستعملها الفلاح لسقي
الزراع وقلع النباتات .

مِسْطَح : نوع من البسط كان يتخذ من الخصف .

مسع : المسع : قليل الحياء يتطفل في أو يظهر عنه ما يخجل
فلا يستحي من ذلك .

مَسْكَب : المكان الذي تصب فيه الغروب من البئر .

مَسْكَة : مصوغ من الفضة يشبه البنجرة تضعه البنات
في معاصمهن .

مسلّنة : نفس المطلّنة ، انظرها •

مِسْوَاط : عود خاص تحرك به الفصيذة وغيرها من
الطعام ، وساط العيش يسوطه : حركه بالمسواط ، ومن
امثالهم « ساطهم بذنب كلب » اذا شتتهم •

مِسِيد : لهجتهم في مسجد •

مشاط : ذرور ذو رائحة طيبة تضعه النساء على الرأس
بعد عجنه ، ومشاط الرأس : الشعر الذي يبقى في المشط بعد
مشط الرأس •

مَشْعا : ديرة الانسان ومرباه ، قال شاعر بلادي :
« يا لائمي كل مولع بمشعاه » •

مَشْرَب : المجرى الذي يسقي البلاد من السيل ،
ومِشْرَب : اناء يشرب فيه •

مِشْعاب : محبان قصير غليظ • ومن أقوالهم : « بالمشعاب »
أي بالقوة والقسر •

مِشْلَح : عباءة للرجال ذات ألوان عديدة ، غالباً ما تلبس
للتزين •

مصباح : سقيفة مفتوح لها ضلع من المربع ، وهي لهجة
جنوب شرقي الحجاز ونجد ، وعامة أهل الحجاز يسمونها سقيفة •

مُصْبَتحي : حمار أبيض طويل ، ويقال له « عجمي »
نسبة الى العجم ، والعجمي خاصة : ما كان فمه أدغم ، وكذلك
الشهري •

مُصَدَّع : عمامة كبيرة عند هزيل ومن جاورهم ،
تستعمل لحافاً ومعلفاً •

مِصْرٌ : المِصر : نوع من لباس نساء حرب ، يكون
فوق الرأس وينزل الى القدمين ، وفوقه القناع ، والمصر لا بد
عنه يبدو للغريب ، وكأنه من الملابس الداخلية •

مِصْفَاة : كل شيء يصفى به شيء آخر ، والمِصفَاة :
الدلة التي تصفى فيها القهوة بعد غليها ثم تصب منها ، وغيرها
الخمرة ، ذكرت •

مُضَرَّب : جودري • وهو لحاف قطني معروف •

مِضْرَ نَطِي : كلمة سخرية للمتدين البدين •

مِضْنِي : من الضنى ، نفساء •

مِطْحَنَة : حجران أحدهما يدهك به الحب فوق الآخر
بطريقة مد وجزر متكرر بسرعة باليد ، وطحنها يزلق بالماء ،
وخاصة الذرّة والدخن ، وهي من أواني تهامة •

مِطْرَق : عصا رفيعة من خيزران وغيره •

والمطرقة : حديدة تدق بها المسامير ونحوها •

مَظْهُور : الجمال تحمل حمل القوم ونساءهم ، ولا يقال
للتّي تحمل الزاد والحطب وغيره : مَظْهُور ، وقد يقال للمَظْهُور :
ظلمة وأظمان •

مِماء : معه •

مَعَج : معجت الرياح الأرض : كشطت طبقتها العليا ،
ومعجت الأنعام المزارع : دهكتها وفرستها ، والأرض ممعوجة :
إذا أكل مرعاها حتى درست معاله •

مِعْضَد : سوار من فضه أو غير ذلك تلبسه المرأة في
عضدها ، شائع بين الموالي •

مَعَط : نهب • المعائط : النهائب •

مغاتير : ابل عفر مفر •

مِغْرَاب : آلة حديدية صغيرة في مؤخرتها عود قصير
جداً يعمل باليد لمن يُغْرَب جالساً، ويسمى القمّادي، وطويل
يستعمله من يعمل قائماً يسمى وقافي ، وهي آلة لجز الحشيش
والمرعى •

مِغْزَل : عود في رأسه فلكة تغزل به البدوية غزل
الشّمال والبيوت من الشعر والوبر والقطن ونحوها، ثم أدخل
اسمه في مصانع النسيج فأطلق على آلة الغزل في المصنع ،
والغزل : المغزول بالمغزل من المنسوجات ، والمغزول في لهجة
زهران : به مَسَّ •

مقام : حفل زواج ، والمقام : قدر الانسان ومكانته ،
ويقال لمن أتى أمراً غير مستحب : ما هذا مقامك ، أو مقامه ،
أي ليس من اللائق به ويقدر •

مِقْشَّة : مكنسة •

مقصب : المقصب : عقال ملفوف عليه قصب أو معدن
أبيض ، كان شائعاً في الحجاز ، لا زال يلبسه كبار السن من

الأشراف ، كان عقال الملك عبد الله بن الحسين وفيصل ابن عبد العزيز - رحمهما الله - من هذا النوع .

مَقْصُور : وثر الذلول دون الشداد ، يوضع للركوب ، وخاصة على العسيف من الهجن .

مِقْطَرِير : قطار طويل من الخدور أو الجمال أو الناس ، للمبالغة في كثرتهم .

مَقَمَّع : نوع من البنادق يوضع فيه البارود من الفوهة له رصاص على شكل كرات صغيرة يسمى الدرّج ، يصبه البوادي بأنفسهم في قالب خاص ، لا زال معروفاً .

مِقْثُود : يتكون خطام الجمل من : رسن ، وهو الجزء الحديدي الذي يتصل بالرأس ، ومقود ، وهو حبل يوصل في الرسن ثم يمد ليقاد به البعير أو يقطر به في غيره .

مِكْشَّة : كتلة من آدم يضعها أهل جنوب مكة في مقدمة الحذاء ويسمونها المنشة أيضاً ، يقولون : انها تنش الهوام أمام القدم !

منجوبة : مطية يرسل عليها نجاب ، وهو رسول لا بلاغ الأوامر ونقل الرسائل ، وقولهم : « البنت منجوبة من حجر عمتها » أي تلحقها بالعرق فتأتي مثلها .

منساب : وتد البيت .

منّلا : يا له ! يقولون : منّلا رجّال ، أي يا له من رجل ، في حالة المدح .

مَوِيَّة : ماء ، في لهجة حاضرة الحجاز .

مِهْتَدِ بَانِي : مستعد للسير مع أي كان •

مِهْتَرَّاس : اناء مجوف الداخل من حجر أو خشب ، وقد يصنع من مزيج من الصفر والرمل ، الأول يستعمل لرضخ النوى وقرف السلم ونحوه ، والأخيران يدق فيهما البن والبهارات ، وهو الهوند والهاون •

مِهْتَرَجَانِي : محب للمجالس والهرج •

مَهْفَة : مروحة تعمل من سف النخل على أشكال ، منها الدائري والمربع ، ويزركشونها بألوان يصبغون بعض السعف فيدخلونه في صناعتها •

مَيْر : بامالة الياء ، تعني لكن ، يقول : كنت أريد كذا وكذا مير هونت ، أي عدلت •

مِيزب : هندول من آدم تحمل فيه المرأة طفلها ، تعلقه بعصم في كتفها ، وهي لهجة شرق الحجاز ونجد •

مِيسَم : حديدة يكوى بها ، والأصل ما توسم به الابل •

مِين° : لهجة الحاضرة في مَن° الاستفهامية •

مَي° : ماء في لهجة شمال الحجاز والأردن •

مِيْنَه° : ماء ، في لهجة بني عطية والحويطات •

(ن)

ناب : الجمل أو الناقة برزت أنيابها ، ويقولون : شق نابه ، وهو البازل في الفصحى •

نادرة : الأرض الموات أمام البلاد ، ويعتبرون صاحب البلاد أحق بها أو هي ملك له بالوضع .

ناقل : امرأة حامل .

ناموس : عز وشهامة ، وناموس عند الحاضرة : البعوض .

نَبَّ : نب عليه : نده عليه وأخبره أو دعاه ، ونب التيس وننّب على العنز : استبأ عليها ، الننبية : صوت التيس عند الانتشار كهدير الجمل عند الهياج .

نَبَزَ : نبز الشيء : حمله بسرعة ، ونبز فلان فلاناً : عيره بنبزة له ، النبزة : العيرة ، المنابزة : المعامرة .

نَتَشَ : النتش : أخذ الشيء بسرعة كالخطف ، ونتش كذا من كذا : أخذ قليل من كثير ، كنتش اللحم بالأسنان ، ونتش المسمار الثوب : أحدث فيه ثقباً صغيراً بانقطاع سلك أو أكثر .

نَجَرٌ : خاص بدق البن للقهوة ، والبهارات .

نَزَلَة حَيّ حلول في مكان واحد ، ونَزَلَة : طريق في انحدار : ونَزَلَة ، بكسر أوله : قرية صغيرة .

نزوح : المرأة التي لا تألف الفراش ، والناقة أو الشاة التي تبتعد عن اخواتها في المراح .

نِسْعة : حزام للرجل من سيور دقيقة تنسع نسعاً فيربط بها وسطه فوق الثوب ، والنسع : دمج عدة سيور بطريقة التداخل لا الفتل .

نِسيّة : لبن مخلوط بالماء يشربه الصائم .

نَصْنَص : التصنصة : نداء الكلب من قريب كان يريد
لزمه أو استمشاه ، وهو صوت يخرج من وضع رأس اللسان
على الثنايا الأمامية •

نضد : النضد : بناء من الخشب أو أغصان الأشجار يوضع
عليه ما يراد رفعه عن الأرض ، وهو الوهد أيضاً •

نطح : نصا ، وقابل •

نطش : النطاش والناطش : الرائد الذي يذهب يرود
المراعي ، ويقال له أيضاً : عاس وعساس ، وجمعه عسوس •

نَص : النصة : تشريع الفتاة ليلة عرسها ، حيث تلبس
أحسن ما أوتي به لها ثم تجلس ينظر إليها الأقارب والعريس
والذرعات •

نعمة : كثير • قالت شاعرة :

تليت نعمة عوادين عرجان

وتخالفت ما بينهن عرجهن

نَفَر : شخص ، وجمعه أنفار ، ونفر جلده حباً : خرجت
في الجلد حبوباً كالجرب والحساسية وغيرها ، ونفرت الابل أو
الغنم : جفلت ، والنفرة : الانفضاض يوم عرفة •

نقرض : النقرضة : صوت يخرج من إلصاق اللسان على
أحد طرفي الفك العلوي من الفم ، فيخرج صوت كالمطمطة أو
التربسة يسمع ولا يكتب ، وهو نداء المعز أو السخال من
قريب ، وقد يقال : نَقَّضَة •

نِقَس : قطعة من ملح أو سكر ، ومن أمثالهم في المبايعة « نقس في ماء » أي لا يرد البيع كما لا يعود الملح أو السكر اذا وضع في الماء • واذا اختفى عنك شخص بسرعة قالوا : فص ملح وذاب •

نقوط : ما يعطى للنفساء من نقود أثر النفاس ، وهي عادة عندهم تتجمع النساء عند النفاس يرفدنها ، والنقوط أيضاً : ما يعطى لأم العروس ليلة الزفاف من المدعوات ، يمثلون بذلك النقط من الشيء •

نُكْتة : طرفة مضحكة ، ونكت فلان فلانا : عمل به مقلباً ، ونكت الشيء : قلبه دفعة واحدة ، النكوت والمنكت : صاحب الطرف المضحكة •

نِمَس : نوع من الحبيب مستطيل ، تزيد حلاوته على غيره ، ومن أمثالهم : « الشحم في الروس ، والحلا في النموس » ، والنمس : الانسان الخبيث صاحب الحيل الشيطانية ، والنامس : حشرة كالبرغوث تدب على الأرض فتقرص من ينام عليها ، والحاضرة يقولون للبعوض نامس ، وهو خطأ •

نَوْب : حين ، ونوب ونوب : حيناً كذا وحيناً كذا •

نوبتشي : خفير ، حارس ، وهي كلمة ممزوجة من العربية أي صاحب نوبة « خفارة » وألحقت بها النسبة التركية « جي » ثم حرفت الى شي ، من أمثالها : عربجي ، وقهوجي ، وسكرجي •

نوبة : مرة واحدة ، والنوبة في الجيش : الحراسة ، والمناوبة : تبادل الحراسة •

نُوح : دعاء للتخلص من محتقر ابتلاك فظهر لك أنه
أقوى مما كنت تتوقع .

نَهَج : مشى ، وأنهج : عجل ، ونهَجنا : أنهِ أمورنا
لنسير .

(و)

واحيَاءه : تعجب تدل على أن شيئاً مضى من زمن أو أن
مكاناً بعيداً .

وَأَزَق : الموازنة : الاحراج وعدم إتاحة الفرصة
للخلاص من الموازق !

وَبَر : لهجتهم في أبر النخل ، من التأبير .

وَبَز : جلس جلسة غير مستقرة أو جلس على شيء مرتفع
كالعجر ونحوه .

وِثْر : الوثر : ما يوضع على الجمال تحت الحمل ،
كالوقاية ، ومن أنواعه : العدة ، والشداد ، والمقصور ،
ووثر الحمار : الحلس ، ووثر الثور : اللبد ، كالسرج
للحصان .

وِش لَوْن : كيف ، وش لونك : كيف حالك .

وجِهي : تقدم في لفوة .

وخر : لهجتهم في آخر .

وذن : لهجتهم في أذن . وكذلك معظم الافعال من هذا
النوع تبدل ألفها واوا .

وَرَس : مسحوق طيب الرائحة أصفر تصبغ به نساء
البادية ثوب النوم ، والمورس : الثوب المصبوغ بالورس ،
مخصوص لفراش العروسين أو الزوجين .

وَرَش : وزق الشجر كالسمر والسلم وغيره ،
والورشة : محل الإصلاح ، للسيارات والأواني ، وتورش :
تلمض ، والسكين حسن حدها فهي تتورش .

وِرْع : صبي ، لعلها مأخوذة من الورع .

وِرْسَل : ذو رحم ، وجمعه أوسال .

وطر : قسر وأرغم .

وطوط : الوطومة : صوت الطيور ، والضعيف من الناس .

وَقَم : مقدار من شيء ، وقم الكيلة : مقدار يساوي
كيلة من غير أن يكال .

وكيد : أكيد ، وقد تقدمت الإشارة الى امثالها في وذن .

ولد : في حالة النداء يقولون لكل رجل : يا ولد ، وقحطان
وجيرانهم يقولون : يا صبي .

وليف : أليف ، وانظر الابدال آخر هذا الفصل .

وَن : أن ، من الأثنين . قال الهذلي :

ونيت ونه* وانا معطي كرا وارتج* نعمان

وارتج* من ونتي كبكب وقصر العايدية*

وَيَدَح : ويدح في الشيء : أخذ فيه ، وويدح في الرجل :
أخذ يضربه بلا انقطاع •

وَيَثْن : أين •

(ه)

هَابَ : خاف وجفل ، هاب عمل كذا : خاف ألا يحسنه ،
والابل هابت الوادي : جفلت وامتنعت عن هبوطه ، ومن
أمثالهم : « الهَيْبَةُ خيبة » •

هاك : دونك أو خذ ، وإذا كرر « هاك هاك » فهو نداء
للكلب • وهك الشيء واهتكه : داوم على استعماله ، فالشيء
مهكوك ، أي مكث استعماله ، وهك الرجل الآخر : أذله ،
وهكَب : طمن وانخفض ، وهكَب الشيء : أرخاه الى أسفل •

هَبَّهَبَ : مشى وذهب ، وهبهب : تبعثر لا بركة فيه ،
ومن أمثالهم : « ذر هبهب ان أرسلته ما نفع وان أكلته
ما شبع » وهبهب : هباء •

هَبَّرَ : اللحم بلا عظام ، ومن أقوالهم : « اللسان هبرة »
أي لحمه قد يخطيء •

هَبَزَ : الهبزة : الأخذة من الحب والتمر التي يظهر
موضعها واضعاً •

هَبِيص : لحم كثير قليل العظام •

هَبِيل : خبل لا رأي له ، وأهل القلوب الهبائل والهبيلة :
الذين لا يعقلون •

هَجَّ : هرب ، وهج الابل أو الغنم : طردها ، والهيجج :
الهاربون .

هدف : أهدف ، محدودب الظهر .

هذا : اسم اشارة معروف عندهم ، ومن تحريفاته :
« هَذَه » عند بني سليم ، وهناك ، عند حرب ، وذا ، عند
بعضهم ، مجرد من هاء التنبيه ، وذَان ، عند البلادية خاصة ،
واذا أشاروا الى جمع الرجال قالوا : هَذَوْلي ، واذا أشاروا
الى جمع النساء قالوا : هَذَنْتي ، وهذنيك . وهَذَه° ، للمفرد
أيضاً عند بعض بني سليم ومن جاورهم ، وهَذَه° ، عند
غيرهم .

هَذِيك : تلك .

هَرَج : كلام ، والهرجة : السمرة ، والحديث الخاص ،
ومن أمثالهم : « ما عنده ذيك الهرجة » وذاك هنا كناية عن
المروءة والكرم ، ومثلها : « ما مر على رابغ ! » .

هَرْدَه : قرون صفر من التوابل ، وجمعها هِرْد ،
إذا أضيفت الى الطعام صار لونه أصفر كالزعفران .

هَرَط : الهرط في لهجة شمال الحجاز : الشق ، وهرط
قماش : وصفهم للطريق المستقيم .

هَرَع : صغار القمل ، واحدته هَرْعَة .

هَرَف : جشع ، والهرفي : زرع من الذرة بين الخريف
والصيف ، بدليل قولهم : « هرفي لا صيف ولا خرفي » ، والهرفي :
خروف جذع ، أي لا صغير جداً ولا كبير فجعل .

هَرِيد : جدي قد فطم ولم يبلغ أن يكون فحلا كالهري
من الضان •

هَشِيرَة : اسم لجنس الابل دون تمييز ، فاذا ميزوه فهو
ناقة أو جمل ، واذا ميزوا السن فهو بكثرة أو قعود ، أو ثلب
— جمل بازل — ، أو فاطر — ناقة مسنة — ، وهناك تسميات
كثيرة كحوار أو حاشي وغيرها •

هَضَل : جاء بعد هود من الليل ، وهَضَل القوم :
اجتمعوا جلوساً على غير عمل أو أكل وشرب ، وكذلك الغنم ،
الهاضل : الآتي ليلاً ، فاذا ولد مولود بالليل سماه بعضهم
هاضلاً •

هَفَّتْ نفسه للشيء : اشتهاه ورخصت له نفسه في
ضعف ، وهف : انصرف وانقلع ، يقال مع عدم الرضا ، ومن
أمثالهم : « هَفَّ هفة حربي » على حصانه • وهَفَّ : وقع
من مكان عال مشف •

هَقْوَة : ظن وخمن ، أو حزر وتقدير ، وش هقوتك في
فلان : ما هو ظنك به •

هَكَع : عثر فوق ، وتهاكع يتهاكع : تمايل في مشيه
لخلل في قدميه أو حفا فيهما •

هَلَاب : كلب ذو ذيل كثيف الشعر ، وهِلَاب ، بتخفيف
اللام : خيط يخزم أنف الجمل فيوضع فيه لقهره وتطويمه ،
أو لجعله مقاوداً يقاد بالهلاب •

هَلَفَ : الـهَلَفُ : قطع الشيء ، كالتجليف ، والـهَلِيفُ من
الناس : الجلف قليل المعرفة والمرونة ، وهَلَفَ الصخرة :
كسرها كسراً كبيراً .

هَمَجَ : غوغاء الناس وأوباشهم ، والهَمْجُ : الماء الذي
تظهر عليه الملوحة ، فهو هَمَجٌ وهامَجٌ وهماجٌ ، وهماجة
همجية : قلة فهم وسوء تصرف .

هَمَدَ : الخلق الذي ظل في الشمس حتى أهدته بحرهما
فهو هامد ، وهَمَدَتِ النار : خبأت وخمدت ، وهَمَدَ حيله :
ضعفت قواه من الحمى والمرض ، والهَمِيدُ من نبات الأرض :
كالهشيم .

هَمَرٌ : عِفْشٌ . انظره .

الْهَنَا : كالجنا ، وهَنْ : مالم ترد تسميته أو نسيت
اسمه ، ومؤنثه « هَنَةٌ » وهو كقولهم : فلان وفلانة ، قالت
شاعرة :

يا مرسلي قلّ لهْ تَقُلْ لكْ فلانهْ

وَجَدِي على لاماكْ يا هَنْ ابن هَنْ

فلم تسمه لئلا يعرف .

هَنْدَسٌ : مهمم بالغناء ، ويقولون : من هندس غنّى ،
لأنه لا يلبث أن يرفع عقيرته بالغناء ، وهو من امثالهم على
من يفكر في شيء فانه لا يلبث أن يمارس ما يفكر فيه ،
وهندس : ذرع بالهنداسة ، والمهندس : فاعل ذلك أو مصلح
الآلات ، وكذلك المخطط .

هُورِي : سنبوك ، قال شاعر الكسرة :

وَمِنْ الرِّكَايِبِ ثَمَانِ رَكَابٍ

ومن الذهب شحنة الهوري

هُوش : الغنم والبهم ، وهو الدبش ، والهوشة :
المضاربة ، وتهاوش القوم : تخاصموا وتضاربوا .

هُوْن : عدل عن الشيء ، والمهونة : الاهانة والاحتقار .
هُوْتَد : مهراس أو نجر . ولعل أصله هاون ، والهاون :
قصة كبيرة مجوفة سمي بها المدفع الهاون وبالانجليزية
« مَوْرْتَر » .

هُوَه : هُوَ ، وهي لهجة قديمة ، قال حسان بن ثابت
رضي الله عنه :

ولي صاحب من بني الشيصبان

فطوراً أقول وطوراً هُوَه^(١)

هيا بلا أكل فصي : أي رح بلا غلبة ومزاع ، والفصي :
النوى ، والجملة من لهجات الحاضرة .

هِيَّ هِيَّ ، وهي أيضاً قديمة في الشعر العربي .

هَيْتَلَم : غالطه فأقنعه بنير حق ، وهي كقولهم « غِفْص
الحلم على عيونه ! » .

هَيْم : أهيم : كذوب ، ويقولون : « الكذب هيام الرجال » .

(١) بنو الشيصبان : قبيلة من الجن .

(ي)

يا زَنَ : يتزن • يا زِي : يدخل ، يلج •

ياما و ياما : يقال اختصاراً لياما حدث وحدث ، أي كم صار علينا وصبرنا ، ونحو ذلك ، ومن أمثالهم : « ياما سار على الحاج وحج » وسار : صار •

يا هَمَ لِي : كأنها « متى يكون هذا » مع الاستبطاء ، فهم يقولون ذلك اذا قيل لهم : إن كذا سيحدث بعد سنة أو مدة طويلة نسبياً ، وغالباً ما يلحقون بها : واحيَّاه •

يا هُوَهْ ! : استفهامية أو انكارية ، فهي بمعنى أحدث هذا حقاً ؟ أو كفى لعباء أو كفاك عبثاً ؟ ونحو ذلك ، وقد تكون للتنبيه مع النداء كقولهم : يا هنا •

يبغي : يريد ، ييه : يا أبي ، يَبَّه : يا أبي أيضاً ،
يا بَيَّ : تصغير يا أبي •
يَبِّي : يريد أيضاً •

يَتَّ : لصد الناقة عن جهة أو طريق معين ، ولا يقال للجمل : يت ، وإنما يقال له : ايقَه •

يتحادى : يسير الى جهة جانبيه يمنة أو يسرة عن الطريق لغرض في نفسه ، وكذلك يحدى •

يَتَحَّ : للغنم كالحداء للابل ، أي استمشاء •

يحي° : مع امالة الياء : نداء للمعزى خاصة ، وغالباً عند
حرب ومن جاورهم °

يَزْ°مُط : يبلع في حثث °

يَشْدَى : يشبه ° قال شاعرهم : « يَشْدَى سِوَاة
المشاهيب » ° أي مثل المشاهيب °

يَطْحِر : يقنت من الثقل أو ملء البطن ، والطَّحَر :
الوَمْد ، وهو حر مع سكون الهبوب °

يَمَام : امام °

يَم° : جهة ، يم الشام : جهة الشام ، ويم° : يا أم° ،
يا أمي° ° ويم° عند عرب الشمال : زائدة (١) °

يَمَّة° : يَمَّة° : يا أماء ، يا أمي ، ودخلت الحاضرة اليوم :
ماما ، ومامي ، وكلها للأم °

يَهَو° : مع امالة الياء : نداء الابل ، وهي المشايعة ، شايع
الراعي للابل ، قال : « يَهَو° يَهَو° » °

يَي° يَي° : بتكرير « يي » في لهجة هذيل : نداء للغنم
كالعداء للابل ، تستأنس به في المرعى °

★ ★ ★

(١) يقول : اشتريت السيارة فوجدتها « يم خالصة » أي تالفة ° وتزوج
الفتاة فوجدها يَم° مَرَّة° ! أي ليست بكراً : وعدت من السفر وأنا
يم تعبان °

الابدال ومخارج الحروف

لا شك أن عرب الجزيرة اليوم هم أقدر العرب على اخراج الحروف من مخارجها الأصلية ، غير أن اللحن الذي طرأ على اللسان العربي غير مخارج بعض الحروف ، وجعلهم يبدلون بعضها ببعض ، وإذا عدنا الى أصول اللغة العربية وجدنا أن ذلك كله ليس غريباً ، بل أن هذا يكاد يكون جله امتداداً لماضيه ، وفي هذا الفصل الصغير من كتاب « الأدب الشعبي في الحجاز » حاولت أن أعطيك لمحة عن هذا الابدال والتغيير في مخارج الحروف ، ولا يعني أن هذا استقصاء دقيق لذلك .

الألف : تبدل واواً في : أذن ، وأن ، من الأنين ، وأخر ، الخ . فتنطق : وزن ، ووَن ، ووخر . وقس على ذلك .

ويبدل ياءاً في : بدأت ، واتكأت ، وإمام . فتنطق : بديت ، واتكيت ، ويمام .

ويبدل عيناً في : دأث ، وسأل أو سؤال . فتنطق : دعث ، وسعل أو سعال . وتحذف أو ترحلق في : أكل ، وأخذ ، فيقال : كَلْ أو كلا ، وخَذَا .

التاء : تبدل طاءاً في : سَطَعَش وَسَبَّعَطَش وثمان طعش ، بدلا من ستة عشر الخ ، وفي اسطففر أو اسطافر ، بدلا من : استففر .

الثاء : سيناً في : غيث وعليثة وحديث الخ فيقولون :
غيس ، وعليسة ، وحديس ، وتبدل تاءاً في : ثول وثامر وثلاثة ،
ونحو ذلك ، فيقولون : تول وتامر ، ثلاثة ، وهي لهجة الحاضرة
خاصة .

الجيم : تبدل ياءاً في : مسجد وشجرة ، فيقولون : مِسِيد :
وشِيرَة ، وشِيرَ للجمع ، وتبدل زايأ في : زواج ، فيقولون :
زواز ، وهي لكنة وليست لهجة .

الذال : قد تبدل طاءاً في : مدرسة ومدر ، فيقولون :
مطرسة ومطر ، وهو نادر . وتاء . انظرها في الزاي .

الذال : تبدله الحاضرة زايأ في : ذلك وأذن ، وذكي الخ ،
فيقولون : زلك ، وزن ، زكي . ودالا مهملة في : حذاء وذنب ،
فيقولون حداء ، وذنب الخ .

الراء : تخففها الحاضرة حتى تبدو وكأنها مكسورة دائماً .

الزاي : تبدلها البادية سيناً في : مزدلفة ومزداد ،
فيقولون : مستلفة ومستاد . وجيمأ في زواج ، فيقولون :
جواز وتجوز ومجوز ، أي تزوج ومزوج .

السين : تبدل صادأ في : المريسيع ، وسمراء ، وخسارة ،
وسلخ الخ ، فيقولون : المريصيع وسمراء ، وخسارة ،
وصلخ ، وشينأ - وهو نادر - في : سيئد بمعنى سيئد ،
فيقولون : شِيدك ، وشِيدِه . وزايأ في : سَلَام سَلَامٌ ،

فيقولون : زلام زلام • وهي للتسليم بالشيء ، فيقولون :
كذا حلال ، زلام زلام ، أو حرام ، زلام زلام •

الشين : يعطشها بعض بادية حرب حتى تكاد تسمع لها
صفيراً بين الثنايا، وقد سمعت نفس اللهجة من شيخ باكستاني
درس تجويد القرآن في ندوة العلماء بالهند، فأعتقد انها شائعة
هناك •

الصاد : تبدل سيناً في : صار ، وصحراء ، وصفر الشهر ،
فيقولون : سار ، وسحراء ، وسفر •

الضاد : تبدلها الحاضرة هي والطاء زائياً في : العظيم ،
والظلم ، والظهر ، والضرب ، فيقولون : عظيم ، والزم ، والزر ،
وكل ضاد أو ظاء عندهم يبدل زائياً معطشاً مضخماً •

وتبدلها هذيل لاما مضخماً فتقول : اللّهر واللّهيرة ،
فتنطق اللام كما في لفظ الجلالة •

الغين : الذين تثقفوا من أبناء البادية فتغير عليهم نطق
القاف صاروا ينطقون الغين قافاً والعكس ، فتسمعونهم يقولون :
القنم بدل الغنم ، والغران بدل القرآن •

القاف : ينطقها الحضريون والقرويون من وراء اللثة
ودون الحلق ، وهي القاف المعقوفة ، وينطقها بعض البوادي
كحرب وجهينة قريبة من الجيم المضخمة ، ولذا غلط بعض
الكتاب فكتبوا : جليب وورجان بدلا من قليب - بسر -

وورقان ، جبل ، وينطلقها عرب شرق الحجاز قريبة من الزاي
بحيث تخرج من بين الرباعيات ، وحتى هذه غلط فيها بعضهم
فكتبها زايًا ، وعامة العرب اليوم يخرجونها مخرج الحرف
الانجليزي (G) اذا لم يكن بعده حرف علة أي كما ينطق في
(Glass) و (Gard) الخ .

الكاف : تنطقه حرب وجهينة قريباً من الشين ، وكذلك
البحادلة جنوب مكة ، وعندما سألت أحدهم عن وادي هناك
قال : اسمه ششيل . وبعد محاولات واستفسار مضى عرفت
أن اسم الوادي « شكيل » ! وشرق الحجاز ينطقونه قريباً من
السين ، فاذا قال لك أحدهم : كذا ولا هو بكذا . ظننت أنه
يقول : سذا ولا هو بسذا ، مع عدم وضوح السين وضوحاً
ظاهراً .

الميم : يقلبها بعض زُبيد باءاً في قولهم : مكان ، فيقولون :
مكان .

الواو : بعض حرب وهتيم يقلبونه ميماً في جاءوا وأكلوا ،
فيقولون : آجم ، وأكلم ، وحضرم السخ ، ويبدله أهل
شرق الحجاز كمتيبة وسبيع ألفاً في : عوضة ودولة ، فيقولون :
عاضة ودالة ، ونحو ذلك ، ويقلبه عامة أهل الحجاز بل وكل
العرب إلا من لم نسمعه ياءاً في الثلاثي المسند الى ضمير مثل :
دعوت ، وغزونا ، ومحوت ، فيقولون : دعيت فلاناً وغزينا بلد
كذا ، ومحيت الكتابة .

الهاء التي تنطق تاءاً مربوطة: يبدلها بعض الحاضرة ياءاً في
مثل: عريية ، وبنية ، فيقولون : عرييتا وبنيتا ، وهي عامية
تشبه اللكنة وقد أخذت هذه في الانقراض مع تقدم التعليم .

الياء : تقلب ألفاً في مثل : السويرقية ، وشويحط ،
وصفينة ، فيقولون : السوارقية وشواحط ، وصفانة ، وهي
لهجة قديمة جداً ، ولكن أهل تهامة وشمال الحجاز لا ينطقونها ،
ولو لم أسمعهم يقولون : السويرقية وشويحط لأهملتها لقدمها
عند العرب .

تم بحمد الله تعالى في ليلة الخميس الموافق ١١/٣/
١٣٩٦ هجرية الموافق ١١ آذار/مارس سنة ١٩٧٦م
في بلدة « راينغ » ثم روجع في ١٠ ربيع الثاني سنة
١٣٩٧ هـ الموافق ٢٩ آذار سنة ١٩٧٧م في مدينة
جُدَّة .

دليل الموضوعات العامة

المقدمة	٣	القصة	١٢٣
أنواع الشعر الشعبي	٩	الحب العذري	١٣٣
القصيد	٩	حكايات للأطفال	١٣٨
من ألحان القصيد	٩	قصص الجن	١٣٩
النشيد	٢٠	العفاريت	١٤٤
المجالسي	٣٣	السعالي	١٤٧
المبادع	٤١	من قصص الكذابين	١٥١
الزومالة	٤٧	الرامة	١٥٤
العرضة	٥٠	الأمثال والاحاجي والتعاجيز	١٥٥
الكسرة	٥٢	الأحاجي	١٦٢
الهوبلة	٥٧	التعاجيز	١٦٧
الهمزج	٥٨	العادات والتقاليد	١٧٠
شعر المناسبات	٦١	الأعياد	١٧٠
المفر والحماسة	٦٢	المقابلات والتعارف والأخبار	
الحنين والتوجد	٦٩	والضيافة	١٧٨
الغزل	٧٤	القال والعقال	١٨١
الهجاء	٨٨	الرفائد والمنائح والعرايا	١٨٣
النقد	٩٥	أدب المجالس	١٨٨
شعر المراسلات	٩٩	صب الكيف	٨٩
المديح	١١٣	أدب الزيارة	١٩٠
قالوا في الشيب	١١٩	شؤون الموتى	١٩٢

٢٣٥	ألعاب الأطفال	١٩٢	العزاء والقراءة
٢٣٨	هدية الأطفال	١٩٣	حسن الجوار
٢٤٠	اعتقادات	١٩٤	منع الجار
٢٤٠	التشاؤم بالأيام	١٩٤	حماية الجارة
٢٤٢	التطير بالطيور	١٩٦	عادات الزواج
	التشاؤم والتفاؤل بعمل	١٩٩	القود
٢٤٤	الجوارح	٢٠٠	الراية
٢٤٥	اعتقادات أخرى :	٢٠٢	الطبن
٢٤٥	الموذة	٢٠٣	خطبة المرأة الرجل
٢٤٥	الحجاب	٢٠٥	الطلاق
٢٤٦	المسبحة ، النكسة :	٢٠٧	العقائق
٢٤٨	الأطعمة :	٢٠٧	الختان
٢٤٨	السخينة :	٢١٠	الفناء والألعاب
٢٤٩	الحيس ، السوق :	٢١١	لعبة الزير
٢٥٣	أدب الطعام	٢١٥	الخيبي
٢٥٤	القضاء والأحكام :	٢١٩	المجورور الطائفي
٢٥٥	الدعاوى	٢٢٦	آلات المجورور
٢٥٨	المبايعات	٢٢٨	الدحية
٢٥٩	ادعاء الغبن	٢٢٩	الحاشي
٢٦٠	الشفعة	٢٣٠	الردحي
٢٦٢	الملحس	٢٣١	المزمار
٢٦٢	الهيئات	٢٣٢	الدو
٢٦٤	الوجهية	٢٣٣	السسمية
٢٦٥	قضايا المرأة	٢٣٣	نقرة النار
٢٦٧	القتال بين القبائل	٢٣٤	شبة النار

العاني	٢٦٨	الأمراض البولية	٢٩٤
قصص من قضاء البدو	٢٦٩	أوجاع العظام :	٢٩٥
التكاثر في الزواج	٢٧٢	أمراض النساء :	٢٩٨
العلوم الشعبية :	٢٧٥	أعمال فادرة لأطباء العرب :	٣٠١
الطب البشري :	٢٧٥	الطب الوقائي :	٣٠٣
الطب العلاجي	٢٧٦	الدهان	
أوجاع الرأس	٢٧٦	الكحل	٣٠٤
أمراض العيون	٢٧٧	الطب البيطري	٣٠٨
الرمم	٢٧٨	التهجين بين الحيوانات :	٣١٠
الأمراض الجلدية	٢٨٠	الفلك	٣٢٠
الدماغ	٢٨١	الثرياء	٣٢١
لدغة الافعى	٢٨٥	السبع	٣٢٣
لدغة العقرب	٢٨٦	العقرب	٣٢٥
الامساك ، الشبرم :	٢٨٧	النجم القطبي	٣٢٧
الحمى	٢٨٨	دقتهم في حساب الفلك	٣٢٩
الأمراض الباطنية	٢٨٩	حساب الماء	٣٣٢
الأمراض الصدرية	٢٩٢	اللهجات في اقليم الحجاز	٣٣٥

الدليل العام

الأعلام ، والمواضع ، والقبائل والأمم ، والكتب ، وغير ذلك .

الأعلام ، والمواضع ، والقبائل والأمم ، والكتب ، وغير ذلك .		١	
الاشراف :	٣١٨، ٢١٩، ٢٠٨، ٢٠٠	آدم :	٢٢٤
الال :	١٥٣	أبان بن عبد الحميد :	١٦٢
أمج :	١٤٠	أبان بن عبد الرحيم :	٢٨٣
بنو انف الناقة :	٩٤	ابراهيم عليه السلام :	٢٨٣
الانصار :	٢٧٣	أبو بكر رضي الله عنه :	٢١١
الأوراق للصولي «كتاب» :	١٦٢	أبو قيس :	٣٣٦
الاهضاب :	٢٨٤	أبو دوم :	٢٨
ب	٩٢	أبو مذكر :	١٠٠
امهات الباب :	١٢	أبو نسة :	١٨
البادية :	٨	ابن حنبل :	١٥١
بثينة جميل :	١٣٣	ابن رشيد :	٦٧
بحرة :	٢٥٠	ابن طريف :	٢٦١
البخلاء (كتاب) :	١٩٤	الأحامدة :	١٣٥
بخيت بن بتاع :	١١١، ١٠٩	أحمد بن زيد :	٢٢٣
بدر :	٨٧	الأحمدي :	٤٨
بديوي الوقداني :	١١٥	الأخوان :	٧٢
برد :	٦٤	الأردن :	١٤٧، ٧١

	٢٤٧	البرعي :
١٣٣	٦٧٦٢	البركات :
٢١٤٥٠٠	٢٢٢	بريك فلفل :
١١	٧٤	بشر :
	٢٧١	البطنان :
ج	١٢٦	بغداد :
٢٩	٢٠٢	البحر :
٢٧٣	٢٦٨٩٢٦٩١٣١٢	البلادية :
٦٩	٣١٩٢٦٩	
٧٠	٩٠٦٧٦٤٦٢	بلي :
١٤٤١٤٣	١٤	بيت الله :
٢١٤٢١٣٤٥٣٠	٥٨	بئر زمزم :
٢٨٣٢٤٥٢١٥	٧٤	بئر محسن :
٢٧٣	٩٠	بيضاء ثيل :
٧٤	٢٣٢	بيشة :
٥٥		ت
٧٤	٢١٩٦٨٢٩٤٨	تبوك :
٣١٥	٦٤٦٢	تذرع :
٧١	٢٣٢٦٩	تربة :
٤١٣٥١٣٤٦٠	٥٣	الترك :
٣٣٥٢٩٥٢٤٥٢٤٥١٩٦	٩٠٦٤٦٢	التلفيه :
٩٠٦٤	٢٦٩	تماية :
٣٣١٤١٤٠	٩٣	تهامة :
٧٢٧١	٥١	تهائم الحجاز :
١٤١٢١	٢٩	تيماء :
ث		
	الثعالية :	
	ثقيف :	
	ثمرة :	
	الجاسر « حمد » :	
	الجباريت :	
	الجبيبة :	
	الجداعين :	
	جداوي :	
	جدة :	
	جذام :	
	أم جرفان :	
	جروول :	
	جريدة الندوة :	
	جرير :	
	جربة بنت صويلح :	
	الجزيرة العربية :	
	الجعافرة :	
	الجلس :	
	جمل بن مبارك :	
	الجموم :	

٢٦٢ ٢٦١ ٢٠٢ ١٨٧	١٣٣٤٤	جبل بشنة :
٢٧٣ ٢٧١ ٢٦٨ ٢٦٦	٤١٤٣ ٤١٤٢ ١٣٩ ١٢٣	الجن :
٣١٤	١٤٧ ٤١٤٦ ٤١٤٤	
٧٢	١٤٩	جندب :
٧٦	٤٥	جوزاء العذيلة :
١٥	٣١٩ ٣١٤	جهينة :
٢٤٩	٩٠ ٤٧	جيدة :
٩٤ ٩٣	ح	حريميص :
١٤٧	١٦	حامد :
٢٧٣ ٢٧٢	٤٧	حائل :
١٠٠	٢٩	أم حبلين :
٢٧٣ ٢٧٢	٣١١	الحجاج بن يوسف :
١٧٤ ٤٤٨	٧٣ ٥٢ ٣٢ ١٨ ٨ ٥ ٤	الحجاز :
١١٥	١٧٧ ١٧٦ ١٣٦ ١٢٣	
١١٨ ١٧٧	٢١٤ ٢١٠ ١٩٦ ١٨٧	
١٣٤ ٤٤	٢٤٠ ٢٣٣ ٢٣٢ ٢٢٠	
٣٣٦	٣١٣ ٢٧٣ ٢٦٥ ٢٤٨	
٣٣٦	٣٢٥ ٣٢٢ ٣٢٠ ٣١٤	
١٤	٣٣٥ ٣٣٤ ٣٢٩ ٣٢٨	
٦٤	٣٣٥ ٩٧ ٧	الحجازيون :
٦٨	٧٣ ٥٧ ٤٨	حجر :
١١٣	١٨٣ ١٤٨	حجرف الذويبي :
٦٦	٥٢ ٢٧ ٢٦ ٢٢ ١٨ ١١	حرب :
٢٧	١٢٩ ٩٩ ٨٥ ٦٩ ٦٧	
٣٣٦	١٨٥ ١٤٨ ١٣٦ ١٣٥	أبو الحشاش :

١١٣	دولة العصيان :	٤٠	الحوازم :
٧٢	ديار غامد :	٣١٠٠٢٧٣٤٢٢٨	الحويطات :
١٠٠	الدية :	٢٢٣	الحوية :
	ذ	٢٦٩٠١٢	حياء :
١٤٨	الذوبة :		خ
٢٠٨	ذوو حسين :	٢٤٨	خداش بن زهير :
٢١٩	ذووزيد :	٢٣٢	الخرمة :
١٣٣	ذوو عطية :	٣٠	الخشاش :
١٣٨	ذهلول :	٦٤	الخضرة :
٨٧	أم ديان :	٢٧٤	الخضيريون :
	ر	٣٣٦٠٢١٢٠١٤٠	خليص :
		١٤٠٠١٣	الخوار :
٢١٣٠١٩٠١٣٠٨	رابغ :	٠٧	خيف الحزامي :
١٥٤	الرامة :		
٢٦٨٠١١٦٠١٣٠١٢٠١١	الربعان :		د
١١٢	أبو رجاء :	١٤٢٠١٤٠	الدجيرة :
١٥٣	الرجام :	٢٩	دحي النعام :
٢٧٣	رحلات في بلاد العرب (كتاب) :	١٣٤٠١٣٣٠٤٠	دخيل الله الدجيماء :
٢٧٤	الرحلة النجدية :	٢٢١	دخيل الله الكبسي :
٦٧	بنو رشيد :	٨٣	درويش الحساني :
٧٤	الرقاب :	١٤٨	دريد :
١٥٣	الرقاشي :	٨٦	الدعجية :
٠١٣٣٠١٢٧٠٩٩٠٧١٠٧٠٠١٤	الروقة :	٢٧٣	دف زيني :
٢٣٤		١٢٧	الدفينة :
٢٩٧٠١٠٥٠١٠٤	الرياض :	٧٢	دوقة :

١٧٥	بنو سعد :	٧٣	أبو الريحان :
٢١٠	السعودية :	٢١٨	أم الرين
١١٤٠١١٣	السعوديون :		ز
١١٤٠١١٣	سلطان بن عبد العزيز :		زيد :
٦٥٠٦٤	سلمان بن سليم :	١٨٧٠١٩	زحم :
١٢٦	سلمى :	١١	الزريد :
٩	السلمى :	٨٢	زهران :
١٨٧٠١٧٦٠١٢١٠٤٩٠١٩	بنو سليم :	٧٢	الزيادات :
٢٧٣ ٢٦٨ ٢٤٤ ٢٣٣		٩٢	زيد بن الحسين :
٣١٩٠٣١٤		٤٨	الزيمة :
٤٦٠٤٥	سرة بنت محمد :	٧٥	
١٣٤٠١٣٣	سميحة		س
٤٧	سنداء :	٢٧٢	السادة :
٩٠٠٦٤	سنيد منقرة :	١٨٤	سارة :
٢٤٩	سويد بن هرمي :	١٨٧٠٢٢	بنو سالم :
١١٦٠٧٠	السيل :	٢٣٣٠٥٧	ساية :
٦٢	سيل فرقين :	٩٤٠٩٣	سبلاء :
	ش	٢٥٣٠٢٠٢٠١٤٥	سبيع :
		١٣	ستارة :
٢٨	الشام :	٧١	سجاء :
٢٩	شذا ، شثا :	١٠٨٠٢١	سدر :
٢٧٢	الشريف شاكرا :	٢٥٠٠٢٤١٤٣١٥٠١٨٩٠١٤٦	السراة :
٧٠	شرفه :	٢٢٢	سرور بن عائض :
٥٥	الشرفه فاطمة :	١٤٧٠١٢٣	السعالي :
٧٦	الشلاوى :	١٤٨	بنو السعلاة :

٢٩	طف العراق	٢١٦	شويحة :
١٠٠	طلال :	١٤٨	بنو الشيبان :
٧١	طنيف :	١٧٤	الشيعة :
٩٠	الطوالمة :	٢٧٣	الشيوخ :
١٩	الطور :		
١١٤	طه :		ص ، ض
		١٠٧٠٦٠٦٠٤	صادق الحسيني :
ع		١١٢	أبو صالح :
١٦	عائد :	١٢٦	صالح :
١٦	عائش :	٩٩	صالحة بنت مسعود :
٢٥٠ ، ٢١٠	عائشة (رضي) :	٧٣٦٨	صفينة :
٤٠	عائق بن عبيد :	٦٩	صلبة :
٤٩	عائق السلمي :	٤٤	صمد بن نما :
٣٣١	العاله :	١٠١	صنيتان :
١١٦	بنو عامر :	١٤٨	صيفي :
١٥	الادعياد :	٣٥	الصين :
٢٧٣	العباسيون :	٢١٨	الضلوع :
٤٣	العبد « الشاعر » :	١٤٨	ضمضم ، ضمضان :
٢٦٩٠١٢٠١١	بنو عبد الله :	ط	
٩٥	عبد الله بن حبيب :	٢٣٣٠٥٨٠٤٨	الطائف :
٧٢٠٤٨	عبد الله بن الحسين :	٢٢٧٠٢٢٢	طارق عبد الحكيم :
٥٥	عبد الله السيد :	١٥٣	طخفة :
٢٢١	عبد الله بن قريية :		طرائف وأمثال شعبية (كتاب) :
٢٢٤	عبد الله بن محمد العبللي :	١٤٨٠١٤٦٠١٣٠٠١٢٩٠٩٥٠٦	
٢٤٩	عبد الله بن همام :	٣٠٤٠٢٠٣٠١٦٣٠١٥٤	

١٩	عبد الرحيم الاحمدي :	٥٥٥٥٤٢٠ : العطاوي :
٢٢٨٦٤	بنو عطية :	٢٤٧٦١٠٦٦١٠٤٨٣٧٩
١٤	عبد الصمد :	٥٩ عطية بن غيث :
١٩	عبد عنزة :	٢٧ عطية السلمي :
١٤٤	عبد الواحد بن عاطف :	٧٩ العفاريث :
١٠٠	عبد الواحد الصبي :	٢٦ غفيف :
١١٦	عبيد :	١٦ بنو عقيل :
١٤٣	عبدة أخو بني قيس :	١٤٧ عقيّل :
٢٧٣	العبيّة :	٦٥ عقيل بن أبي طالب :
٢٧٣	عتيبة :	٢٦٨٢٣٤٢٠٢٠١٨٧٧٠ : العقيليون :
١٤٣	٢٩٥٢٧٣	العلا :
٢٢٢	العجم :	٣ علي باشا :
٤٨	عدن :	١١٨٦٣٨ علي بن الحسين :
١٤٧٦١٢٣	عدنان :	٢٢٤ علي بن أبي طالب :
٩٣	عدوان :	٢٧٣ علي العيادي :
٢٦١	العراذات :	٣١٩ بنو علي :
٣١٠	العرب :	٩٣٨٤٧٩٤٦٢٣٦٦٣ : العمانيات :
٦٤	١١٣ ١١٤ ١١٩ ١٥٣	العاوي :
٢١٨	١٥٥ ١٨٥ ٢٢٠ ٢٤٠	عمّرو :
٤	٢٤٥ ٢٦٧ ٢٧٤ ٣٠١	عمر بن أبي ربيعة :
١٨٧٦١٤٨	٣٢٧ ٣١٨	بنو عمرو :
١٤٨	عزة كثير :	١٣٣ عمرو بن يربوع :
٨٤	عسفان :	٢٥٠٢١٨٢١٢٧٤٦٩ : العناقان :
٣١٩٢٦٦٩٠٦٤٢٧	أبو عسكر :	٦٩ عنزة :
١٤٧	عسل :	١٤٨ العنقاء :

١٩	٩٧	عنت الله :
١٤	١١٧، ١١٥	عون الرفيق :
٧٤	٢٧٣	عوج دخان :
٢٤٨	٢٢٢	عوض الله :
١١٧	٩٣	العيص :
١٤	٦٨	عينه :
٣٣٢	الفرع :	غ
٦٣	٩٠	غبن القحم :
٩٠	١٧	الغرابات :
١١٤	٥٢	گران :
٤٩	١٥٣	الغرب :
٥٠، ٢٦	٢٣٣، ١١٤٩	الغريف :
١٠٢، ١٠١	٦٩	الغزازي :
٤٨	٢٩٧	الغزة :
١١٤، ١١٣	١٤٠	الغور :
ق	١٤٧	الغول :
١٦٥	٢٩	بطن الغول :
٩١، ٩٠	٩٩	غيا :
٢٩٧	١٣	الغيادين :
٣٣	غيث بن زويّر البلادي :	
٩١	قحم :	ف
١١٤	١٥٤	فاطمة :
٨٧	٢٢١	الفاطميون :
٣٠١، ٣٠٠، ١١٤	١٧	فالح :

١٤٧	القرات :
١٢٣	القرامطة :
٢٦١	القرف الحازمي :
٦٦	القريد :
١١	القریان :
٢٤٨	قریش :
١٦٣	القرين :
٣٠	قصر الخرابة :
٦٢	القصة :
١٣٩	بنو قطفة :
١٣	القنعاء :
٧٣	القنينة :
١٣٣	قيس لبنى :
	ك، ل
٢٢٥، ٢٢١	كامل شحات :
٣٣٣، ٤	كثير عزة :
١٧٤	كربلاء :
٢١٨	الكنانية :
١٣٣	لبنى قيس :
٩٠	لبن :
٩٠	الليدي :
١٨	لحيان :
١٤١	الليانية :
١٩	اللصيب :
٦٥	لقط :
٢	
٧٨	مجلة طيبك :
٢٩	مجلة العرب :
١٣٣، ٧٠	المحاني :
	محمد صلى الله عليه وسلم: تردد كثيرا
١٣	محمد البلادي :
٢٨٣	محمد بن خالد الثقفي :
٧٨	محمد سعيد بن قابل :
٢١٩	محمد سعيد كمال :
١٩	محمد السلمي :
٣٣	محمد بن عاتق :
١٤	محمد بن مبارك :
٢٢٨، ٢١٩	محمد بن منصور الزيدي :
٧٤	محمد الناصر :
١٠٠	محمد الفيداني :
٢٤٧	محمود :
٨٦	مخمرة :
٢٢	مخير بن ذاعر :
١٠٠، ٨٦، ٨٥، ٥٢، ٢٧	المدينة المنورة :
٢١٤، ٢١٣، ٢١٠، ١٨٧، ١٤٣	
٢٥٤، ٢٣٩	
١٦١، ١٤١، ١٠٦، ١٠٤	مر الظهران :
٣٣٢، ١٨٦	
٢٩	مريخ :
١٩	مسر :

٩٠٦٨٩٦٢	المنقرة :	٦٧٦٤	مسند منقرة :
١١٩	المنفلوطي :	٣٣١	مشاعر الحج :
١٢١٦٤٤	منيرة الروقية :	٢٧٣	المشايع :
٢٠٨	المهادية :	١٤٥	المشركون :
٤٥	المهد :	٩٠٦٤	مثل العواجي :
٢٤٧	المهدي :	٢٢٨٦٢٢٠	مصر :
٣٥	اليمين :	٣٣٦٦٣٩	المصريون :
ن		٧٧	مصلح بن وكيل :
		٩٢	المصنوع :
٢٢٥	ناصر بن مسعود الغالي :	٢٢	مطلق بن مخيمر :
٣١١٦٧٤٦٢٩	نجد :	٢٧٣٦٢٦٩٦٢٦٨٦١٤٦١٢٦١١	مطير :
٢٧٤	النجدية (رحلة)	٢٧٣	ابناء المعتصم :
٦٥٤٦٢٧٦١١	نسب حرب (كتاب) :	٦٢	معجم قبائل الحجاز :
٣٢٠٦٢٦٦٦١٦٨٦١٤٨		٦٧٦٢٦١٢	معجم معالم الحجاز :
١٤	النعم :	٣٣١٦٢١٨٦٦٩	
٢٩	نقبة :	١٨	المعبد :
٦٥٦٤	النمران :	١٦٢	المعدل :
٩٤	بنو نمير :	٢٩٧	مغني العرادي :
و		١٤١٦١١٦٦٧٧٦٦٩٦٦٠٦٥٢٦٨	مكة :
٨٧	وادي جهينة :	١٧٧٦١٧٦١٦١ ١٥٤٦١٤٥	
٢٦١٦٢٤٧٦٢١٣٦٥٣	وادي الصفراء :	٢٤٩٦٢٨٢٦٢١٠٦٢٠٧ ١٨٧	
٣٣٢		٣٣١٦٢٩٧٦٢٨٣ ٢٧٢٦٢٥٤	
١٦١	وادي فاطمة :	٣٣٦	
١١٢	وازن :	٢١٨	ملكانيه (ملكان) :
٥٣	واسط :	١٠	منى :

١١٤	هضبة الجولان :	٧٨	الواسطة :
٦٦	الهطيعي :	١٥٢	ورقان :
١٩٤	هلال بن خثعم :	١٨٩٠٥٢	الوسيط :
١٦	هلول :	٧٤	الوطية :
٣٥	الهند :	٢٦	ولد الجارية :
٣١١	هند بنت النعمان :	٢٢	ولد سليم :
١٧	هندي الزبيدي :	٩٠	ولد علي :
١٤٢٠١٤٠	الهول :		
١٦٢	هيوارت :	٨٤	هاشم :
		٢٧٣	بنو هاشم :
	ي	٢٧٣	هيتم :
٣٢٣٠٢٤٥٠١٥٤	اليمن :	١٣٨	هذلول :
٣٣٢٠٣٢٩٠٥٢٠٢٦	ينبع :	٣١٩٠٣١٤٠٢١٤٥٠	هذيل :

كتب للمؤلف

- ١ - الأدب الشعبي في الحجاز .
- ٢ - طرائف وامثال شعبية : طبع للمرة الثانية .
- ٣ - معجم معالم الحجاز : كتاب جغرافي أدبي تاريخي ضخم .
تحت الطبع . طبعت منه سبعة أجزاء .
- ٤ - نسب حرب : كتاب يتحدث عن قبيلة حرب « تاريخها
وأنسابها ، وديارها » ط .
- ٥ - معجم قبائل الحجاز : كتاب يستقصي جميع القبائل
والبطون التي سكنت الحجاز من فجر التاريخ الى يومنا
هذا ، فروعها وتاريخها وديارها . مطبوع .
- ٦ - على طريق الهجرة : رحلة في وسط الحجاز . مطبوع
- ٧ - الرحلة النجدية : من المدينة الى الرياض الى مكة ، مروراً
بالقصيم والزلفي والمجمعة ، ثم شقراء وعفيف والطائف .
طبع للمرة الثانية .
- ٨ - رحلات في بلاد العرب في (شمال الحجاز والأردن) طبع
- ٩ - الحان وأشجان : ديوان مخطوط .
- ١٠ - معالم مكة التاريخية والأثرية . مطبوع
- ١١ - بين مكة وحضرموت . معد للطبع .
- ١٢ - المعالم الجغرافية في السيرة النبوية . معد للطبع

دار الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

مكة المكرمة - ساحة إسلام

هاتف: ٥٤٢٧٤٦٨

ص.ب: ٢٩٩٢

برقياً: دار مكتبة

هذا الكتاب

معائن عذبة ، وينايع ثجاجة تخرج من أعماق صحراء
العجاز • كنوز دفينه من شعر وقصص ولغة بادية لم تختلط
بالإشاجم ولم تعوج السنتها بلكة غريبة ، تلك هي بادية العجاز
التي لا تزال مفرداتها سليمة وشعرها اتصال غير منقطع من الشعر
الفصيح •

عادات العجائزين وأفراحهم وأتراحهم ، وعلومهم ولهجاتهم ،
كل هذه مجموعة بين دفتي هذا الكتاب بلا إطالة مملة ولا
إيجاز مخل • نصوص مختارة من الشعر الذي ضربت به الأمثال ،
والطرائف المسلية المعبرة ، والطب العربي والنجوم وحسابها •